بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة آل البيت
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

# التماسك النصي في بنية حكم ابن عطاء الله السكندري
# Cohesion in the Linguistic Structure of Ibn Ata'allah al – Iskandari's Wisdoms

إعداد الطالب:
محمد محمود عيسى محاسنة
الرقم الجامعي:
٠٧٢٠٣٠١٠١٢

إشراف الدكتور:
سعيد جبر أبو خضر

| أعضاء لجنة المناقشة | | التوقيع |
|---|---|---|
| ١- الدكتور سعيد جبر أبو خضر | مشرفا ورئيسا | ..... |
| ٢- الأستاذ الدكتور سمير شريف استيتية | عضوا | ..... |
| ٣- الأستاذ الدكتور فواز عبد الحق الزبون | عضوا | ..... |
| ٤- الأستاذ الدكتور يوسف مسلم أبو العدوس | عضوا | ..... |

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة آل البيت، وأوصي بإجازتها بتاريخ / / ٢٠

**الإهداء**

**أنسأ الله في أجليهما خيرا على خير، إلى أمي وأبي، وأقول**

**توســـد تـــرب الأرض حتـــى يعيلنـــا وحتـــى يقينـــا قســـوة الـــدهر صـــاليا**
**وربـــى صـــغارا كـــالفراخ تخالنـــا وعلـــم صـــبيانا ومـــا زال ســـاعيا**
**وأفنـــي ســـني العمـــر كـــدا وشـــقوة وغـــامر أزمانـــا ومـــدّ أياديـــا**
**وحـــارب حـــر الصـــيف صـــبرا وقـــوة وأحيـــا ضـــرام النـــار والبـــرد قاســـيا**
**أحـــب فـــأعطى واســـتطاب عطـــاءه فصـــار كســـحب للمحبـــين ســـاقيا**
**وأمـــي حيـــاتي مـــن زهـــور جنانهـــا حبتنـــي بهـــا الأخـــلاص للعمـــر واليـــا**
**ســـقتني وربتنـــي صـــغيرا ويافعـــا فعـــاد كيـــاني مثلمـــا الصـــخر قاســـيا**
**حمتنـــي بعينيهـــا ودادا ورأفـــة وبـــت مـــع الأضـــلاع كالقلـــب حاليـــا**
**فأهـــدي إليهـــا كـــل علـــم وهبتـــه فـــأمي حيـــاتي صـــبحها والليـــاليـــا**

**إلى إخوتي وأخواتي، كواكبَ دريّةً تُبددُ غياهبَ الزمان**
**إلى صديق الأيام القادمة، قامةً تمدُّ للأملِ ذراعا**
**إلى أهل بيتي عمومتي وخؤولتي، سحابات خير جَزِلة**
**إلى أساتذتي في جامعة آل البيت، حاملي همّ الحرف وسدنته**
**أهدي هذا العمل**

## كلمة شكر

بادئ ذي بدء أتقدم بالشكر الموفور لأستاذي الفاضل الدكتور سعيد جبر أبو خضر، الذي تفضّل بالإشراف على هذه الدراسة، فكان مشرفا قوّم للدراسة أمْتها، وتعهّد لها فِصالها ونبتها، فلَه من الشكر أوفره، ومن العز أظْفَره.

وسببُ الشكر موصول للفاضل الأستاذ الدكتور يوسف مسلم أبو العدوس، لتفضله قبول مناقشة هذه الدراسة، بعد أن منحنا فرصة جني أطيب ثمار علمه، وبعد أن جاد علينا بفسحة من العلم كبيرة.

وأتقدم بالشكر الكبير للفاضل الأستاذ الدكتور فواز عبد الحق الزبون، على كرمه المغدق وتفضله بمناقشة هذه الدراسة، والشكر له أكثر لما سيرصع به الدراسة من توجيهات جد مهمة وثرية، كما أتقدم بالشكر مرتين للفاضل الأستاذ الدكتور سمير شريف استيتية، مرة لأنه تفضل بمناقشة هذه الدراسة، ومرة لأنه وسعني منذ لحظات كتابتي الأولى، فما بخل عليّ بدقيق وعظيم توجيهاته، فكان نعم الأستاذ الدال على العلم والمسهل طريقَه.

وأتقدم بشكر من الأعماق نابعٍ للدكتور أمين يوسف عودة، لما أثرى الدراسة به من مثاقفات علمية رصينة، فجازاه الله عنّي خير الجزاء، والشكر واجب لكلٍ من عمي الدكتور فايز محاسنة، وخالي الدكتور راضي نواصرة، والباحث ياسر أبو طعمة لما قدّموه من توجيهات أفادت منها الدراسة أيما إفادة، وللأستاذ محمود البنا لتكرمه بتدقيق الرسالة ، ، وأخي عبد الملك محاسنة، ولكل من وقف معي بيده ولسانه وقلبه. وأقول

لا يبلغُ الشكرُ ما تُسدون من كرمٍ *** ولا يوفّي بياني سابغَ المننِ

فناقلُ التّمرِ عن جهلٍ إلى هجرٍ *** كناقلِ الخزّ موشيا إلى اليمنِ

# الملخص

تقوم هذه الدراسة " **تحليل البناء النصيّ في حكم ابن عطاء الله السّكندري**"، على تحليلٍ نصيّ لمَتن الحكم العطائية، وفق نظريات تحليل الخطاب، بغية الكشف عن الأبنية النصّية والأطر النظميّة المُشكِّلة لنصوص الحكم العطائية، وبغية الكشف عن آليات الترابط النصيّ فيها.

واتخذت الدراسة من الحكم العطائية أنموذجا لها، ذلك أن الحكمةَ على وجه العموم، والحكمَ العطائية على وجه الخصوص، لم تلقَ اهتماما من الدرس اللسانيّ الحديث، فلا نكاد نجد دراسة لسانية عربية مستقلة قامت على تحليل الحكمة تحليلا لسانيا.

قسمت الدراسة ثلاثة فصول: فصلا أولا تناولت فيه الدراسة التعريف بالحكمة، ثم التعريف بالحكم العطائية ومصنِّفها، كما اشتمل على التعريف بالنص والنصية؛ وفصلا ثانيا تناولت فيه الدراسة التماسك التركيبي في الحكم، والأطر النظميّة فيها، وتوقفت عند مجموعة من الظواهر التركيبية التي أسهمت في تحقيق التماسك التركيبي في الحكم؛ وفصلا ثالثا تناولت فيه الدراسة الجانبين الدلالي والبراجماتي وأثرَهما في تحقيق التماسك النصي، وعرضت لمجموعة من الظواهر الدلالية والبراجماتية التي أسهمت في تحقيق الترابط النصي من مثل علاقات التقابل والترادف والتناص وغيرها.

خلصت الرسالة لجملة من النتائج والتوصيات، فكان من أهم نتائجها أن كشفت عن الكفاءة النصية في متن الحكم العطائية على الرغم من قصرها وإيجازها، ومن أهم توصياتها ضرورة توجه الدراسات اللسانية لدرس وتحليل هذا الفن النثري الذي يشكل مَعينا للدراسات اللسانية الحديثة.

**كلمات مفتاحية: تحليل خطاب- دلالة- نحو النص – لسانيات النص- الحكمة- الحكم العطائية**

# قائمة المحتويات


| الموضوع | رقم الصفحة |
| --- | --- |
| الإهداء | |
| الشكر | |
| الملخص | |
| قائمة المحتويات | |
| المقدمة | |
| الفصل الأول: في الحكمة والمبدع والنصية | |
| المطلب الأول: في الحكمة والحكم العطائية | |
| ١. الحكمة لغة | |
| ٢. الحكمة اصطلاحا | |
| ٣. الحكمة عند الفلاسفة | |
| ٤. الحكمة عند الأدباء | |
| ٥. الحكمة عند الصوفية | |
| ٦. موقف الدراسة من مفهوم الحكمة | |
| ٧. الفرق بين المثل والحكمة | |
| ابن عطاء الله: ترجمته وحياته | |
| ١. ترجمة ابن عطاء السكندري | |
| ٢. مؤلفات ابن عطاء الله السكندري | |
| ٣. شيوخ ابن عطاء الله وتلاميذه السكندري | |
| ٤. حياة ابن عطاء الله العلمية | |
| ٥. مكانته العلمية | |
| الحكم العطائية | |
| ١. تعريف الحكم | |
| ٢. منزلة الحكم العلمية | |
| ٣. قيمة الحكم الصوفية | |
| ٤. ترتيب الحكم وتبويبها | |
| المطلب الثاني: في النص والنصية | |
| تعريف النص لغة ..... | |
| تعريف النص اصطلاحا | |
| ١. النص في الدراسات الغربية | |
| ٢. النص في الدراسات العربية | |

٣. تعريف النصية

٤. معايير النصية

مستويات التحليل النصي

١. المستوى الصوتي

٢. المستوى المعجمي النحوي

٣. المستوى الدلالي

٤. المستوى البراجماتي

الفصل الثاني: في التماسك التركيبي في حكم ابن عطاء الله السكندري

المطلب الأول: مفهوم الجملة في الدراسات اللسانية

المطلب الثاني: أنماط الجملة وأثرها في تحقيق التماسك النصي

١. الجملة البسيطة وأثرها في تحقيق التماسك النصي

٢. الجملة المركبة وأثرها في تحقيق التماسك النصي

٣. الجملة المعقدة وأثرها في تحقيق التماسك النصي

٤. الجملة المركبة المعقدة وأثرها في تحقيق التماسك النصي

المطلب الثالث :المركبات الجملية وأثرها في تحقيق التماسك النصي

١. المركب الاسمي وأثره في تحقيق الترابط النصي

٢. المركب الفعلي وأثره في تحقيق التماسك النصي

المطلب الرابع: ظواهر تركيبية في الحكم العطائية وأثرها في تحقيق التماسك النصي

١. الحذف وأثره في تحقيق التماسك النصي

٢. الإحالة وأثرها في تحقيق التماسك النصي

٣. ظواهر تركيبية أخرى وأثرها في تحقيق التماسك النصي

٤. اثر التراكيب المتممة في تحقيق التماسك النصي في الحكم العطائية

الفصل الثالث: في التماسك الدلالي البراجماتي في حكم ابن عطاء الله السكندري

١. الأنماط التقابلية وأثرها في تحقيق التماسك النصي

- التباين وأثره في تحقيق التماسك النصي

- التضاد وأثره في تحقيق التماسك النصي

٢. التقابل الانعكاسي وأثره في تحقيق التماسك النصي

٣. التقابل العكسي وأثره في تحقيق التماسك النصي

٤. الترادف وأثره في تحقيق التماسك النصي

٥. الاستلزام وأثره في تحقيق التماسك النصي

٦. التدريج وأثره في تحقيق التماسك النصي
٧. العلاقات الصرفية الاشتقاقية وأثرها في تحقيق التماسك النصي .
٨. التناص وأثره في تحقيق التماسك النصي
- مواضع التناص مع القرآن الكريم
- مواضع التناص مع الحديث النبوي الشريف
الخاتمة
ثبت المصادر والمراجع
مسرد المصطلحات الأجنبية الواردة في الرسالة
الملحق رقم (١) (متن الحكم العطائية) ...
الملحق رقم (٢)(ملحق مواضع التناص في الحكم العطائية مع القرآن الكريم
الملخص بالإنجليزية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمدٍ بنِ عبد الله، وعلى آل بيته الطاهرين، وعلى صحبه ومن سار بنهجه إلى يوم الدين، وبعد

تقوم هذه الدراسة الموسومة بـــ "**التماسك النصي في بنية حكم ابن عطاء الله السّكندري**"، على درس بنية الحكم العطائية وتحليلها لسانيّا، مستندةً، في سبيل ذلك، على معطيات نظريات تحليل الخطاب ولسانيات النص، أو ما يعرف بنحو النص.

تبلورت فكرة هذه الدراسة جرّاء مناقشات تم طرحها في مساق اللسانيات في مرحلة الماجستير، حيث كان الحديث حول اللسانيات النصية ودورها في الكشف عن الترابط النصيّ، وكيف أفاد علم تحليل الخطاب من معطيات النظريات الدلالية لاسيما نظرية الحقول الدلالية. وكان لأستاذ المساق، حينئذٍ، الدور الكبير في توجيهي صوب هذا الضرب من الدراسات تحديدا.

انصب جهد الدراسة للإجابة عن الأسئلة الآتية: هل تتوفر النصوص الحكْمية بما هي نصوص قصيرة نسبيا على معايير النصيّة، كما تتمتع بها بقية النصوص النثرية ذات الطول النسبي؛ من مثل القرآن الكريم والخطب؟ ؛ وإلى أيّ حد تنطبق معايير النصية على نصوص الحكم العطائية، بالشكل الذي يؤهلها لأن تكون قابلة للتحليل اللساني النصيّ؟.

قُسمت الدراسة ثلاثة فصول سُبقت بملخص ومقدمة، وتبعتها خاتمة اشتملت على نتائج الدراسة وتوصياتها، فمسردٌ للمصطلحات الواردة في الدراسة. جاء الفصل الأول منها في مطلبين رئيسين: مطلبٍ تناول الحكمة من حيثُ مفهومُها لغة واصطلاحا، والفرق بينها وبين المثل، وختم المطلب الأول بتعريف مناسب لغاية هذه الدراسة، ومنسجم مع طبيعة الحكم على وجه العموم، والحكم العطائية على وجه الخصوص. وتناول المطلب الثاني الحديث عن النص من حيثُ مفهومه لغة، ومن ثم مفهومه في الدراسات الغربية والدراسات العربية، ومن ثم تناول النصية: مفهومها وأركانها، وختم بالحديث عن مستويات التحليل النصيّ؛ وهي: المستوى الصوتي والمستوى النحوي المعجمي والمستوى الدلالي والمستوى البراجماتي.

وجاء الفصل الثاني منها ليعالج التماسك التركيبيّ في الحكم العطائية، مراعيًا، في تحليلها، طبيعة الدراسة وبنية الحِكَم. فتناول الجملة: مفهومَها وأنماطَها، ثم تناول المركبات الجمْلية في الحكم والتراكيب المتممة فيها، مبيّنا أثرها في تحقيق التماسك النصي، وخُتم الفصل بتحليل أشيع الظواهر التركيبية في الحكم العطائية، من مثل الحذف والإحالة وأسلوب الشرط والاستثناء وغيرها.

وختمت الرسالة بالفصل الثالث، الذي تناول التماسك الدلالي والبراجماتي في الحكم العطائية، وانطلقت فيه الدراسة منطلقا لغويا صِرفا؛ فتعاملت مع الحِكَم بما هي مدونة لغوية بالدرجة الأولى، بعيدا عن إطارها المعرفي، الذي تنتمي إليه. ولكن هذا الفصل، بين الحكم وبين إطارها المعرفي، يظل فصلا إجرائيا تقتضيه الدراسة. وعلى الرغم من هذا الفصل الإجرائي، إلا أن الدراسة أفادت من معاجم المصطلحات الصوفية، وبعض شروح الحكم، وفق ما تقتضيه مفردات الدراسة. وتناول هذا الفصل جملة من العلاقات الدلالية من مثل العلاقات التقابلية والترادف والتدريج، وكشفَ عن أثرها في تحقيق التماسك النصيّ بين الحكم. كما تناول العلاقات البراجماتية؛ من مثل الاستلزام والتناص، وبيّن أثرها في تعميق الروابط النصية في الحكم العطائية.

وخلصت الدراسة، بعد عرض فصولها الثلاث، إلى جملة من النتائج والتوصيات. فكان من أهم نتائجها: أن الحكم العطائية، بما هي نص نثري، تتمتع بمقدرة نصية عالية، مثل أي نص نثري تم الكشف عن مقدرته النصية. فطول النص وحجمه لا يعد مؤشرا على المقدرة النصية بأي شكل من الأشكال، كما أن المقدرة النصية للحكم العطائية قد تأثرت بطابعها الصوفيّ الخاص، فقد أثبتت الدراسة تأثير العلاقات التقابلية في بنية الحكم العطائية بشكل أكثر من غيرها من العلاقات الدلالية. ومن أهم توصيات الدراسة ضرورة إيلاء الحكمة فرصة لتدرس وفق معطيات اللسانيات النصية، فبعد أن اتجهت جلّ الدراسات النصية صوب القرآن الكريم والخطب العربية، آن الأوان لطرق أبواب الفنون النثرية الأخرى، لاسيما الحكمة والمثل، فما هذه الدراسة إلا صُواة على قارعة الطريق، يهتدي بها الدارسون إلى باب لا بد من طرقه.

أفادت الدراسة من الدراسات السابقة والموازية لموضوعها، إذ لا بد من الإفادة من تجارب الآخرين في هذا الميدان. ومن جملة الدراسات التي أفادت منها الدراسة:

١- **التماسك النصي في سورة التوبة دراسة تطبيقية في ضوء لسانيات النص،** إعداد خالد فراج، رسالة دكتوراة في قسم اللغة العربية، جامعة اليرموك، ٢٠٠٩. لقد قدم الباحث في هذه الأطروحة تحليلا متكاملا لسورة التوبة، بما هي نموذج للسور المدنية، وفق نظرية نحو النص وتحليل الخطاب. واشتملت الدراسة على فصل نظري، وضح فيه الباحث مصطلح النص وما يعتريه من ملابسات وغموض. ثم أتبعه ثلاثةَ فصول في التطبيق العملي: أولها فصل في التماسك النحوي ( التركيبي )، وفصل في التماسك المعجمي، وفصل في التماسك الدلالي.

٢- **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: دراسة تطبيقية على السور المكية**، إعداد صبحي إبراهيم الفقي، وقد جاء هذا الكتاب في جزأين عالج فيهما بعض أدوات التماسك النصي، من مثل الضمائر( الإحالة )، والحذف والتكرار والمناسبة.

٣- **سورة الإسراء، دراسة تحليلية نصية**، إعداد أسامة جبر، رسالة دكتوراة في قسم اللغة العربية، جامعة اليرموك، ٢٠٠٤. عمد فيها الباحث إلى تحليل سورة الإسراء بما هي نموذج للسور المكية الطويلة، وقد جاءت هذه الدراسة في خمسة أبواب، باب تمهيدي بسط فيه الكلام على مفهوم النص والانتقال من نحو الجملة لنحو النص، وبقية الأبواب جاءت دراسة تطبيقية لآليات التماسك النصي، مبتدئا بالترابط النحوي، مارا بالترابط المعجمي، ثم الدلالي، مختتما الدراسة بالترابط السياقي ( التداولي ).

٤- **الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب**، إعداد خليل بن ياسر البطاشي، تحدث فيه المؤلف عن مفهوم النص وعن معايير النصية ودورها في ترابط النص، وختم دراسته بفصل تطبيقي على سورة الأنعام.

٥- **الترابط النصي بين الشعر والنثر**، إعداد زاهر بن مرهون الداودي، يهدف هذا الكتاب إلى دراسة أدوات الترابط النصي في الشعر والنثر، بغية الكشف عن آليات التماسك النصي في ضربين من كلام العرب، لكل منهما خصائصه التي يستقل بها عن الآخر، اشتمل الكتاب على أربعة فصول، قدم في الفصل الأول لمفهوم النص والنصية ومستويات التحليل النصيّ، وتحدث في الفصل الثاني عن الترابط الشكلي في النماذج المدروسة، وتناول في الفصل الثالث الترابط الداخلي، وجاء الفصل الرابع فصلا تطبيقيا، طبق فيه ما قدّم له في الفصول الثلاثة السابقة.

وكما أن الدراسة قد أفادت من المراجع العربية المختصة بلسانيات النص، فقد أفادت كذلك من المراجع الغربية في هذا الباب، غير أن انعدام الدراسات اللسانية السابقة للحكمة كان واحدة من الصعوبات التي واجهت هذه الدراسة، وثاني هذه الصعوبات تداخل الترجمات العربية للمصطلح الأجنبي الواحد لاسيما في ما يتعلق بالجملة وأنماطها.

وبعد، فالخائض في الحكم العطائية كمن يخوض في بحرٍ لُجيّ، ورحم اللهُ الرُنديّ حين قال في شرحه للحكم العطائية "لا قدرةَ لنا على استيفاءِ جميعِ ما اشتملَ عليه هذا الكتابُ، وما تضمَّنه من لُبّ اللباب،لأنَ كلامَ الأولياءِ والعلماءِ بالله منطوٍ على أسرارٍ مكنونةٍ، وجواهرَ وحكمٍ مصونةٍ، لا يكشفُها إلا هُمْ، ولا تَتبيَنُ حَقائِقُها إلا بالتلقي عَنهمْ... ".

**١ـ تعريف الحكمة**

**الحكمة لغة:**

ذكر صاحب مقاييس اللغة في تحديد معنى الحكمة ما نصه "**الحاء والكاف والميم أصل واحد وهو المنع، وأول ذلك: الحُكم وهو المنع من الظلم، وسميت حَكَمة الدابة؛ لأنها تمنعها، يقال: حَكَمْت الدابة وأحكَمْتها، ويقال: حَكَمْت السفيه وأحكَمْته، إذا أخذت على يديه ... والحِكمة هذا قياسها؛ لأنها تمنع الجهل**"([1])، وذكر صاحب الصحاح في توضيح المقصود بالحكمة ما نصه "**... وأحكَمْت الشيء فاستحكَم صار مُحكَما، ... وحَكَمة اللجام ما أحاط بالحنك، تقول منه حكمْت الدابة حَكْمًا وأحكَمْتها، ... ويقال أيضا حكمْت السفيه وأحكمته إذا أخذت على يده، وحكمت الرجل تحكيما، إذا منعته مما أراد**([2])"، وأورد صاحب المحكم والمحيط الأعظم في توضيح المعنى اللغوي للحكمة ما نصه: "**الحُكْم القضاء، وقد حكم عليه بالأمر يَحكُم حُكما وحُكُومة ... والحِكمة العدل والعلم والحلم ... وأحكَم الأمر أتقنه ... واحتَكَم الأمر واستحكم وثق ... وحَكَمَ الشيء وأحكمَه منعه من الفساد ... وحكم عن الأمر رجع، أحكمه هو عنه، رجَعَه ... وحَكَمَة اللجام ما أحاط بحنكي الدابة، سميت بذلك لأنها تمنعه من الجري الشديد ... وحَكَم الرجل وحكَّمه وأحكمه منعه مما يريد**"([3]). وجاء في اللسان في معنى الحكمة "**حكَّم الشيء وأحكَمَه: منعه من الفساد**"([4]).

إن التعريفات السابقةَ للحكمة دارت حول نقاط تلاقٍ تتعلق بسبب بالمعنى الاصطلاحي للحكمة، فقد دارت هذه المعاني في فلك المنع من الأمور المذمومة كالجهل وغيره، وإعادة التوجيه، وإصلاح الفاسد إن وقع الفساد. إن هذه المعاني اللغوية للحكمة تقترب كثيرًا من مفهوم الحكمة في الواقع العملي، إذ إن الحكمة تهدف إلى منع وقوع الفساد، ومحاربة الجهل، وإعادة توجيه حياة الإنسان والمجتمعات، بما يتفق مع قيم الخير والعدل المستمدة من الفطرة السليمة، والمستندة إلى العقل السليم.

---

[1]- انظر، **معجم مقاييس اللغة**، لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩١، مادة ( حَكَمَ )

[2]- انظر، **معجم الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، لأبي نصر الجوهري، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٩٩٩، مادة ( حَكَمَ )

[3]- انظر، **لسان العرب**، ابن منظور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، مادة ( حَكَمَ )

[4]- انظر، **المصدر السابق**، مادة ( حَكَمَ )

## دلالة الحكمة اصطلاحا

### الحكمة عند الفلاسفة:

يعرف علي بن محمد الجرجاني(ت.٨١٦ هـ) الحكمة بأنها: " **علم يبحث فيه عن حقائق الأشياء على ما هي عليه في الوجود بقدر الطاقة البشرية** "، ويعرفها بأنها "**هيئة القوة العقلية العملية المتوسطة بين الجزبرة التي هي إفراط في هذه القوة والبلادة التي هي تفريطها**"([1])،

ويعرفها محمد أعلى التهانوي ( ت. ١١٩١هـ) ([2]) في كتابه كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم بأنها "**إتقان الفعل والقول وإحكامهما**"، ويشير إلى أنها تطلق على غير معنى، منها: **علم الحكمة** و **معرفة الحق لذاته والخير لأجل العمل به، وهو التكاليف الشرعية**، و **هيئة للقوة العقلية العملية متوسطة بين الجربزة وبين البلاهة، وهي على هذا المعنى – الأخير- تكون أحد أجزاء العدالة المقابلة للجور**([3])، **والحجة القطعية المفيدة للاعتقاد دون الظن والإقناع الكامل**([4])، **وفائدة ومصلحة تترتب على الفعل من غير أن تكون باعثة للفاعل على الفعل**([5]).

وأورد صاحب كتاب كشف الظنون حاجي خليفة(ت.١٠٦٧هـ) في تعريف الحكمة قوله: "**الحكمة علم يبحث فيه عن حقائق الأشياء على ما هي عليه في نفس الأمر بقدر الطاقة البشرية وموضوعه الأشياء الموجودة في الأعيان والأذهان**"([6])، **وعده بعض المحققين علما مقتصرا على الأعيان فحسب، وغايته التشرف بالكمالات في العاجل والفوز بالسعادة الأخروية**([7])، ويورد لها تعريفا آخر فيقول: "**ومنهم من جعلها اسما لاستكمال القوة النظرية بالإدراكات المذكورة واستكمال القوة العملية باكتساب الملكة التامة على الأفعال الفاضلة المتوسطة بين طرفي الإفراط والتفريط**"([8]).

إن المقارنة بين تعريفات الحكمة عند كل من التهانوي وحاجي خليفة تكشف عن تشابه بينهما في المعنى، فكلاهما يجعل من الحكمة قوة عقلية متوسطة بين صفتين لا يستقيم أن

---

[1] - انظر، **كتاب التعريفات** ، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: عبد المنعم الحفني، دار الرشاد، القاهرة، د.ت ، ط ١ ، ص ١٠٣.

[2] لم يرد في ترجمات التهانوي سنة وفاته على وجه التحديد، غير أني وقعت على تاريخ وفاته في ورقات تعود لباحث هندي (**جهود العلماء الهنود في الصناعة المعجمية العربية: دراسة تحليلية**، قمر شعبان الندوي، بحث مقدم ضمن أعمال المؤتمر الدولي الثاني للغويات، جامعة آل البيت، الأردن، لم ينشر بعد)

[3] - انظر، **كشاف اصطلاحات العلوم والفنون**، محمد أعلى التهانوي، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت، ط١ ، ١٩٩٦، ج١، ص ٧٠١.

[4] - انظر، **المصدر السابق**، ص ٧٠١

[5] - انظر، **المصدر السابق**، ص ٧٠١

[6] - انظر، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، حاجي خليفة، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية،بيروت،ط١، ٢٠٠٨، مجلد ٢ ، ص ٣٨

[7] - انظر، **كشف الظنون، حاجي خليفة**، ص ٣٨

[8] - انظر،**المصدر السابق**، ص٣٩

يتصف الحكيم بإحداهما، واتصافه بأي منهما يخرجه من دائرة الحكمة، بل يجب أن يكون في منزلة وسط بينهما، كما أن التعريفين جاءا موافقين لما قدمه الجرجاني في تعريفاته.

## الحكمة عند الأدباء:

يطالعنا ابن رشيق القيرواني( ت ٤٦٥. هـ) في كتابه العمدة، بنص عن الحكمة، بعيدا عن النظرة الفلسفية السالفة، أورد القيرواني قوله " **... يجمع أصناف الشعر أربعة: المديح والهجاء والحكمة واللهو، ثم يتفرع من كل صنف من ذلك فنون، فيكون من المديح المراثي والافتخار والشكر ويكون من الهجاء الذم والعتب والاستبطاء، ومن الحكمة الأمثال والتزهيد والمواعظ...**" ([1])، لقد وقف ابن رشيق في هذا النص وقفة عملية في تحديد مفهوم الحكمة، وقدم لها مفهوما أكثر واقعية ووضوحا، ويلحظ في قول ابن رشيق القيرواني أنه يعد الحكمة أحد أغراض الشعر الرئيسة، وأنها عنده أصل للمثل. ولا يخفى التداخل بين المثل والحكمة إلى حد التماهي، وجعْلُه الزهد والوعظ من فروع الحكمة، يكشف عن الهدف المرجو منها، ذلك أن التزهيد والوعظ - حسب هذه الوجهة - يحثان على فعل الخير والتأسي به، والإقلاع عن فعل الشر والمنكر. ونقل الإمام السيوطي قول الفارابي" **وهو - أي المثل - من أبلغ الحكم**"([2])، وفي هذه العبارة إشارة إلى أن المثل جزء من الحكمة.

ولم يذهب عبد المجيد عابدين بعيدا - إذا استأنسنا بأن المثل من أبلغ الحكم- عندما يجعل الحكمة أعم من المثل فيقول"**...فاتفق الباحثون على أن أدب الحكمة أعم من أدب الأمثال، فكل مثل حكمة وليس كل حكمة مثلا**"([3]). والمدقق في هذين المفهومين يجد أنهما نحيا وجهة عملية تعتمد على الهدف من الحكمة من أجل تحديد مفهومها.

## الحكمة عند الصوفية

يعرّف الصوفيون الحكمة بأنها:" **الاطلاع على أسرار الأشياء، ومعرفة ارتباط الأسباب بمسبباتها، ومعرفة ما ينبغي بالشروط التي تنبغي...** "([4])، وتقسم الحكمة عند الصوفية إلى الحكمة الجامعة، والحكمة المتصرف بها، والحكمة المسكوت عنها، والحكمة المجهولة([5]).

---

[1]- انظر، **العمدة في صناعة الشعر ونقده**، ابن رشيد القيرواني، تحقيق: النبوي شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة،ط١ ، ٢٠٠٠، ج١، ص ١٩٥.

[2]- انظر، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى، دار الفكر، الطبعة الأولى ، د.ت، ج١، ص ٤٨٦.

[3]- انظر، **الأمثال في النثر العربي القديم**، عبد المجيد عابدين ، دار المعرفة الجامعية، مصر، د.ت ، د.ط ، ص ٨.

[4]- انظر، **لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام**، تأليف عبد الرزاق القاشاني، تحقيق ودراسة: سعيد عبد الفتاح، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١ ، ٢٠٠٥، ج١، ص ٤٣٢.

[5]- انظر، **المصدر السابق**، ص ٤٣٢- ٤٣٣.

وتعرّف في المعجم الصوفي بأنها: " **هي معرفة آفات النفس والشيطان والرياضات، وقيل هي معرفة الحق لذاته، والخير لأجل العمل به، ويقسمها إلى الحكمة الإلهية والحكمة المنطوق بها والحكمة المسكوت عنها "**([1]).

و يعرّف الحكيم عند الصوفية بأنه: " **الإنسان الذي رزقه الله الضبط والتمييز، فهو يميز بين الحق والباطل، والحسن والقبيح، ويضبط نفسه على ما ينبغي من اعتقاد الحق، وفعل الجميل... "** ([2])، ويعرّف بأنه " **هو صاحب الحكمة ... وطريق أهل التصوف إلى الحكمة بالرياضة التي توافق الشريعة "**([3]).

## موقف الدراسة من مفهوم الحكمة

تذهب هذه الدراسة إلى اعتماد مفهوم مناسب للحكمة يتفق مع مضامين الحكم العطائية من جهة، وبين المفهوم العام للحكمة من جهة أخرى، منطلقا من الهدف الذي وجدت من أجله الحكمة.

بلور أحمد الحذيري مفهوما للحكمة وعمل على تبيان خصائصها، معتمدا في مفهومه هذا على الحديث النبوي الشريف **" إن من الشعر لحكما"**، فيرى أن في الشعر كلاما نافعا يمنع من الجهل والسفه، وهذا المنع مساوٍ للحكمة([4]). واستأنس في ما ذهب إليه بتلخيص النووي لتعريفات اليوسي للحكمة من أنها العمل المتّصف بالإحكام المشتمل على المعرفة بالله تعالى المصحوب بنفاذ البصيرة، وتهذيب النفس وتحقيق الحق والعمل به، والصد عن اتباع الهوى والباطل([5])، وبناء على ذلك فليس المقصود بالحكمة الإتقان أو هيئة القوة العقلية التي تحدث عنها الجرجاني والتهانوي وحاجي خليفة، وإنما المقصود بها منع الفساد والدعوة إلى الأخلاق المحمودة([6])، وخلص الحذيري في تعريفه للحكمة إلى أنها **" ملخص تجربة إنسانية تنحو منحى أخلاقيا، وترمي إلى الإصلاح والتقويم، أو على الأقل إلى الإفادة بالتجربة المتفق عليها كونيا"**([7]).

وقد استخلص الحذيري جملة من خصائص الحكم في سياق تمييزها عن المثل، فيرى أن الحكمة لا تحتاج إلى سياق يوضحها أو حادثة تنيرها باعتبارها فكرة أخلاقية عامة، فمعناها

---

[1]- انظر، **المعجم الصوفي**، عبد المنعم الحنفي، دار الراشد، القاهرة، ط١ ، ١٩٩٧، ص ٧٩ – ص ٨٠.
[2]- انظر، **لطائف الإعلام** ، ص ٤٣٤.
[3]- انظر، **المعجم الصوفي**، ص ٨٠، وأورد فيه مرتب الحكماء وعدها عشر مراتب ( المعجم الصوفي، ص ٨٠)
[4]- انظر، **التمييز بن المثل والحكمة**، أحمد الحذيري، حوليات الجامعة التونسية،١٩٩٠، العدد، ٣٢، ص ١٢٣
[5]- انظر، **التمييز بين المثل والحكمة** ، ص ١٢٣
[6]- انظر، **المرجع السابق** ، ص ١٢٨
[7]- انظر، **المرجع السابق** ،ص ١٣٠

مستفاد من عباراتها، كما أن تقبلها وانتشارها متوقف على مدى توافقها مع العرف الأخلاقي العام للبشرية جمعاء([1]).

وإذا أردنا تحديد مفهوم للحكمة؛ يوضحها ويسهل علينا الولوج لعوالم الحكم العطائية، فإننا نتفق مع مفهوم الحذيري للحكمة، لأننا إذا أنعمنا النظر في الحكم العطائية - على ما فيها من فلسفة صوفية تجريدية -، نجدها تطفح بخلاصة تجربة ابن عطاء الله في الحياة، وتسلك مسلكا أخلاقيا يرمي إلى الإصلاح والتقويم، فما وضِعَت هذه الحكم وأمثالها إلا لتقوم مسلك العبد مع نفسه، ومع من حوله، ومع ربه، وهي الغاية القصوى، فمثل قول ابن عطاء" **اجْتِهادُكَ فيما ضمِنَ لَكَ وَتَقصيرُكَ فيما طُلِبَ مِنْكَ دَليلٌ عَلى انْطِماسِ البَصيرَةِ مِنْكَ**"([2])، يتعلق بالعمل ويبين أن العمل إما اجتهاد وإما تقصير، وعدهما مؤشرين على نفاذ البصيرة أو قصورها، وإن كانت هذه الحكمة ذات بعد فلسفي، إلا أنها ترتبط بالواقع العملي أكثر من الفكرة التجريدية التي تتضمنها، ومثل حكمة ابن عطاء "**مَنْ أَشْرَقَتْ بِدايَتُهُ أَشْرَقَتْ نِهايَتُهُ**"([3])، على أنها تتضمن فكرا فلسفيا مجردا، إلا أنها تحمل فكرة العمل في بنيتها. فبنيتها السطحية مركب شرطي يتوقف تحقق أفعاله بعضها على بعض، فنلحظ أن فكرة الأفعال موجودة في الحكمة، بل إن الحكم تقوم في الأساس على فكرة القيام بالأفعال أو تركها.

## الفرق بين المثل والحكمة

تداخلت حدود المثل بحدود الحكمة إلى حد صار معه التمييز بينهما أمرا شائكا، فقد استخدم معنى المثل ليدل على معنى الحكمة، مثلما استخدم معنى الحكمة ليدل على معنى المثل، كما أن هناك الكثير من المصنفات جمعت بين المثل والحكمة بين دفتيها، غير آبهة بإثبات الفروق - وإن دقّت - بين المثل والحكمة([4])؛ ومن هنا تجد الدراسة أن التمييز بين المثل والحكمة أمر لا بد منه حتى تقف على مفهوم الحكمة بشكل أكثر دقةٍ وقبولٍ من ذي قبل.

---

[1]- انظر، **التمييز بين المثل والحكمة**، ص ١٣٤

[2]- **كتاب الحكم**، إعداد عبد الحميد حمدان، مكتبة مدبولي، ط١ ، د.ت ، ص ٤

[3]- **كتاب الحكم** ، ص ٨

[4]- انظر، **الأمثال العربية القديمة** ، رودلف زلهايم، ترجمة رمضان عبد التواب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٨٤، ص٣٢، وانظر، **الأمثال في النثر العربي القديم**، عبد المجيد عابدين، دار المعرفة الجامعية، مصر،ط١، د ت، ص ٤- ٩، وأشار احمد الحذيري إلى هذه المسألة بشكل أكثر تفصيلا (انظر: **التمييز بين المثل والحكمة في كتب الأمثال القديمة عند العرب**، أحمد الحذيري، حوليات الجامعة التونسية، ١٩٩٠، الطبعة ٣١ ص ١٠٩- ص ١٣٤)

وعلى الرغم من أن كلا من عبد المجيد عابدين و رودلف زلهايم حاولا التفريق بين المثل والحكمة، إلا أنهما لم يقفا على فروق جوهرية بينهما، بل إنهما في كل مرة كانا يذكران نقاط التلاقي بينهما، بدل أن يميزا أحدهما عن الآخر([1]).

وقدم محمد توفيق أبو علي محاولة جادة للكشف عن الفروق بين المثل والحكمة، فبعد أن عرّف الحكمة بأنها عصارة خبرة في الحياة وفهم لأسرارها، يند عن ذكي فطن([2])، عمد إلى الكشف عن الفروق بينها وبين المثل، فوجد أن الحكمة تختلف عن المثل في أنها أكثر تجريدا منه؛ لأنها تصدر عن فكر فلسفي، وتنشأ عن إعمال الفكر، والتعمّق في درس الحياة، واستكناه أسرارها([3])، والحكمة تهدف إلى الوعظ والتنبيه والإعلام، فهي تحديد شرط سلوكي وقيمةٍ أخلاقية، في حين أن المثل يقصد للاحتجاج به([4]).

وتفترق الحكمة عن المثل في نسبة شيوعها وانتشارها، فالحكمة تمتاز بالطابع الشخصي والعناية الأسلوبية المتعمَّدة، في حين أن المثل يغلب عليه طابع الذيوع، ويكون مطبوعا بالطابع الجماعي([5]).

تنبه الحذيري إلى إمكان التمييز بين المثل والحكمة بالنظر إلى الهدف الذي نقصده من الكلام الذي نورده، فيرى أن المنفعة المبتغاة من الكلام هي المعيار الكفيل بالتفريق بين الحكمة وسائر فنون النثر لاسيما النثر([6])، كما أنه يتخذ من عدم إمكان فهم المثل خارج سياقه علامة فارقة بينه وبين الحكمة([7])، فالحكمة لا تحتاج إلى سياق خارجي يوضحها ويقربها من الذهن، في حين أن المثل لا بد من ارتباطه بسياقه الخارجي ( مضرب المثل )؛ حتى يفهم ويدرك القصد منه.

---

[1]- انظر، **الأمثال في النثر العربي القديم**، عبد المجيد عابدين، ص ٣، ص ٤، وانظر، **الأمثال العربية القديمة**، رودلف زلهايم، ص ٣٢- ص ٣٤

[2]- انظر، **الأمثال العربية والعصر الجاهلي**، محمد توفيق أبو علي، دار النفائس، بيروت، ط١، ١٩٨٨، ص ٤٨

[3]- انظر، **الأمثال العربية والعصر الجاهلي**، محمد توفيق أبو علي، ص ٤٨

[4]- انظر، **المرجع السابق**، ص ٤٨

[5]- انظر، **الأمثال العربية والعصر الجاهلي** ، ص ٤٨

[6]- انظر، **التمييز بين المثل والحكمة**، أحمد الحذيري، ص ١٢٣

[7]- انظر، **المرجع السابق**، ص ١٣٢

## ترجمة ابن عطاء الله السكندري:

هو أحمد بن محمد بن عبد الكريم أبو الفضل تاج الدين ابن عطاء الله الإسكندري، متصوف من علماء الشاذلية، كان من أشد خصوم شيخ الإسلام ابن تيمية، له تصانيف منها الحكم العطائية في التصوف، وتاج العروس في الوصايا والعظات، ولطائف المنن في مناقب المرسي وأبي الحسن، توفي بالقاهرة عام سبع مئة وواحد، ولم يشَر إلى عام ولادته([1]). كان -رحمه الله- من كبار العارفين، وأهل الذوق البكر، وصنف التصانيف الفريدة([2])، وترجم له الفاسي المغاربي (ت.١٣٤٧هـ) في كتابه طبقات الشاذلية الكبرى بأنه **"الأستاذ الإمام قطب العارفين، وترجمان الواصلين، مرشد السالكين ومنقذ الهالكين، مظهِر شموس المعارف، ومبدي أسرار اللطائف، الواصل إلى الله والموصل إليه، تاج الدين ومنبع أسرار الواصلين أبو الفضل سيدي أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن عيسى ابن الحسين ابن عطاء الله، الجذامي نسبا، المالكي مذهبا، الإسكندري دارا، القَرَافي مزارا الصوفي حقيقة الشاذلي طريقة، أعجوبة زمانه ونخبة عصره وأوانه، الجامع لأنواع العلوم من تفسير وحديث وفقه وتصوف ونحو وأصول وغير ذلك"**([3])، ولم يزد المترجمون له في ترجمته شيئا غير الذي سبق؛ إلا أن محمد درنيقة أورد تاريخ ولادته في كتابه الطريقة الشاذلية وأعلامها، وذكره في سنة ستمائة وثمان وخمسين للهجرة الموافق ألف ومئتين وتسع وخمسين للميلاد، دون أن يذكر المصدر الذي اعتمد عليه في النقل([4])، وشاركه في ذكر هذا التاريخ ماجد الكيلاني محقق كتاب إيقاظ الهمم في شرح الحكم، وأغلب الظن أنهما اعتمدا لإثبات هذا التاريخ ما انتهى إليه التفتازاني بعد عملية حسابية تقريبية لتحديد سنة ولادة ابن عطاء الله([5])، ويذكر ابن عباد أنه نشأ في النصف الثاني من القرن السابع الهجري دون أن يحدد سنة ولادته، وهذا ما أكّده التفتازاني([6]).

---

[1] - **معجم الأعلام**، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٢، ١٩٩٧،ج١، ص ١٢١-١٢٢، وانظر، **كشف الظنون**،ج١ ، ص ٣٧

[2] - انظر، **طبقات الشاذلية الكبرى** ، محيي الدين الطعمي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٦ ، ص ١١٦

[3] - انظر، **طبقات الشاذلية الكبرى** ، الفاسي المغربي، دار الكتب العلمية،بيروت،ط١ ، ٢٠٠١، ص ٩٤

[4] - **الطريقة الشاذلية وأعلامها**، محمد درنيقة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت،ط١، ١٩٩٠، ص ٨٦

[5] - **إيقاظ الهمم في شرح الحكم**، ابن عجيبة، تحقيق: ماجد الكيلاني، ص ٧، وانظر **ابن عطاء الله السكندري وتصوفه**، أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، ١٩٦٩، ص١٨

[6] - انظر، **الحكم العطائية**، ابن عباد، إعداد ودراسة: محمد عبد المقصود، ص ١٤، وانظر، **ابن عطاء الله وتصوفه**، التفتازاني، ص ١٨

## مؤلفات ابن عطاء الله

لقد أحصى التفتازاني اثنين وعشرين مؤلفا لابن عطاء الله بين كتاب ورسالة وقصيدة، نذكر منها([1]):

- الحكم العطائية، ألفها في إبان الشباب بإيعاز من شيخه المرسي، وتعتبر أول مؤلفاته([2])، وقسمها محمد درنيقة إلى ثلاثة أقسام: قسم يضم الحكم، وقسم يضم علاقة ابن عطاء ببعض أصحابه، وقسم يضم المناجاة ([3]).

- المناجاة العطائية، وعدّها من روائع الأدب الصوفي وهي دعاء موجه إلى الله، ويرجح أنها أُلفت مع الحكم([4]).

- وصية إلى إخوانه بمدينة الإسكندرية، وشرح فيها معاني العناية الإلهية والمحبة والشكر والتوبة، وكان بعث بها إلى إخوانه ومريديه من أهل الإسكندرية([5]).

- التنوير في إسقاط التدبير، ويتكون من بابين ينقسمان فصولا، ضمنها أسسَ نظريته في إسقاط التدابير مع الله، والرضا بما يورده عليه([6]).

- لطائف المنن في مناقب أبي العباس المرسي وشيخه أبي الحسن، وعمد فيه إلى الترجمة للشيخين المرسيّ والشاذليّ، وإيراد ما تيسر له من أحزابهما وأقوالهما ووصاياهما([7]).

- تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس، ويتألف من مواعظَ صوفيةٍ يحثُّ فيها المريدين على التزام الآداب الشرعية والصوفية([8]).

- القصد المجرد في معرفة الاسم المفرد، وهي رسالة تتضمن مذهبه في الإلهيات، تبحث في الذات الإلهية وصفاتها وأسمائها وأفعالها وطريق معرفتها([9]).

- مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح، ويعتبر من أهم مصنفات ابن عطاء الله لما ضمَّن فيه من قواعد الرياضات الصوفية العملية([10])، وقد نفى الزركلي أنه من صنيعه.

- عنوان التوفيق في آداب الطريق، هو شرح لقصيدة في آداب الصحبة للشيخ أبي مدين الغوث التلمساني( ت. ٥٩٤هـ)، ([11])

- المرقى إلى القدس الأبقى، ولم يذكر أي شيء عنه([1])

---

[1] - لمطالعتها كاملة، انظر **ابن عطاء الله وتصوفه** ،ص ٧٩- ص١١٦

[2] - انظر، **ابن عطاء الله وتصوفه**، التفتازاني، ص ٧٩

[3] - انظر، **الطريقة الشاذلية وأعلامها**،ص ٨٧-٨٨ ، وانظر **إيقاظ الهمم** ، ص ٩

[4] - انظر، **ابن عطاء الله وتصوفه**،ص ٩٩

[5] - انظر، **المصدر السابق**، ص ١٠١

[6] - انظر، **ابن عطاء الله وتصوفه**، ص ١٠١

[7] - انظر، **المصدر السابق**، ص ١٠٤

[8] - انظر، **المصدر السابق**، ص ١٠٦

[9] - انظر، **المصدر السابق**، ص ١٠٧

[10] - انظر، **المصدر السابق**، ص ١٠٨

[11] - انظر، **المصدر السابق**، ص ١١٢

- تحفة الخلان في شرح نصيحة الإخوان، له نسخة خطية بدار الكتب المصرية، وهي بحكم المفقودة ([2]).

## شيوخ ابن عطاء الله و تلاميذه:

ذكر الكيلاني أنه تتلمذ على يد شيخه أبي العباس المرسي(ت. ٦٨٦هـ) ([3])، وأشار محمد درنيقة إلى أنه لازم أبا العباس المرسي اثنتي عشرة سنة([4]). ولم يذكَر أنه تتلمذ على شيخ من مشايخ الصوفية خلا أبي العباس، فقد كان - أبو العباس- ثاني مشايخ الطريقة الشاذلية، بعد شيخه أبي الحسن علي بن عبد الله الشاذلي ( ت.٦٥٦هـ) ([5]). وأورد ابن عباد النفري في شرح الحكم: " **ولم يترك الشاذلي مصنفات في التصوف ولا تلميذه أبو العباس المرسي، وكل ما خلفاه جملة أقوال في التصوف وبعض الأدعية والأحزاب، وكان ابن عطاء الله هو أول من جمع أقوالها"**، ونستنبط من كلام ابن عباد أن ابن عطاء لم يتتلمذ في الصوفية على غير أبي العباس المرسي كما أسلفنا.

أما شيوخه في العلوم الأخرى فيذكَر منهم: الشيخ محيي الدين محمد بن عبد العزيز المازوني وكان إماما في النحو([6])، والفقيه ناصر الدين المنيّر الجروي (ت. ٦٨٣هـ)، والشيخ شهاب الدين أحمد بن إسحاق الأبرقوهي( ت. ٧٠١هـ )([7])، وأخذ الفلسفة وعلم الكلام عن الشيخ شمس الدين الأصبهاني( ت. ٦٨٣هـ ) ([8]).

أسهم تتلمذه على أيدي هؤلاء الشيوخ -على اختلاف علومهم وتنوعها- كثيرا في صقل شخصيته العلمية، وجعلِه جامعا لعلوم كثيرة متنوعة، مما جعلَه صاحب ثقافة عالية، وصاحب نظر دقيق في علمه وسائر العلوم.

ويذكر من تلاميذه الإمام تقي الدين السبكي(ت.٧٥٦هـ) والد الإمام تاج الدين السبكي([9])، والشيخ داود بن عمر المعروف بابن باخلا خليفة ابن عطاء في الطريقة الشاذلية( ت. ٧٣٣هـ)، والشيخ أبو العباس أحمد بن الميلق السكندري الأصولي، والشيخ أبو الحسن علي القرافي([10]).

---

[1] - انظر، **المصدر السابق**، ص ١١٣
[2] - انظر، **المصدر السابق**، ص ١١٥
[3] - انظر، **إيقاظ الهمم** ، ص ٨
[4] - انظر، **الطريقة الشاذلية وأعلامها**، ص ٨٧
[5] - انظر، **الطريقة الشاذلية وأعلامها**، محمد درنيقة، ص٢١
[6] - انظر، **ابن عطاء الله وتصوفه**، ص ٢١، وانظر **إيقاظ الهمم** ، ص ٧
[7] - انظر، **ابن عطاء الله وتصوفه**، ص ٢٠، وانظر **إيقاظ الهمم** ، ص ٧
[8] - انظر، **ابن عطاء الله وتصوفه**، ص ٢١، وانظر **الطريقة الشاذلية وأعلامها**، ص ٨٦
[9] - انظر، **ابن عطاء الله وتصوفه**، ص ٢٦، وانظر **إيقاظ الهمم** ص ٩
[10] - انظر، **المصدر السابق**، ص ٢٧،ص ٢٨، وانظر **إيقاظ الهمم** ، ص ٩

## حياة ابن عطاء الله العلمية

ولد ابن عطاء بمدينة الإسكندرية، حيث كانت تقيم أسرته، وحيث كان جده مشتغلا بتدريس الفقه، ويقسم محمد عبد المقصود حياة ابن عطاء ثلاثة أطوار:

**الطور الأول**: بمدينة الإسكندرية قبل عام ٦٤٧هـ، وقد نشأ فيه طالبا للعلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه ونحو وغيرها.

**الطور الثاني:** يبدأ من سنة ٦٧٤هـ، وهي السنة التي صحب فيها أبا العباس المرسي، وينتهي بارتحاله إلى القاهرة، وفيه تصوّف على الطريقة الشاذلية، ولم ينقطع في نفس الوقت عن طلب العلوم الدينية، ثم اشتغل بتدريسها حينا. والطوران الأولان كانا في الإسكندرية.

**الطور الثالث**: يبدأ بارتحاله من الإسكندرية إلى القاهرة؛ ليقيم فيها وينتهي بوفاته في القاهرة، وهو طور نضوجه واكتماله ليكون صوفيا وفقيها([1]).

وكان لنشأته في الإسكندرية أكبر الأثر في تكوينه العلمي، فقد تتلمذ على أيدي علماءَ كبارٍ في مختلف العلوم، فقُيّضَت له المشيخة الحقيقية التي جعلت منه إماما على هذا القدر من العلم، غير أن الإسكندرية كانت مركزا علميا هاما في عصره، وكانت مجمعا لعلماءَ كثرٍ على اختلاف علومهم ومذاهبهم([2]).

وكان في بداية أمره ينكر على الصوفية طريقتهم، وكان على خصومة مع الصوفيين وعلى رأس خصومه شيخه - فيما بعد- أبو العباس المرسي، وكان يقول" **ليس إلا أهل العلم الظاهر، وهؤلاء القوم يدّعون أمورا غريبة، وظاهر الشرع يأباها**"([3])، وقد تواترت في الكتب الحادثة المشهورة التي جمعته بشيخه أبي العباس، والتي أصبح بعدها على ما أصبح عليه من علم بالصوفية وطريق الشاذلية([4]).

ورث ابن عطاء علم شيخه أبي العباس، وأصبح القائم على طريقته والداعي لها من بعده، ونُقل أنه كان يجلس لتعليم الفقه في الإسكندرية والقاهرة حتى قبل وفاة شيخه([5]). وكان له دور مهم في الحفاظ على تعاليم الطريقة الصوفية الشاذلية ونشرها، إذ لولاه لاندثرت معالمها، فقد توفي مؤسساها الشيخ أبو الحسن الشاذلي والشيخ أبو العباس المرسي، ولم يتركا للشاذلية مصنفا يجمع أصولها ليكفل استمرارها، فقام ابن عطاء الله بجمع كل ما تركاه من متفرقات، ولم يكتفِ بهذا، بل إنه صنف العديد من المصنفات التي حفظت للشاذلية أصولها، وضمنت

---

[1] - انظر، **الحكم العطائية**، شرح ابن عباد،ص ١٤ -١٥

[2] - انظر، **الحكم العطائية**، شرح ابن عباد، ص ١٥، وانظر **إيقاظ الهمم** ، ص ٧

[3] - انظر، **غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية**، ت عبد الحليم محمود، دار المعارف، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٣، ج١ ، ص ٣١

[4] - انظر، **الحكم العطائية**، شرح ابن عباد، ص ٢٠،وانظر **إيقاظ الهمم** ، ص ٧ - ٨، وانظر **طبقات الشاذلية الكبرى** ، الفاسي المغربي، ص ٩٥، وانظر **الطريقة الشاذلية وأعلامها**، ص ٨٦، وانظر غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية، ج١ ، ص ٣١

[5] - انظر، **الحكم العطائية**، تحقيق محمد عبد المقصود، ص ١٥

اسمترايتها، وعلى هذا يعد ابن عطاء الله أول من صنف في الطريقة الشاذلية([1]) بشكل مستقل منظم، كما أنه ساهم في انتشارها في سائر أقطار الوطن العربي، إذ إن جميع الطرق الشاذلية ترجع بالسند إليه([2])؛ لذلك يعد ابن عطاء أحد أهم أركان الطريقة الشاذلية([3]).

## مكانة ابن عطاء الله العلمية:

أقر بعظيم مكانة ابن عطاء الله خلق كثير من الصوفيين والفقهاء، كما أقر بمكانته المؤرخون الذين ترجموا للفقهاء دون تحيز لصاحب مذهب أو طريقة، فقد أورد الكثير من شراح الحكم مآثر ابن عطاء الله ونبهوا إلى عظيم شأنه بين إخوانه، وتواترت نبوءة شيخه أبي العباس المرسي بعد أن قدم عليه ابن عطاء، إذ قال له شيخه أبو العباس" **الزم فوالله لئن لزمت لتكونن مفتيا في المذهبين يريد مذهب أهل الشريعة ومذهب أهل الحقيقة**" وقال فيه في موضع آخر: "**والله لا يموت هذا الشاب حتى يكون داعيا يدعو إلى الله تعالى**"، وقال فيه:" **... والله ليكونن لك شأن عظيم والله ليكونن لك شأن عظيم والله ليكونن لك كذا وكذا**" فكان كما أخبر([4]).

وقد شهد لابن عطاء الكثيرون وأجمعوا على تفرده في العلوم الظاهرة والمعارف الباطنة، وتزاحم الناس على حضور مجلسه لينهلوا من حكمه ومن علمه الزاخر([5]). وقال عنه صاحب كتاب أعيان العصر" **كان رجلا صالحا، له ذوق، وفي كلامه ترويح للنفس، وسوق إلى الشوق، ... يقيد المارقين بأغلال وجوامع، وله إلمام بآثار السلف الصالح وكلام الصوفية، ... وله مشاركة في الفضائل، وعليه للصلاح سيما ودلائل**"([6])، ومما قيل فيه" **كان جامعا لأنواع العلوم، من تفسير وحديث وفقه ونحو وأصول وغير ذلك، وكان رحمه الله متكلما على طريق التصوف، واعظا انتفع به خلق كثير، وسلكوا طريقه**"([7])، وقيل "**إنه كان إماما عارفا صاحب إشارات وكرامات، وإن له قدما راسخة في التصوف**"([8])، ومن كراماته ما أورده الطعمي أن

---

[1] - الشاذلية: واحدة من طرق الصوفية وهي طريقة أبي الحسن الشاذلي والذين نهجوا نهجه، وتقوم على الأخذ بعلم الله الذي أنزله على رسوله، والاقتداء بالخلفاء والصحابة والتابعين وبالأئمة الهداة، والتمسك بالكتاب والسنة. ( انظر : المعجم الصوفي، عبد المنعم الحنفي، ص ١٣٢)

[2] - انظر، **الحكم العطائية**، محمد عبد المقصود ص ٢٢

[3] - انظر، **الطريقة الشاذلية وأعلامها**، ص ٨٦، وكان له دور سياسي وتعليمي في كل من القاهرة والإسكندرية، ( **ابن عطاء الله وتصوفه**، التفتازاني، ص ٢٩ -٣٧)

[4] - انظر، **إيقاظ الهمم** ، ابن عجيبة، ص ٩

[5] - انظر ، **شرح الحكم العطائية**، ابن عباد، ص ٢٠،وانظر **إيقاظ الهمم** ، ص ٧ - ٨، وانظر **طبقات الشاذلية الكبرى** ، الفاسي المغربي ص ٩٥، وانظر **الطريقة الشاذلية وأعلامها**، ص ٨٦، وانظر **غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية**، ج١ ، ص ٣١

[6] - **أعيان العصر وأعوان النصر**، الصفدي، تحقيق نبيل أبو عشمة وآخرون، دار الفكر،بيروت،ط١ ، ١٩٩٨ ، ج١ ، ص ٣٤٦

[7] - انظر، **الحكم العطائية** ، محمد عبد المقصود، ص ١٩، نقلا عن **الديباج المذهب** ص ٧٠

[8] - **الحكم العطائية**، محمد عبد المقصود، ص ١٩، نقلا عن **طبقات الشافعية الكبرى**، ج٥ ،ص ٧٠

الكمال بن الهمام زار قبر ابن عطاء، وقرأ عنده سورة هود حتى وصل قوله تعالى: { فمنهم شقي وسعيد}، فأجابه من القبر بصوت عالٍ: يا كمال ليس فينا شقي([1]).

## تعريف الحكم العطائية وأهميتها

### تعريف الحكم:

يقول صاحب كشف الظنون **"وهي حكم منثورة على لسان أهل الطريقة، ولمّا صنفها عرضها على شيخه أبي العباس المرسي فتأملها وقال له: لقد أتيت يا بني في هذه الكراسة بمقاصد الإحياء([2]) وزيادة، ولذلك تعشقها أرباب الذوق لما رق لهم من معانيها وراقَ، وبسطوا القول فيها وشروحها كثيرا"([3]).**

وأشار ابن عجيبة في شرحه إلى أنها تتضمن أربعة ضروب من علوم الصوفية: علم التذكير والوعظ، وعلم تصفية الأعمال وتصحيح الأقوال، وعلم تحقيق الأحوال والمقامات وأحكام الأذواق والمنازلات، وعلم المعارف والمنازلات، وأشار إلى أنها جامعة لما في كتب الصوفية المطولة والمختصرة([4]).

وتعرّف على أنها مجموعة من الحكم صُفّيت من ناحية الأسلوب والصياغة، فكانت مثلا عاليا للأدب الرفيع، وصُفيت من ناحية الفكرة فكانت مثلا عاليا للفكر الصوفي([5])، وتُعرّف على أنها طائفة من الفقرات القصيرة المختلفة الأغراض، اعتمدت صيغة المفرد للمخاطب مراوحة بين التصريح والتلميح([6])، وذكر محمد درنيقة في كتابة الطريقة الشاذلية وأعلامها أن زكي مبارك قسم الحكم ثلاثة أقسام: القسم الأول يضم الحكم، والقسم الثاني يضم علاقة ابن عطاء ببعض أصحابه، والقسم الثالث يضم المناجاة([7]).

وتعد الحكم باكورة كتابات ابن عطاء الله، فقد كتبها في شبابه ذلك أنه عرضها على شيخه أبي العباس، وأبدى فيها إعجابه، فقد ألفت قبل وفاة الشيخ أبي العباس أي قبل عام(٦٨٦هـ) حسب ما أثبته محمد عبد المقصود في تحقيقه لكتاب الحكم العطائية بشرح ابن عباد النفري([8]). يبلغ عدد الحكم العطائية مائتين وأربعا وستين حكمة عند غالبية من شرحها([9])، ولم يكن

---

[1] - انظر، **طبقات الشاذلية الكبرى** ،الطعمي، ص ١١٦
[2] - يقصد إحياء علوم الدين للإمام الغزالي
[3] - انظر **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، حاجي خليفة ص ٣٧
[4] - انظر، **إيقاظ الهمم في شرح الحكم**، ابن عجيبة ص ٨
[5] - انظر، **غيث المواهب العلية**،ص ٣٥
[6] - **التصوف الإسلامي**، زكي مبارك، دار الجيل، لبنان، الطبعة الأولى، د ت ، ج١، ص ١٠٤
[7] - انظر، **الطريقة الشاذلية وأعلامها**، ص ٨٦
[8] - انظر، **شرح الحكم العطائية**، محمد عبد المقصود، ص ٣٦
[9] - انظر، **المصدر السابق** ص ٣٦، وانظر **كتاب الحكم**، عبد الحميد صالح حمدان،

الاختلاف في عددها من باب ذكر واحدة لم تذكر عن الآخر، وإنما من باب جمع حكمتين بعضهما إلى بعض، كما وجِد عند ابن عجيبة في شرحه.

## منزلة الحكم وأهميتها

ليس أدل على أهمية الحكم من كثرة الشروح التي كتبت عليها، فقد زادت على الخمسين شرحا([1])، كما أنه تمت ترجمتها إلى غير لغة أجنبية([2])، ولقد تحدث شراحها عن خصائصها الأدبية فاعتبروها من عيون النثر الأدبي الصوفي، تعتمد في أسلوبها على اختيار الألفاظ وانتقاء العبارات والتنسيق بينها حتى تؤثر في نفس السامع أو القارئ([3])، واعتبرها بعض الدارسين أهم ما دوّنه ابن عطاء بما هي جامع للقيم الأدبية والفلسفية العظيمة، مما يفسر اشتغال العلماء بها وتعددِ شروحاتها([4])، ومما يستدل به على أهميتها أنها درّست في الجامع الأزهر، وجامع الزيتونة، وجامع القرويين،غير أن فترة تدريسها لم تحدد([5]).

## قيمتها الصوفية:

قال عنها الفاسي المغاربي: " **وهي أفضل ما صنِّف في علم التوحيد، وأجلّ ما اعتمده بالتفهم والتحفظ كل سالك ومريد، ذات عبارات رائقة، ومعان حسنة فائقة، قصد فيها إلى إيضاح طريق العارفين والموحدين، وإبانة مناهج السالكين والمتجردين**"([6])، وقد أوصلها بعض المشتغلين بها حد القداسة([7])، ويؤيد ما قال به مبارك ما أثبته محيي الدين الطعمي في كتابه عن الحكم إذ قال " **كادت الحكم تكون قرآنا يتلى**"([8])، وما نقله محمد عبد المقصود في تحقيقه لشرح ابن عباد " **كادت حكم ابن عطاء تكون وحيا، ولو كانت الصلاة تجوز بغير القرآن لجازت بكلام الحكم**"([9]).

لخّصت الحكم العطائية مذهب ابن عطاء حتى اشتهر بها وصار يلقب **صاحب الحكم**([10]). **الحكم**([10]). وعلى ما سلف، فإننا نلحظ أن الحكم قد لاقت اهتماما كبيرا من الدراسيين على مر القرون التالية لها.

---

[1] - انظر، **إحكام الحكم في شرح الحكم**، إبي الطيب برهان الدين الأقصرائي، تحقيق عاصم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١ ، ٢٠٠٨، ص ٤ – ص ٧

[2] - انظر، **كتاب الحكم**، عبد الحميد حمدان

[3] - انظر، **الحكم العطائية**، محمد عبد المقصود، ص ٣٧

[4] - انظر، **الطريقة الشاذلية وأعلامها**، ص ٨٩

[5] - انظر، **المصدر السابق** ص ٩٠، و**التصوف الإسلامي**، ص ١٠٢

[6] - **طبقات الشاذلية الكبرى** ، الفاسي المغاربي، ص ٩٥

[7] - **التصوف الإسلامي** ، ج١ ، ص ١٠٣

[8] - **طبقات الشاذلية الكبرى** ، محيي الدين الطعمي، ص ١١٦

[9] - **الحكم العطائية**، محمد عبد المقصود، ص ٤٠

[10] - **المصدر السابق**، ص ٤٠

## ترتيب الحكم وتبويبها

لقد أجمع شارحو الحكم على ترتيب موحد لنصوص الحكم، وكل ما فعلوه كان محاولة تبويب للحكم وفق موضوعات تتناسب مع الفكرة المستخلصة من مجموعة دون أخرى([1])، غير أن هناك من نفى عنها فكرة الترابط الداخلي بين كل حكمة وأخرى من أمثال زكي مبارك([2])، وأبو الوفا التفتازاني([3])، وسواء أتفقَ العلماء على وجود الترتيب فيما بينها أو عدمه، فإن هذا لا يؤثر كثيرا على الفائدة التي تنشدها الدراسة وتسعى إلى تحقيقها، بل إنه من الممكن القول بوجود ترتيب فيما بينها بحجة أنها كلها تعالج موضوعا فلسفيا واحدا، وهو إصلاح أحوال العبد مع ربه أولا، ومع نفسه ومجتمعه ثانيا، وفي نفس الوقت يقال بانعدام هذا الترتيب بحجة أنها جاءت متعددة الموضوعات والأفكار الجزئية.

## مفهوم النص

على الرغم من مرور أكثر من ثلاثة عقود على كتاب التماسك في اللغة الإنجليزية (Cohesion in English)) الذي يعد من أوائل المصنفات في ما عرف لاحقا بنحو النص، فلا يزال مصطلح النص - حتى اليوم- غير مستقر وتتقاسمه غير نظرية، ومرد هذا التقاسم تعدد وجهات النظر التي تتعامل مع النص، وكلها تصدر عن فكر لغوي لا يقل اقترابا للحقيقة من غيره. وحتى تنجلي معالم هذه الدراسة وتتضح خطوطها لا بد من الوقوف على مفهوم النص لغة واصطلاحا، ومفهوم النص عند المشتغلين من العرب والغربيين بهذا العلم، بغية اختيار مفهوم يناسب هذه الدراسة وما يتعلق به من بنود لاحقة.

## النص لغة

ورد في لسان العرب غير معنى لكلمة نص ومادتها اللغوية (نصص)، ودارت المعاني التي أوردها اللسان في دائرتين: دائرة الرفع والإظهار، و دائرة الضم والترتيب والتجميع، فقال " **النص رفعك الشيء، ونص الحديث ينصه نصا رفعه وكل ما أظهر فقد نص...**" ([4])، وفي معنى الترتيب والتجميع يقول" **ونص المتاع نصا جعله على بعض، و نصصت المتاع إذا جعلت بعضه على بعض**"([5])، وقد أورد أكثر من معنى لكلمة نص([1])، إن المعنيين اللذين أوردناهما

---

[1] - انظر، **إيقاظ الهمم** ، وانظر **الحكم العطائية**، أبو العباس أحمد بن محمد مشرف زروق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٣

[2] - **التصوف الإسلامي** ، ص ١٠٦

[3] - **ابن عطاء الله السكندري وتصوفه**، أبو الوفا التفتازاني، ص ٨٠

[4] - **لسان العرب**، ابن منظور، مادة ( نَصَصَ )

[5] - **المصدر السابق**، مادة ( نَصَصَ )

يتصلان بالمعنى الاصطلاحي لكلمة النص، ذلك أن النص لا يكشف عن نفسه إذا لم يكن ظاهرا للعيان بغض النظر عن كيفية ظهوره ، كما أن النص لا بد له من نسق معين ينتظم كامل أوصاله، وإلا سنكون أمام أمرين: إما أن نعد أي كلام نقع عليه نصا على افتراض غياب نسق يحقق نصّية النص، أو لا نعترف بوجود أي نص على افتراض غياب تلك الأنساق، وهما أمران محالان؛ لأن باستطاعة أي متلقٍ، عاديا كان أم متخصصا أن يميز إذا ما كان بين يديه يصلح أن يسمى نصا أم لا، على أن الأمر أعمق من هذا، فالدراسات السابقة التي أوردت معنى الرفع قصرته على معنى الإظهار فحسب، وأحسب أن ثمة معنى مستكنا غير ما توقفوا عنده، وأقول إن معنى **الثبات** مفترض وبقوة في هذا المعنى، وذلك من أمرين: أولهما أن قول علماء الحديث **حديث مرفوع** يعني أن هذا الحديث وإن لم يتواتر بسنده إلا أنه **ثبت** عن رسول الله - ص -، فالرفع هنا فيه تثبيت للكلام المرفوع ( النص ).

والثاني ملحوظ في قول الشاعر طرفة بن العبد (ت. ٥٦٤م ):

**ونُصَّ الحديثَ إلى أهلِه  فإن الوثيقَة في نصّه**

فالمفهوم من هذا الطلب (النص المأمور به) نسبة الكلام لأهله، والنسبة لهم تعني **تثبيت** الكلام لمن قاله؛ وعلى هذا نتبين أن الرفع هنا يحمل معنى الثبات، وهو معنى لا يصح إقصاؤه على ما قدمنا.

## لنص اصطلاحا

كثرت التعريفات الاصطلاحية للنص، ومرد هذه الكثرة تعدد الأفكار اللغوية التي يصدر عنها المشتغلون في حقل لسانيات النص ، فهناك من ابتدع تعريفاته من مثاقفاته، وفهمه الخاص للنصوص، ومنهم من وافق سابقيه، وهناك من أضاف أو اجتزأ، كلهم ساعون إلى توضيح هذا المفهوم الذي يعد أساسا لا يقوم بدونه هذا العلم، وإيمانا منهم بأن تعريف المصطلح هو أول خطوة علمية لكل دراسة تالية له.

## النص في الدراسات الغربية:

قدمت الدراسات الغربية أكثر من مفهوم لمصطلح للنص ، ومرد هذه الكثرة حداثة هذا الضرب من اللسانيات؛ فمفاهيمه و مصطلحاته لم تستقر بعد، علاوة على تناوله من غير نظرية لغوية وتداخله مع النظريات النقدية الحديثة، فظهرت تعريفات تشرح مفهوم النص بصفة عامة، وأخرى تبرز الخواص النوعية الماثلة في بعض أنماطه المتعينة.

---

[١] - فصّل الدكتور عبد الواسع الحميري الكلام في المعنى المعجمي لمادة نصّ، انظر (**في الطريق إلى النص**، عبد الواسع الحميري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠٨، ص ٢٩- ص٤٥)

قدم كل من هاليدي ورُقَيّة حسن تعريفا للنص بأنه: أي قطعة منطوقة كانت أم مكتوبة، بغض النظر عن طولها وتشكل كُلا متماسكا([1])، ويعدان النص قطعة لغوية مستخدمة (ناجزة) في الاستعمال، ولا يعتبرانه وحدة نحوية مثل الجمل والتراكيب، وممكن أن يعد نوعا ممّا أسمياه فوق الجملة(super-sentence)، فالنص عندهما عبارة عن وحدة نحوية أكبر من الجملة، وإن كان يرتبط بها مثل ارتباط الجمل بالتراكيب([2])، ويعدان النص وحدة دلالية فهو وحدة معنوية وليس وحدة شكلية. وعليه، فالنص لا يعتبر متوالية جمْلية شكلية، وإنما تتجلى علاقته في الجملة في أنه لا يظهر (يتحقق) إلا بها([3]).

وقد استخدم النص بنفس معنى " للملفوظ " أي أنه متوالية لغوية مستقلة، شفوية أم مكتوبة، أنتجها متلفظ واحد أو عدة متلفظين([4])، ويعرفه كل من براون ويول على أنه تسجيل لغوي لفعل التبليغ([5])، وعرّفه دريسلر على أنه حدث تبليغي يستجيب لمعايير مترابطة وهي الاتساق والانسجام والقصدية والمقبولية والتناصية([6])، وتعده جوليا كرستيفا ظاهرة عبر لسانية( عبر لغوية)، يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الربط بين كلام تواصلي وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة(٧)، مشيرة إلى فكرة التناص في الجزء الأخير من تعريفها للنص.

فرق تودوروف بين النص وبين الفقرات، بما هي وحدة منظمة من عدة جمل، ويقول بإمكان أن يكون النص جملة أو أن يكون كتابا بأكمله، ويرى أن النص يقوم على أساسين: استقلاليته وانغلاقه، فنظامه لا يتساوى مع نظام الجمل المكونة له. وفي محاولته لإبراز الخصائص النوعية للنص تحدث عن مظاهر النص وعدها ثلاثة مظاهر، **المظهر اللفظي**، وهو مؤلف من العناصر الصوتية، والقاعدية التي تؤلف جمل النص، ثم **المظهر التركيبي**، والذي يمكن تبيّنه ليس بالرجوع إلى قواعد تأليف الجمل، وإنما بالرجوع إلى العلاقات التي توجد بين الوحدات النصية، أي بين الجمل، ومجموعات الجمل، وهناك أخيراً **المظهر الدلالي** الذي هو نتاجٌ معّقدٌ للمضمون الدلالي الذي توحي به هذه العناصر والوحدات(٨).

يعد رولان بارث واحدا ممن اجتهدوا في تحديد مفهوم للنص، فقدم غير تعريف للنص معتمدا في كل مرة على ما يستجد في النظريات الأدبية واللغوية، فقدم للنص تعريفا اعتمد فيه

---

[1] - Cohesion in English, HALLIDAY .M .A ,RUQAIYH HASAN,Longman,U.S.A,1997,p 1

[2] - ibed ,p 2

[3] - Cohesion in English,p 2

[4] - **المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب**، دومنيك مانغونو، ترجمة محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١ ، ٢٠٠٨، ص ١٢٧

[5] - **المرجع السابق** ، ص ١٢٧

[6] - **المرجع السابق** ، ص ١٢٧

[7] - **علم النص**، جوليا كرستيفا، دار توبقال للنشر، المغرب، ط١ ، ١٩٩١، ص ٢١

[8] - **النص والأسلوبية**، عدنان بن ذريل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، ط١، ٢٠٠٠ ، ص ١٥ – ص ١٦

على الأصل اللغوي اللاتيني لكلمة (Text)، وربطه بفكرة النسيج، فعرّفه على أنه نسيج كلمات ثابتة منسقة في تأليف معين، فيأخذ شكلا ثابتا قدر المستطاع، وعليه فالنص عنده يتحقق بفعل الكتابة (١)، وعرفه مرة ثانية على أنه السطح الظاهري للنتاج الأدبي ونسيج الكلمات المنظومة في التأليف والمنسّقة بحيث تفرض شكلا ثابتا ووحيدا قدر المستطاع، ويعده جسما مدركا بالحاسة البصرية، ويشاطر الأثر الأدبي هالته الروحية(٢)، ويحدده من وجهة تفكيكية بالمعطيات التالية:

١- في مقابل (العمل الأدبي) المتمثل في شيء محدّد، فإن (النصّ) هو مجرد نشاط، وإن وضع (المؤلف) فيه هو مجرد وضع احتكاك؛ وهو لا يحيل إلى مبدأ بداية، أو نهاية، وإنما هو يحيل إلى غيبة الأب، وبالتالي يبدد مفهوم الانتماء.

٢- يمارس (النص) التأجيل الدائم، واختلاف الدلالة فهو مثل اللغة (مبني)؛ ولكنه ليس مغلقاً، ولا متمركزاً، بل هو لا نهائي، لا يشير إلى فكرةٍ معصومةٍ، بل إلى لعبة مخلَّعة؛ وهو لا يجيب على الحقيقة، بل يتبدّد إزاءَها.

٣- (النص) مفتوح، وإن القارئ المتلقي ينتجه في عملية مشاركة، وهذه المشاركة ليست هي الاستهلاك، وإنما هي اندماج القراءة، والتأليف في عملية دلالية واحدة، بحيث تكون ممارسة القراءة إسهاماً في التأليف، ناهيك عن أن (النص) نوع من (اللذة)، بل إنه واقعة غزلية(٣).

وأسهب دي بوجراند في حديثة عن النص مقابل الجملة في سبيل بلورة ما يعرف بنحو النص مقابل ما يعرف بنحو الجملة؛ فجمع أكثر من فرق بين الجملة والنص، داعيا بها للتوجه إلى نحو النص(٤)، واقترح معايير للنصية(Textuality) واعتمدها أساسا لإيجاد النصوص واستعمالها، وعرّف النص على أنه حدث اتصالي تتحقق نصيته كاملة باجتماع المعايير السبعة لها وهي السبك(Cohesion) ويعرف بالتماسك التركيبي، والالتحام (Coherence)، ويعرف بالتماسك الدلالي، والقصدية(Intentionality )، والمقبولية (Acceptability )، ورعاية الموقف (Situationality)، والتناص (Intertextuality)، والإعلامية (Informativity) (٥)، وعرّف جراند النص بأنه تشكيلة لغوية، ذات معنى تستهدف الاتصال، يصدر عن مشارك واحد ضمن حدود زمنية معينة(٦).

---

[١] - **آفاق التناصية**، محمد خير بقاعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،ط١ ، ١٩٩٨ ص ٣٠

[٢] - **النص والأسلوبية**، عدنان بن ذريل، ص ١٧

[٣] - **النص والأسلوبية، عدنان بن ذريل**، ص ١٨

[٤] - **النص والخطاب والإجراء**، جراند، ت تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط١ ، ١٩٩٨، ص ٨٨ – ص ٩٦

[٥] - **المرجع السابق** ، ص ١٠٣- ١٠٥

[٦] - **مدخل إلى علم لغة النص: تطبيقات لنظرية روبرت ديبو جراند وولفانج دريسلر**، إلهام أبو غزالة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ١٩٩٩، ص٩

## النص في الدراسات العربية

١- تعريف صبحي إبراهيم الفقي :

لم يقدم الفقي تعريفا خاصا به للنص، وإنما اكتفى بالحديث عن محاور النص كما تكشفت في المعجم العربي، ولكنه تحدث عمّا أسماه سمات/ معايير النص الكامل، وبغياب أحدها يقول بإمكان وجود ما أسماه النص الناقص، واعتبرها شروطا لنعدّ النص كاملا، أما هذه المعايير فهي :([1])

- كون النص منطوقا أو مكتوبا أو كليهما.
- مراعاة الجانب الدلالي.
- مراعاة التحديد الحجمي ( طول النص ).
- مراعاة الجانب التداولي.
- مراعاة جانب السياق، ويرى أنه متعلق بالجانب السابق.
- مراعاة جانب التماسك، ويرى أنه أهم المعايير التي يقوم عليها التحليل النصي.
- مراعاة الجانب الوظيفي للنص.
- مراعاة التواصل بين المنتج والمتلقي.
- الربط بينه وبين مفاهيم تحويلية، مثل الكفاءة والقدرة وغيرهما.
- إبراز كونه مقيدا.

وإذا ما اعتبرنا أن المعايير السابقة هي تعريف النص عند الفقي، فلا شك في أن هذا التعريف إجرائي أكثر منه تعريفا تجريديا يُحدّ به النص، كما أن الفقي ذكر هذه الأسطر، وانتقل بعدها لتعريف هاليدي ورُقَيّة حسن دون أن يوضح تلك المعايير، ثم ذكر تعريف جراند ذاكرا معايير النصية التي اعتمدها جراند لاعتبار النص نصا ([2]).

٢- تعريف سعيد البحيري:

تحدث البحيري عما أسماه نظرية النص(Text theory)، ويرى أن مثل هذه النظرية ضرورية لإحكام مفهوم النص وتوضيحه بعد أن لمس قصورا في محاولات بوجراند و درسلر فمعاييرهما لا توصلنا للتفريق النهائي بين النص واللانص([3])، ولم يقدم أي تعريف خاص به للنص مكتفيا بتفسير التعريفات التي وقع عليها([4]).

---

[1] - **علم اللغة النصي دراسة تطبيقية على السور المكية**، صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة،ط١، ٢٠٠٠ ، ص ٢٩

[2] - انظر، **علم اللغة النصي** ، صبحي الفقي، ص ٣٣

[3] - **علم لغة النص**، سعيد البحيري، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٧،ص٧٦

[4] - انظر، **المرجع السابق** ، ص٩٩- ص١١٨

٣- تعريف نعمان بوقرة:

يعد النص وحدة كبرى شاملة تتكون من أجزاء مختلفة تقع على مستوى أفقي من الناحية النحوية([١])، وعلى مستوى عمودي من الناحية الدلالية، ويعد النص وحدة كبرى لا تتضمنها وحدة أكبر منها([٢])، ويعد المستوى الدلالي مجموعة من التصورات الكلية التي تربط بينها علاقات التماسك الدلالية المنطقية، في حين عدّ المستوى النحوي وحدات نصية صغرى تربط بينها علاقات نحوية([٣]).

٤- تعريف عثمان أبو زنيد:

عمد أبو زنيد إلى تتبع مفهوم النص في الحقول التي عنيت به بدأ بالمعاني المعجمية وحتى أخر النظريات النصية، وقد حشد الكثير من التعريفات للنص، ورتبها حسب النظريات التي صدرت عنها(٤)، وعرف بعد ذلك النص على أنه **"نظام كلي ينطوي على أبعاد دلالية، ومحمولات معرفية تشكل وحدة تواصلية في فضاء نصي مركب من مجموعة من العلاقات المتبادلة بين مجريات لغوية ومعطيات إنجازية؛ خاضعة للدلالة العميقة المنتجة له، ولإطار التلقي المفترض في مرحلة الإنتاج"**(٥).

يعتمد المفهوم السابق الذي قدمه عثمان أبو زنيد للنص على النظريات الأدبية، وكأنه خلص إلى تقديم مفهوم للنص من وجهة نظر أدبية، فالحديث عن فضاءات النص وعن الدلالات العميقة المنتجة للنص وأطر تلقي النص من لدن المتلقين، كل هذا يكشف عن البعد الأدبي الذي صدر عنه عثمان أبو زنيد في استخلاصه هذا المفهوم للنص.

وبعد هذا العرض لتعريفات النص عند العلماء العرب والغربيين لا بد للدراسة أن تعتمد تعريفا للنص يوافق طبيعتها، أو، على الأقل، يتمتع بأكبر قدر متاح من الدقة والشمول والتعبير عما سلف ذكره، ووجدت الدراسة أن تعريف سمير حجازي في معجمه" معجم المصطلحات الأدبية واللغوية الحديثة"، وجدَتْه الأكثر انسجاما مع طبيعة هذه الدراسة؛ فالنص، بناء على ما سبق، نتاج تاريخي للكتابة تم تنظيمه وفق بداية ونهاية، والنص يبدي قابلية لبناء بنية داخلية تتميز بقدر من المتانة تمكنها من مقاومة البنية السابقة من لسانية واجتماعية ونفسية، ويتميز بالانفتاح والسيولة وقوة النفوذ أمام مختلف المؤثرات الخارجية(٦).

---

[١] - **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب**، نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث ، إربد، ط١ ، ٢٠٠٩، ص ١٤١

[٢] - **المرجع السابق** ، ص ١٤١

[٣] - **المرجع السابق** ، ص ١٤١

[٤] - انظر، **نحو النص**، عثمان أبو زنيد، عالم الكتب الحديث، إربد، ط١، ٢٠١٠، ص ١١ – ص ٢٩

[٥] - انظر، **المرجع السابق** ، ص ٣٠

[٦] - **معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة**، سمير حجازي، دار الراتب الجامعية، بيروت،ط١ ، د ت،ص ٢٢٢

## النصية: مفهومها وعناصرها

يُطلق عليها النصانية(١)، ويعرفها نعمان بوقرة على أنها قواعد صياغة النص، واعتبر المعايير السبعة التي استنبطها جراند و دريسلر هي الأسس التي تحقق نصية النص(٢)، ويعرفها سمير حجازي بأنها مصطلح استخدم في النقد التفكيكي للدلالة على تحطيم الحدود الفاصلة بين الداخلي والخارجي، أو بين الرمزي والواقعي وبين الدلالة والمرجع(٣)، ويعرفها دومنيك مانغونو(Maingueneau D) على أنها الخصائص التي تجعل النص عبارة عن تسلسل للجمل ويحصرها بالانسجام والاتساق(٤).

والنصية من منظور تداولي لا تنتج عن استعمال لوغاريتم قاعدي، ولكنها نشاط سيروري يخضع إلى قيود ذاتِ نظام إدراكي وتواصلي في جوهرها(٥)، وعليه فإن هذه السيرورات المنتجَة للنصوص تظل نصية افتراضية بشكل واسع(٦).

وعلى الرغم من كثرة النظريات التي عنيت بالنص ونحوه إلا أنها لم تستطع تجاوز نظريات نحو الجملة، قبولا أو رفضا أو تحويرا، وأجمل محمد الشاوش العلاقة بين نحو الجملة ونحو النص في أنها إما أن تكون علاقة احتواء باتجاهين، فمن الممكن أن يكون نحو الجملة متضمنا في نحو النص والعكس ممكن أيضا، وأنها ممكن أن تكون علاقة توازٍ فيكون لكل واحد منهما بمقتضاها قواعده الخاصة وأصوله المميزة له (٧). وعلى اعتبار أن نحو النص نحوا موازيا لنحو الجملة، وعلى اعتبار أن النصية قواعد يقوم عليها توليد النصوص كقواعد توليد الجمل، يعني أننا سنحصل على عدد غير نهائي من النصوص من عدد نهائي من قواعد إنتاجها(٨)، عدا أنه يوصلنا إلى فكرة النصوص القاعدية وغير القاعدية (النص واللانص) (٩).

وفي ظل هذا التداخل غير المحسوم أمره بين علاقة نحو الجملة بنحو النص يظل السؤال مشروعا حول مفهوم النصية، هل هي القواعد التي يتم بموجبها إنتاج النصوص؟، أم أنها القواعد التي يتم بموجبها الحكم على خطاب ما بأنه نص أم لا(١٠)؟.

---

[١] - **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب**، نعمان بوقرة، ص ١٤٢

[٢] - **المرجع السابق** ، ص ١٤٢

[٣] - **معجم المصطلحات اللغوية**، سمير حجازي، ص ٢٢٣

[٤] - **المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب**، دومنيك مانغونو، ص ١٢٩

[٥] - **القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان**، ترجمة منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط٢، ٢٠٠٧ ، ص٥٤٠

[٦] - **المرجع السابق** ، ص ٥٤٠

[٧] - **أصول تحليل الخطاب**، محمد الشاوش، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس،٢٠٠١،ج١، ص ١٥، وانظر، **الخطاب وأثره في بناء نحو النص**، عبد المهدي الجراح، جامعة اليرموك، إربد، ٢٠٠٢، د ط ، ص ٢٨ – ص ٣٣

[٨] - **أصول تحليل الخطاب**، ص ١٥، **القاموس الموسوعي الجديد**، منذر عياشي ص ٥٩٣

[٩] - **القاموس الموسوعي الجديد**، ص ٥٣٩

[١٠] - **الخطاب وأثره في بناء نحو النص**، ص ٢٤ – ص ٢٧، وانظر، **تحليل الخطاب الشعري، ثنائية الاتساق والانسجام**، فتحي خوالدة، دار أزمنة، عمان، ط ١، ٢٠٠٦، ص ١٥ – ص ٣٥

لقد أشار جراند صراحة إلى أن هذه المعايير هي أساس اعتبار النصية في النص(١)، وحصرها جراند بالتالية:

١. التماسك ( الترابط التركيبي )( Cohesion)، ويترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي ( Sequential Connectivity)، وبحيث يمكن استعادة هذا الترابط.

ووسائل التضام تشتمل على هيئة نحوية للمركبات (phrases) والتراكيب (clauses)، وعلى أمور مثل التكرار والألفاظ الكنائية والأدوات والإحالة المشتركة والحذف والروابط (٢).

ويعرف التماسك على أنه الأدوات الكلامية التي تسوس العلاقات المتبادلة بين التراكيب الضمن جملية أو بين الجمل، ويعد تماسك الجملة المنتقلة جزءا مباشرا من التحليل النصي(٣).

٢. الالتحام ( الترابط الدلالي ) (Coherence)، ويتطلب من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي ( Conceptual Connectivity) واسترجاعه. وتشتمل وسائل الالتحام على العناصر المنطقية كالسببية والعموم ومعلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والمواقف(٤)، وهذان المعياران(التماسك والالتحام) يتصلان بالنص في ذاته(٥).

ولا يتعلق الانسجام بمستوى التحقق اللساني، بل يتعلق بتصور المتصورات التي تنظم العالم النصي بوصفه متتالية تتجه نحو النهاية(٦)، ويتضمن الانسجام كل من التتابع والاندماج التدريجي للمعاني حول موضوع الكلام، وتمثل هذه الضمنيات غير المفترضة مسبقا المستوى النصي بما هي سيرورات إدراكية غير لسانية(٧).

٣. القصد (Intentionality)، ويتضمن موقف منشئ النص من كون صورة ما من صور اللغة، قصد بها أن تكون نصا يتمتع بالسبك والالتحام، وإن مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها، وهناك

---

١ - **النص والخطاب والإجراء** ، ص ١٠٣
٢ - **المرجع السابق** ، ص ١٠٣
٣ - **القاموس الموسوعي الجديد**، منذر عياشي، ص ٥٤٠
٤ - **المرجع السابق** ، ص ١٠٣
٥ - **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب**، نعمان بوقرة، ص ١٤٢
٦ - **القاموس الموسوعي الجديد**، منذر عياشي ص ٥٤١
٧ - **المرجع السابق** ، ص ٥٤١

مدى متغير للتغاضي في مجال القصد(١).

وعلى اعتبار النص بنية قصدية، فبالضرورة يجب أن يخضع لمعايير من القبول، ومعايير القبول بدورها تنتمي بدهيا إلى مقامات التواصل، مما يعني أن هذا المعيار لا يمثل وقائع لسانية بل تمثل وقائع تداولية(٢).

٤. المقبولية (Acceptability)، ويتضمن موقف مستقبل النص إزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة، من حيث هي نص ذو سبك والتحام، وللقبول أيضا مدى من التغاضي في حالات تؤدي فيها المواقف إلى ارتباك أو حيث لا توجد اتفاق في الغايات بين المستقبل والمنتج(٣)، ويتصل كل من القصدية والمقبولية بمستعمل النص (٤).

٥. رعاية الموقف ( السياقية) (Situationality)، وتتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه، ويأتي النص في صورة عمل يمكن له أن يراقب الموقف وأن يغير، وقد لا يوجد إلا القليل من الوساطة في عناصر الموقف كما في حالة الاتصال بالمواجهة(٥).

٦. التناص (Intertextuality)، ويتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة، سواء بوساطة أم بغير وساطة(٦)، وتقوم الوساطة بصورة أوسع عندما تتجه الأجوبة أو النقد إلى نصوص كتبت في أزمنة قديمة(٧).

٧. الإعلامية (Informativity)، تعد العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية، أو الوقائع في عالم نصي فيه مقابلة البدائل الممكنة، فالإعلامية تكون عالية الدرجة عند كثرة البدائل، وعند الاختيار الفعلي لبديل خارج الاحتمال(٨)، والمعايير الثلاثة الأخيرة تتصل بالسياق المادي والثقافي المحيط بالنص(٩).

---

١ - **النص والخطاب والإجراء** ، ص ١٠٣
٢ - **القاموس الموسوعي الجديد**، منذر عياشي، ص ٥٤٢
٣ - **النص والخطاب والإجراء** ، جراند، ص ١٠٤
٤ - **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب**، نعمان بوقرة، ص ١٤٢
٥ - **النص والخطاب والإجراء** ، ص ١٠٤
٦ - **المرجع السابق** ، ص ١٠٤
٧ - **القاموس الموسوعي الجديد**، منذر عياشي ، ص ١٠٤
٨ - **القاموس الموسوعي الجديد**، منذر عياشي، ص ١٠٥
٩ - **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب**، نعمان بوقرة، ص ١٤٢

وذكر منذر عياشي معيارين غير ما ذكره جراند، فذكر الاختلاف الجنسي وقصد به تعدد الأجناس التي ينتمي إليها النص، وجعل من جنس النص بوصلة تدير دفة التحليل النصي، كما ذكر معيارا آخر أطلق عليه شعرية النص، وعدّه متعلقا بالنص الشفاهي، بعد أن أغفله علماء النص من تحليلاتهم(١).

والمفهوم من كلام جراند أن هذه القواعد هي أساس اعتبار النص نصا وليست قواعد إنتاج النص، ذلك أنه أشار إلى أن غياب أحد هذه العناصر لا يفقد النص نصيته أي اعتباره نصا، وإن كان يقلل من كفاءة النص. هذا الفهم قائم على افتراض أن نحو النص في حالة توازٍ مع نحو الجملة؛ فغياب أي قاعدة في نحو الجملة، يصل بنا إلى جمل غير نحوية، ولكن كلام جراند لا يفهم منه أنّ غياب واحدة من قواعد النصية يصل بنا إلى ما يمكن أن نسميه اللانص، فيقول **"هكذا يكون عدم السبك والالتحام والقصد والإعلامية إلخ ذا ندرة نسبية، ولكن النصوص كثيرا ما تفقد من كفاءتها أو تأثيرها أو ملاءمتها"**(٢)، فهذا الاقتباس يشير فيه جراند صراحة إلى أن النص يظل نصا وإن فقد أيّا من المعايير السبعة، ولكنها تقلّ كفاءته وينخفض تأثيره، وبناء عليه نستطيع أن نعد معايير جراند أسسا لاعتبار النص نصا، وليست قواعد لإنتاج النص، ذلك لأنه إذا غاب أحدها يعني بالضرورة انعدام النصية من الحدث الكلامي، وهذا ما نفاه جراند صراحة حسب الاقتباس السابق.

ولو حسمنا الأمر وعددنا هذه المعايير أسسا لتمييز النص من غيره، فهل تفي هذه المعايير بغرض تمييز النصوص الجيدة من غيرها؟ ، أم أنها تصلح في - الأصل- أن تكون مقياسا لجودة النصوص أو رداءتها؟، وإلى أي مدى تسمح لنا بالتمييز بين النصوص القاعدية (النص)، والنصوص غير القاعدية (اللانص)؟.

لقد قصّرت المعايير النصية عن الإجابة عن الأسئلة السابقة، ذلك أنها لا تمتلك المعيارية التي تملكها قواعد نحو الجملة، إلا أن هذا القصور لا يعد نقصا في كفاءة هذه المعايير في غير هذا المضمار، فبما أن النص وحدة تواصلية منجزة لسانيا فمن غير المعقول اختزال هذه السلسلة - إنتاجا أو تلقيا- إلى ضوابط لسانية محضة (معايير النصية) (٣)، وفي المقابل ممكن أن تكون هذه المعايير معايير قبول لتحليل النصوص وليست معايير لتمييز النصوص أو إنتاجها، وتظل هذه المعايير متعلقة بسياق المقام (الإرسال والتلقي) وفق ما يعرف بالتداولية النصية(٤).

وإذا كان الدارسون السابقون تحدثوا عن مفهوم النصية، وعدوه نابعا من النص ذاته، فإن

---

١ - **القاموس الموسوعي الجديد**، ص ٥٤٢

٢ - **النص والخطاب والإجراء** ، ص ١٠٧

٣ - **القاموس الموسوعي الجديد**، منذر عياشي، ص ٥٣٩- ص ٥٤٠

٤ - **المرجع السابق** ، ٥٤٠

هناك من جعل من ثقافة الأمم أساسا لتمييز النص من اللانص. فالنص يخضع لثقافة الأمة وصيغة تصورها للأشياء وفق ما تمليه المنظومة اللغوية(١).

وعلى اعتبار أن النصية مساوية لنحو النص، فالدراسة تتفق مع عَلْيَه عايد؛ عندما عرّفت نحو النص في معجمهما بأنه ذلك العلم الذي يعنى ببحث نص ما بأكمله، أي بوضع قوانين وضوابط الأنواع والأنماط المختلفة للنصوص وتركيباتها وبنائها، أي ارتباط أجزائها بعضها ببعض، ومؤثراتها الخارجية، وأهم وظائف النص وأهدافه، ومدى تأثير نص معين على مستقبليه(٢).

## مستويات التحليل النصي:

لم تتمكن الدراسات النصية التحليلية من الانعتاق من ربقة الجملة ونحوها، فأوجدت الدراسات النصية مستويات لتحليل النصوص، شأنها شأن مستويات تحليل الجمل. ولا يزال التحليل النصي يدور في فلك هذه المستويات التي لا يتم التحليل إلا بها؛ لذلك كان لا بد من الوقوف عند هذه المستويات والتعريف بها.

قسم علماء العربية مستويات التحليل اللغوي إلى: الصوتي، والصرفي، والنحوي، والمعجمي، والدلالي، وقد جاء هذا التقسيم موافقا لنحو الجملة ومتطلباته، في حين أن مستويات التحليل النصي انحصرت في المستويات التالية:

١- المستوى الصوتي (The phonological)، وهذا المستوى يتعلق بالنص المنطوق، ويقسم المستوى الصوتي إلى قسمين: المستوى الصوتي المجرد (phonetics)، وهو ذلك الفرع الذي يتعامل مع الصوت اللغوي، بما هو مادة خام مجردة من أي علاقة بالأصوات اللغوية الأخرى، ويدرس الظاهرة الصوتية، باعتبارها حدثا لغويا منطوقا تتضافر في إنتاجه حركات وأوضاع معينة لأعضاء النطق(٣). والمستوى الثاني مستوى النظم الصوتية(Phonology)، والذي تتم فيه دراسة الأصوات اللغوية وفق علاقاتها مع الأصوات المجاورة لها من جهة، ووفق علاقتها بمعناها من جهة ثانية، وتعرف بأنها دراسة ذلك الجانب من الصوت ،الذي يؤدي وظيفة محددة في نظام اللغة (٤)، كما يهدف إلى تحديد السمات العامة التي تتكون منها

---

[١] - **تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص**، عبد القادر شرشار، اتحاد الكتاب العرب، دمشق،٢٠٠٦،ط١، ص ١٩

[٢] - **معجم المصطلحات اللغوية والأدبية**، عليه عايد، دار المريخ، الرياض، ط١ ،١٩٨٤، ص ١٤٤

[٣] - **اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج**، سمير إستيتية، عالم الكتب الحديث، إربد، ط١ ، ٢٠٠٥، ص ١٩، وانظر، **محاضرات في اللسانيات**، فوزي الشايب، منشورات وزارة الثقافة، عمّان، ١٩٩٩، ط١، ص ٤٨

[٤] - **محاضرات في اللسانيات**، ص ٩٦

هوية الصوت في لغة ما(١). وبما أن هذه الدارسة تقوم على تحليل النص مكتوبا فإنها تكتفي بما أشارت إليه حول المستوى الصوتي.

٢- المستوى المعجمي/ النحوي (The lexiciogrammatical)، ويعرف بالمستوى الشكلي(Forms)، من المتعارف عليه عند المشتغلين بتحليل النصوص أن يتناول التحليلُ المستوى التركيبي مستقلا عن علاقاته النصية في النص، فيتم تحليله بمعزل عن دلالاته ومتعلقاته النصية، أو يتناول التحليلُ المستوى الدلالي مغفلا الأدوار النحوية والموقعية للمفردات والتراكيب، وفي هذين الضربين – وإن كانا صحيحين- يتم إغفال مستوى لا يقل أهمية عنهما، ويتم في هذا المستوى الجمع بين الضربين السابقين، ويعاملهما كوجهي عملة لا يكتمل التحليل إلا بهما. ولتوضيح ذلك نورد المثال "*زيد كريم لكنه جبان*" ، فلو تأملنا المثال السابق لوجدنا أن هذا المثال مترابط في المستوى التركيبي بواسطة أداة الاستدراك " لكنه "، ولكن هل فعلا هذا هو وجه الترابط الوحيد فيه. لو أنعمنا النظر في المثال لوجدنا أن ثمة رابطا دلاليا أقوى من الرابط الشكلي( لكنه)، وهذا الرابط ناتج من العلاقة بين المفردتين كريم وجبان، ولكن ما هو الرابط بين الكرم والجبن، إن ورود كلمة الجبن بعد أداة الاستدراك يستدعي بالضرورة وجود مفردة مقابلة لها في المعنى إلا وهي الشجاعة، لكنها (الشجاعة) لم تذكر صراحة، ولكنها ولا شك تأخذ بسبب بصفة الكرم؛ ذلك أنها، على أبعد تقدير، ترتبط مع الكرم، في الحقل الدلالي. والآن، لو لم ننظر إلى المفردتين: كريم وجبان وفق نظرة نحوية ( الجمع بالاستدراك ) ونظرة معجمية( الحقول الدلالية )، هل كان من الممكن أن نصل إلى مثل هذا الرابط الدلالي العميق. وهذا هو المقصود بالمستوى النحوي المعجمي(٢).

٣- المستوى الدلالي(The semantic)، ويعرف بالمستوى المعنوي (Meaning)

وتعرف الدلالة بأنها العلم الذي يهتم بدراسة المعنى، أو العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى، أو ذلك الفرع من العلم الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز؛ حتى يكون قادرا على حمل المعنى(٣). ويُدرس في هذا المستوى كل شيء يقوم بدور العلامة أو الرمز،

---

[١] - **تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص**، عبد القادر شرشار، ص ١٩

[٢] - **Cohesion in English**, Halledy,p 5

[٣] - **علم الدلالة**، أحمد مختار عمر،عالم الكتب، القاهرة ، ط٥، ١٩٩٨،ص ١١، في **علم الدلالة**، محمد سعد محمد، مكتبة زهراء الشرق،القاهرة، ط١ ، ٢٠٠٢، ص ٩- ص ١٦، **التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة**، محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥، ص ٩

وبطبيعة الحال فالرموز هنا محصورة بالرموز اللغوية.

لا ينفصل علم الدلالة عن علوم اللغة الأخرى، فالعلاقة بينها متبادلة باتجاهين، فعلم الأصوات لا شك يؤثر في دلالة الكلمات، وأكثر ما يتجلى هذا التغيير في ظاهرتي النبر والتنغيم، كما أن التركيب الصرفي للكلمة، يضطلع بدور مهم في تحديد دلالة الكلمات فكل تغيير في المبنى، يرافقه تغيير في المعنى. وكذلك الحال في الجانب النحوي، فالوظيفة النحوية لكل كلمة في جملتها لا شك تغير المعنى وتسهم في إعادة تشكيله؛ فتمييز الفاعل عن المفعول أمر يفضي إلى تحديد المعاني المقصودة وفق ترتيب معين(١).

وتكمن أهمية علم الدلالة في أنه يهيئ للباحث أرضية علمية للدخول إلى النصوص قيد التحليل، فالدلالة تسعى للكشف عن المعاني المستكنّة في النص، لذلك نجدها قد قسمت المعاني خمسة أقسام:

١- المعنى الأساسي أو الأولي أو المركزي أو المعنى التصوري أو المفهومي أو الإدراكي( Cognitive meaning)، وهو المعنى الرئيسي للاتصال اللغوي، والممثل الحقيقي للوظيفة الأساسية للغة، وهو المعنى المتصل بالوحدة المعجمية، حينما ترد في أقل سياق أي حينما ترد منفردة(٢).

٢- المعنى الإضافي أو العرضي أو الثانوي أو التضميني، وهو المعنى الذي يملكه اللفظ عن طريق ما يشير إليه إلى جانب معناه التصوري الخالص(٣)، ويعد هذا النوع زائدا على المعنى وليس له صفة الثبوت والشمول، فيتغير بتغير الثقافة أو الزمن أو الخبرة، فمثل كلمة *امرأة* التي تدل بمعناها التصوري على الجنس البشري المقابل للرجل، فإنها تدل فيما تدل على معان عرضية من مثل الجمال والعاطفة إتقان العمل المنزلي وغيرها، وهذه المعاني العرضية لا شك أنها تتغير من جيل لآخر ومن ثقافة لأخرى ومن أمة لأخرى(٤)، ويظل المعنى الإضافي مفتوحا وغير نهائي، وليس شرطا أن يتفق المتكلمون بنفس اللغة على نفس المعاني العرضية(٥).

---

١ - **علم الدلالة**، أحمد مختار عمر، ص ١٣ – ١٥
٢ - **علم الدلالة**، أحمد مختار عمر، ص ٣٦- ص ٣٧
٣ - **المرجع السابق** ، ص ٣٧
٤ - **علم الدلالة**، أحمد مختار عمر، ص ٣٧
٥ - **المرجع السابق** ، ص ٣٨

٣- المعنى الأسلوبي، أو المعنى الاجتماعي(١)، وهو ذلك النوع من المعنى الذي تحمله قطعة من اللغة بالنسبة للظروف الاجتماعية لمستعمليها والمنطقة الجغرافية التي تنتمي إليها(٢)، فهو (المعنى) الذي يكشف عن المستوى الاجتماعي والثقافي لمستعمل اللغة، فاستخدام مفردات معينة في سياق معين كفيل أن يكشف لنا عن مستوى المستخدم لها، فمثلا عند استخدام مجموعة من المفردات المعرّبة مقابل كلمة *والد*: دادي ، داد، بابي، نعرف أننا إزاء متكلم من طبقة عالية، في مقابل من يستخدم أبي ، والدي، وكذلك في مقابل من يستخدم (أبوي، يابه) في اللهجات العامية (٣).

٤- المعنى النفسي، ويشير إلى ما يتضمنه اللفظ من دلالات عند الفرد، فيعدّ معنى ذاتيا فرديا، ويعدّ مقيدا بالنسبة لمتحدث واحد ولا يتميز بالعمومية ولا بالتداول بين الأفراد جميعا، فمثلا استخدام مفردة *الحب* عند رابعة العدوية لا شك يعتبر معنى نفسيا خاصا بها، ذلك لافتقار المعاجم اللغوية إلى الإشارة لمثل هذه الضروب من الحب، عدا عن أنها تتحدث عن تجربة صوفية خاصة بها(٤).

٥- المعنى الإيحائي، وهو ذلك النوع من المعنى الذي يتعلق بكلمات ذات مقدرة خاصة على الإيحاء؛ نظرا لشفافيتها(٥)، ويقسم هذا النوع في دلالته على المعاني بذاتها ثلاثة أقسام: معان ذات أصل صوتي وهو من باب حكاية الأصوات معانيها، ومعان ذات أصل صرفي، ناتج معناها عن التغيرات الصرفية التي تلحق بينة الكلمة، ومعان ذات أصل دلالي، وأكثر ما تكون مع الكلمات غير مستحبة السمع، وهو ما يجعلنا نتجه إلى ما يعرف بالتلطف(٦) للتعبير عن هذه المعاني، ويمكن أن يعبر عنه بالمعنى الانعكاسي، فالعرب كانت تسمي الملدوغ *بالسليم* ليس فقط تيمنا بشفائه بل تلطفا حتى لا يدب الخوف في نفس السامع، ومنها *المفازة* تطلق على الصحراء التي لا يرتجى النجاء منها.

---

[١] - **علم الدلالة السمانتيكية والبرجامتية في اللغة العربية**، شاهر الحسن، دار الفكر، عمان، ط١، ٢٠٠١، ص ٤٤

[٢] - **المرجع السابق** ، ص ٣٨

[٣] - **في علم الدلالة** ، محمد سعد، ص ٢٢ – ص ٢٣

[٤] - **المرجع السابق** ، ص ٢٣ – ص ٢٤

[٥] - **علم الدلالة**، أحمد مختار عمر، ص ٣٩

[٦] - للوقوف على هذا المصطلح وأبعاده انظر، **أثر التلطف في التطور المصطلحي**، سعيد أبو خصر، حوليات جامعة الكويت،عدد ١١٢، خريف ٢٠١٠

وذكر شاهر الحسن شكلا آخر من أشكال المعنى أسماه المعنى التواؤمي/ التلازمي( Collocational meaning)، ويرى أن هذا الضرب من المعاني لا تعرف فيه الكلمة إلا بما يصاحبها أو ما يلازمها من المفردات، ففي مثل تركيب *ليلة ظلماء* يقول بأن كلمة ليلة ينبثق جزء من معناها من كلمة ظلماء، ويرى أن المعرفة المعجمية لا تتم عند العرب أو متعلمي العربية إلا بمعرفة هذا النوع من المعاني(١)، ويذهب شاهر الحسن إلى أن هذا المعنى يشكل في العربية علاقة معجمية بنيوية خاصة تربط بين مفردتين في الاستعمال(٢).

أما على صعيد علاقة الكلمات بعضها مع بعض، فنجد أن المستوى الدلالي يعنى بدراسة كامل هذا العلاقات البينية من مثل الترادف،التضاد، المشترك اللفظي، علاقات الاشتمال، علاقات الاندراج، وفق نظريات دلالية عديدة، تعد نظرية الحقول الدلالية من أكثرها تطبيقا (٣).

٤- المستوى البراجماتي التداولي(٤): تعرّف البراجماتية غير تعريف، فتعرّف بأنها العلاقات المقننة القائمة بين اللغة والسياقات التي تستعمل فيها(٥)، أو العلاقات التي تشير إليها التراكيب الغوية(٦)، وتهتم البراجماتية اللغوية بتحديد هوية العلاقة بين اللغة وسياقاتها والذين يصنعون هذه السياقات(٧)، وتعمد البرجماتية اللغوية إلى تقنين العلاقات بين المعنى والسياق(٨).

---

١ - **علم الدلالة**، شاهر الحسن،ص ٥١

٢ - **المرجع السابق** ، ص ٥١ ، ضرب مجموعة من الأمثلة مثل: سرب من الطيور، قطيع من الماشية، خلية من النحل، ولا يصح تبديل أي كلمة مكان الأخرى، فالكلمة الأولى من كل مثال ملازمة للكلمة الثانية ولا تناسب غيرها من الكلمات.

٣ - انظر **علم الدلالة** ، أحمد مختار عمر، الباب الثاني (ص ٥٤ – ص ١٤١ )

٤ - لمزيد تفصيل حول البراجماتية: نشأتها ومفهومها ومجالاتها و مقارباتها التراثية ونماذج تطبيقها، ينظر، **منازل الرؤية، منهج تكاملي في قراءة النص، سمير شريف استيتية**، دار وائل للنشر، ط١، ٢٠٠٣، ص ١٠٨، الفصل الثالث (ص ١٠٧- ص ١٥٥)

٥ - انظر، **المرجع السابق**، ص ١٠٨

٦ - انظر، **المرجع السابق**، ص ١١٥

٧ - انظر، **منازل الرؤية**، سمير استيتية ص ١١٣

٨ - انظر، **المرجع السابق**، ص ١١٣

**تعريف الجملة في الدراسات اللسانية:**

تعددت تعريفات الجملة بتعدد وجهات النظر إليها، وبتعدد المقاصد من التعامل معها، وبتعدد الأنحاء التي درستها بوصفها أكبر وحدة للتحليل، ومع ذلك فإن اتخاذ العلاقة الإسنادية أساسا في تمييز الجملة التامة النحوية من غيرها، هو الجامع لهذه التعريفات على كثرتها من وجهة تركيبية.

وربما تعد التعريفات التالية أظهر تعريفات الجملة لسانيا، فتعرف الجملة من الوجهة البنيوية بأنها الصورة اللفظية الصغرى أو الوحدة الكتابية الدنيا للقول أو الكلام الموضوعِ للفهم والإفهام، وتبين أن صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهن المتكلم، الذي سعى في نقلها حسب قواعد معينة وأساليب شائعة([1])، كما تعرّف بأنها الصورة اللفظية للفكرة، وهدفها نقل ما في ذهن المتكلم من أفكار إلى ذهن السامع([2])، وتعرف من وجهة دلالية بأنها أقل كمية من الكلام، ومن ناحية البنية تعد تركيبا يتألف من ثلاثة عناصر أساسية( المسند والمسند إليه والإسناد)، وقد تضاف إليها عناصر أخرى، حين لا تكتفي العملية الإسنادية بذاتها([3])، وتعرف بأنها كل عبارة لغوية تتضمن حَمْلا نوويا أو موسعا ومكونا أو مكونات خارجية([4]).

وتذهب هذه الدارسة إلى تعريف الجملة بأنها كل تركيب لغوي يقوم، في أساسه، على عملية إسنادية تامة، أو أكثر، ويعطي معنى كاملا في ذاته أو بمتعلقاته. وأحسب أن في هذا التعريف شمولية لجملة التعريفات التي قدمها البنيويون للجملة، وقد يلائم هذا التعريف تحليل الجملة في بينة الحكم العطائية باشتماله على جملة التعريفات التي قدمها البنيويون.

**أنماط الجملة في العربية:**

تعددت المصطلحات العربية التي دارت حول الجملة وأنماطها، حتى وصلت حد التضارب، وقد يفضي النظر فيها إلى الوقوف على نقاط تلاقٍ جوهرية تلخصت في أن الإسناد هو أساس بناء الجمل، وتمييز أنماطها التركيبية، فالجملة التي تقوم على علاقة إسنادية واحدة تعد جملة بسيطة، في حين أن الجملة التي تشتمل على علاقتين إسناديتين وأكثر لا تعتمد كل علاقة منهما على الأخرى تكون جملة مركبة، أما الجملة التي تشتمل على علاقتين إسناديتين وأكثر تعتمد إحداها على غيرها فتكون جملة معقدة؛ والجملة التي

[1] - انظر، **الألسنية**، ريمون طحان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٧٢، ص ٤٤
[2] - انظر، **في النحو العربي قواعد وتطبيق**، مهدي المخزومي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط١، ١٩٦٦، ص ٨٣
[3] - **المرجع السابق**، ص ٥٤
[4] - انظر، **الجملة المركبة في اللغة العربية**، أحمد المتوكل، منشورات عكاظ المغرب، ط١ ، ١٩٨٨، ص٢٧

تقوم على أكثر من علاقة إسنادية تكون واحدة منها على الأقل معقدة تعد جملة مركبة معقدة.

وتتكئ هذه الدارسة على أنماط الجمل التركيبية الآتية:

**الجملة البسيطة ( Simple Sentence)([1]) وأثرها في تحقيق التماسك النصي في الحكم العطائية:**

تعد أصغر أشكال الجملة، وتتألف، في حدها الأدنى، من كلمتين بينهما عملية إسنادية واحدة، وتعد أبسط الصور الذهنية التامة التي يسوّغ السكوت عليها، ولا تكون داخلة في تركيب أوسع وأعقد، تربطها به علائق نحوية([2])، وتتحدد بساطة الجملة بالنظر إلى عناصرها اللغوية. فإذا لم توجد عملية إسنادية ثانية في أحد عنصريها( المسند والمسند إليه)، أو في بعض عناصرها المتممة عدت الجملة بسيطة([3])، وتعرف بأنها الجملة المكونة من مركب إسنادي واحد، ويؤدي فكرة مستقلة سواء أبدأت باسم أم بفعل([4])، وتعرف بأنها الجمل التي تتحمل حمْلا واحدا([5])، وتعرف بأنها الجملة المتكونة من عملية إسناد مستغنية بنفسها عن غيرها شكلا ودلالة وهي اسمية أو فعلية، وتستقل بنواة إسنادية واحدة([6])؛ وتقسم الجملة البسيطة إلى جملة اسمية بسيطة تتكون من المبتدأ أو ما في حكمه والخبر، وجملة فعلية بسيطة تتكون من الفعل والفاعل وقد تكون جملة بسيطة موسعة إذا وجدت متممات المعنى([7]).

فمثل قول ابن عطاء الله **"تنوعت أجناس الأعمال لتنوع واردات الأحوال"**، يعد مثالا للجمل البسيطة ذلك أنها تقوم على تركيب إسنادي واحد، ويعد تركيبا فعليا فالفعل تنوعت هو المسند والفاعل أجناس هو المسند إليه وبقية كلمات التركيب متممات للمعنى، فالمسند هما الفعل تنوعت، والمسند إليه الفاعل أجناس الأعمال، واشتلمت الحكمة على عدة تركيبات متممة للمعنى، فالتركيب لتنوع وردات الأحوال، جاء ليوضح سبب تنوع أجناس الأعمال، أما العلاقة التركيبية بين المركب المشتمل على عملية الإسناد، والمركب المتمم للمعنى فقد كانت بحرف الجر اللام في لتنوع، فهذه العلاقة السببية بين التركيبين أدت إلى خلق التماسك التركيبي في الحكمة.

وكذلك الأمر في قول ابن عطاء الله " **مِنْ عَلامَةِ الاعْتِمادِ عَلى العَمَلِ نُقْصانُ الرَّجاءِ عِنْدَ وُجودِ الزَّلَلِ.**"، نجد أن العلاقة الإسنادية في هذه الحكمة هي محور التماسك التركيبي فيها،

---

[1] - **A Modern Course in English Syntax**, Haegeman, L., Wekker, H., Routledge, U.K, 2000, P. 25.

[2] - انظر، **الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية في النحو**، رابح أبو معزة، مؤسسة رسلان، سوريا،٢٠٠٨،ط ١ ، ٢٠٠٨، ص٦٩

[3] - انظر، **المرجع السابق**، ص ٦٩

[4] - انظر، **الجملة العربية: دراسة لغوية نحوية**، محمد إبراهيم عبادة، دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٨، ط ١، ص ١٥٣

[5] - انظر،**الجملة المركبة في اللغة العربية**،أحمد المتوكل ص ٧

[6] - انظر، **بنية الجملة العربية** ، المنصف عاشور،ص ٤١

[7] - انظر، **الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية**، رابح أبو معزة، ص ٧٦

فالمسند إليه (نقصان الرجاء) وقع مضافا ومرتبطا بتركيب إضافي ظرفي (عند وجود الزلل)، وبالرجوع لتحديد المسند نجد أنه جاء شبه جملة مرتبطة بشبه جملة بعدها(من علامة الاعتماد على العمل)، إن مجيء المسند إليه والمسند على هذا النحو، يجعل من تراكيبِ الحكمة تراكيبَ متماسكةً، فالعلاقة الإسنادية تمتد لكل متعلقات المسند إليه ومتعلقات المسند.

ونجد أن عملية الإسناد في قول ابن عطاء "**إِحالَتُكَ الأَعْمالَ عَلَى وُجودِ الفَراغِ مِنْ رُعُوناتِ النَفْسِ**"، هي التي أحكمت العلاقة التركيبية بين تراكيب الحكمة، فالمسند إليه (إحالتك) يربط المفعول به (الأعمال) بعلاقة إسنادية فرعية، وهذه العلاقة ليست من الإحالة باتجاه الأعمال فقط، بل إنها من الأعمال باتجاه المسند إليه إحالتك، فالإحالة تظل غير واضحة المعنى دون مفعولها، وبالنظر إلى المسند (من رعونات النفس)، نجد أنه جاء تركيبَ جرّ ثم اندرج في تركيب إضافي. إن هذه العلاقة الإسنادية بين هذه التراكيب أدّت إلى تحقيق تماسك الحكمة وترابطها على النحو الملحوظ فيها.

وفي قول ابن عطاء الله " **ما بَسَقَتْ أَغْصانُ ذُلٍّ إلّا عَلى بِذْرِ طَمَعٍ.**"، نجد أن العلاقة الإسنادية قد قامت بدور أساسي في تحقيق تماسك الحكمة وترابطها، فالمسند (بسقت) يرتبط بالمسند إليه (أغصان)، لكن العنصر الذي قوّى الربط التركيبي فيها، أسلوب الحصر، فوجد أداة النفي (ما) ووجود أداة الاستثناء (إلا) يجعل كامل التركيب متعلقا بعضُه ببعض، فالتركيب الجريّ (على بذر طمع)، متعلق ببداية التركيب (بسقت أغصان ذل)، وبما أن هذين التركيبين متوقفان بعضهما على بعض، فحتما سنقول بأن العلاقة الإسنادية مجتمعة مع أسلوب الحصر أدت إلى تحقيق هذا الضرب من التماسك. وهذا ما ينطبق على الحكم الآتية:

- **ما قادَكَ شَيْءٌ مِثْلُ الوَهْمِ**
- **الحُزْنُ عَلى فُقْدانِ الطّاعةِ مَعَ عَدَمِ النُّهوضِ إلَيْها مِنْ عَلاماتِ الاغْتِرارِ.**
- **مِنْ عَلاماتِ النُّجْحِ في النِّهاياتِ، الرُّجوعُ إلى اللهِ في البِداياتِ**
- **الأنْوارُ مَطايا القُلوبِ وَالأَسْرارِ.**
- **ما قادَكَ شَيْءٌ مِثْلُ الوَهْمِ**
- **الحُزْنُ عَلى فُقْدانِ الطّاعةِ مَعَ عَدَمِ النُّهوضِ إلَيْها مِنْ عَلاماتِ الاغْتِرارِ.**
- **مَطْلَبُ العارِفينَ مِنَ اللهِ تَعالى الصِّدْقُ في العُبودِيَّةِ وَالقِيامُ بِحُقوقِ الرُّبوبِيَّةِ.**
- **إنَّما يُؤْلِمُكَ المَنْعُ لِعَدَمِ فَهْمِكَ عَنِ اللهِ فيهِ.**
- **أَنْعَمَ عَلَيْكَ أوَّلاً بالإيجادِ وَثانِياً بِتَوالي الإمْدادِ.**
- **الصَّلاةُ طُهْرَةٌ لِلْقُلوبِ مِنْ أَدْناسِ الذُّنوبِ، واسْتِفْتاحٌ لِبابِ الغُيوبِ.**
- **مَطالِعُ الأَنْوارِ: القُلوبُ وَالأَسْرارُ.**

- **إنَّما حَجَبَ الحَقَّ عَنْكَ شِدَّةُ قُرْبِهِ مِنْكَ.**
- **كَيْفَ يَكونُ طَلَبُكَ الّلاحِقُ سَبَباً لِعَطائِهِ السّابِقِ؟!**
- **رُبَّما دَلَّهُمُ الأَدَبُ عَلى تَرْكِ الطَّلَبِ اعْتِماداً عَلى قِسْمَتِهِ وَاشْتِغالاً بِذِكْرِهِ عَنْ مَسْأَلَتِهِ.**
- **وُرودُ الفاقاتِ أَعْيادُ المُريدينَ.**
- **الفاقاتُ بُسُطُ المَواهِبِ**
- **مِنْ عَلاماتِ إقامَةِ الحَقِّ لَكَ في الشَّيْءِ إدامَتُهُ إيّاكَ فيهِ مَعَ حُصولِ النَتائِجِ.**
- **مِنْ عَلاماتِ اتِّباعِ الهَوى المُسارَعَةُ إلى نَوافِلِ الخَيْراتِ، وَالتَّكاسُلُ عَنِ القِيامِ بِالواجِباتِ.**
- **لا يُخْرِجُ الشَّهْوَةَ مِنَ القَلْبِ إلّا خُوْفٌ مُزْعِجٌ أوْ شَوْقٌ مُقْلِقٌ.**

كانت الجملة البسيطة الأقل شيوعا من بين أنماط الجمل الأخرى، فبلغ عددها ستا وعشرين حكمة من أصل مجموع الحكم كلها، أي ما نسبته ١٠.٢ %، ولعل هذه النسبة القليلة نسبيا لتكرار الجمل البسيطة في الحكم العطائية تتسق مع طبيعة البناء اللغوي للحكم بشكل عام وللحكمة العطائية بشكل خاص، فالحكم تجنح في بنائها اللغوي للعلاقات الشرطية والسببية وغيرها من التراكيب الأكثر تعالقا بعضها ببعض، والجمل البسيطة لا تستوعب مثل هذه العلاقات.

وفيما يخص الجمل البسيطة فهي الأخرى لا بد لها من وجود روابط تركيبية أدت بها لأن تكون تراكيب مستقلة، وإن كانت الروابط في غالبيتها مفهومية، إلا أنها تحتوي على روابط تركيبية مهمة وتحتاج إلى تجلية من مثل الحذف الذي يجعلها أقصر من وجهة تركيبية وأكثر ترابطا بالضرورة، والإحالة التي تجعل الجملة مترابطة مع بعضها بخلق مرجعية واحدة تدور حولها دلالة وتركيبا.

**الجملة المركبة وأثرها في تحقيق التماسك النصي في الحكم العطائية:** (Compound Sentence)([1])

هي ما تعددت فيها عمليات الإسناد ، وجاء أحد عناصرها النحوية وحدة إسنادية لدواع إخبارية، وتتكون من مجموعتين لغويتين جزئيتين أو أكثر وتربط بينهما علاقة تكامل وترتيب وتلازم مزدوج على مستوى البناء والمعنى ضمن المجموعة اللغوية الكبرى([2])، وهي الجمل التي تتكون من أكثر من حمل([3])، وتعرف بأنها الجملة التي تتضمن مركبا إسناديا تتكون منه العناصر المباشرة في الكلام التام، ويكون المركب الإسنادي فيها جزءا لا يستقل بنفسه باعتباره من مقتضيات التركيب ومكوناته الأساسية، وتكون العلاقات الإسنادية فيها متعددة([4]). ولا قوام

---

[1] - **A Modern Course in English Syntax**, p26

[2] - انظر، **الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية**، رابح أبو معزة ، ص ٧٧،ص ٧٨

[3] - **الجملة المركبة في اللغة العربية**، أحمد المتوكل ص

[4] - **بنية الجملة العربية**، المنصف عاشور، ص ٤١،

لهذا النمط من الجمل إلا بتعدد العملية الإسنادية، باستخدام أدوات الربط([1])، فتعدد العمليات الإسنادية في التركيب اللغوي الناتج بالضرورة من الجمع بين جمل بسيطة، يُنتِج لنا ما يعرف بالجملة المركبة.

ففي مثل قول ابن عطاء الله "**العطاء من الخلق حرمان، والمنع من الله إحسان**"، نجد أن هذا التركيب جمع بين جملتين بسيطتين الأولى العطاء من الخلق حرمان، والثانية المنع من الله إحسان، ونجد أن هذين التركيبين قد تم الجمع بينهما بواسطة حرف العطف، وبالنظر في هذا التركيب المتكون من تركيبين فرعيين، نجد أن المعنى المقصود منهما غير مقتصر على أحدهما دون الآخر، فالمعنى المستخلص الناتج من الجمع بينهما هو المعنى المقصود، على أن هذا الجمع في المعنى يظل متوقفا على وجود رابط نحوي يسوِّغ لنا الجمع بينهما في المعنى، وبالنظر في التركيب نجد أن العطف قد سوّغ هذا الربط المعنوي بما هو رابط تركيبي، وعليه نقول بأن العطف قد قام بدورين رئيسيين في هذه الحكمة، الأول ربط التركيبين بعضهما إلى بعض نحويا، وتسويغ ربطهما معنويا، والثاني أنه صنع بربطه بينهما جملة مركبة من جملتين بسيطتين.

وفي قول ابن عطاء الله "**إرادَتُكَ التَّجْريدَ مَعَ إقامَةِ اللهِ إيّاكَ في الأسْبابِ مِنَ الشَّهْوَةِ الخَفيَّةِ، وإرادَتُكَ الأَسْبابَ مَعَ إقامَةِ اللهِ إيّاكَ فِي التَّجْريدِ انْحِطاطٌ عَنِ الهِمَّةِ العَلِيَّةِ.**"، نجد أن هذه الحكمة مكونة من تركيبين (إرادتك التجريد ....الخفية) و( أرادتك الأسباب .... العلية)، أن كل تركيب منهما قادرٌ على إعطاء معنى مستقل بذاته، دون الحاجة للتركيب الآخر، لكن هذا الاستغناء من حيث المعنى الجزئي لهما لا يدل بحال من الأحوال على حالة انفصال بينهما، بل إنهما متماسكان تركيبا ودلالة، فالمعنى الكلي لهما والمتحصَّل من معنييهما معا أكبرُ من مجموع معنييهما أصلا، فهذه الحكمة لا تقوم فقط على الإرادة أو عدمها، بل إن المعنى الأكبر منهما هو حسن التأدب مع الله، والثقة المطلقة بما رضيه الله لعبده.

ومن وجهة تركيبية، نجد أن هذين التركيبين قد اتصلا مع بعضهما بأداة العطف( و). إن هذه الأداة قد قامت بدور كبير في الجمع بين التركيبين، مما ترتب عليه الجمع بين المعنيين اللذين يسهمان بدورهما في تأكيد المعنى الكلي المستخلَص من الحكمة، بهذا ينكشف الأثر الذي قام العطف في تحقيق التماسك التركيبي في الحكمة.

وما ينطبق على هذه الأمثلة ينطبق على الحكم الآتية (٢، ١٠، ١١، ١٣، ٢١، ٢٥، ٣٠، ٣٦، ٣٨، ٤١، ٤٣، ٤٥، ٤٦، ٤٩، ٥٧، ٦٢، ٦٨، ٧٥، ٨٢، ٨٣، ٨٨، ٩٠، ٩٥، ١٠٨، ١٠٩، ١١٣، ١١٦، ١٢٠، ١٢٥، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٥، ١٣٧، ١٤١، ١٤٤، ١٥٢،

[1] - **A Modern Course in English Syntax**, P 26-28

١٥٣، ١٥٤، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٥، ١٧٨، ١٨٢، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٩١، ١٩٦، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٥، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٥،٢٢٦،٢٣٧، ٢٤٦، ٢٥١، ٢٥٤، ٢٥٩، ٢٦١، ٢٦٤) ([1]).

والجمل المركبة، وإن بدت أقل تماسكا في ظاهرها، إلا أنها في الحقيقة تتوفر على قدر كبير من التماسك، ذلك أن هذا النمط من الجمل لا بد له من وجود تركيبين مستقلين من وجهة مفهومية، إلا أنهما متصلان بعضهما مع بعض بواحدة من أدوات الربط التركيبية، من مثل العطف، وبهذا لا بد لهذا النمط من الجمل من وجود علاقة تركيبية بين طرفيه يظهر تماسكهما. وبلغت نسبة هذا النمط من التراكيب في الحكم ٢٦.١% أي أكثر من ربع الحكم، وفي هذا إشارة جلية لما تتوفر عليه الحكم من تماسك تركيبي، فتكرارها بهذا الحجم يؤكد أن الحكم تتمتع بتماسك وترابط تركيبي.

**الجملة المعقدة وأثرها في تحقيق التماسك النصي في الحكم العطائية**: Complex (sentence) ([2])

وهي المكونة من مركبين إسناديين وأكثر، أحدهما مرتبط بالآخر ومتوقف عليه، ويكوّن أحدهما فكرة مستقلة والثاني يؤدي فكرة غير كاملة ولا مستقلة باعتباره من مقتضيات التركيب ومكوناته الأساسية، ولا معنى له إلا بالمركب الآخر، والارتباط بينهما معتمد على أداة ربط تكوّن العلاقة بين المركبين، وتتضمن بالضرورة مركبا إسناديا تتكون منه العناصر المباشرة في الكلام التام،([3])، ومن العلاقات المكونة لها علاقة التأكيد بالقسم، وعلاقة الشرط أو ما في معناه، وعلاقة الظرفية الزمانية والمكانية، وعلاقة الغائية، وعلاقة السببية( أن يكون أحد المركبين علة للآخر أو سببا له)،وغيرها([4]).

وفي مثل قول ابن عطاء الله **''من أثبت لنفسه تواضعا فهو المتكبر حقا ''**([5])، نجد أن ثمة تركيبين يعتمد كل منهما على الآخر، فالتركيب الأول "من أثبت لنفسه تواضعا" يعتمد في إنجاز معناه على التركيب الثاني "فهو المتكبر حقا"، والعكس صحيح، كما نجد أن الذي جعل هذين التركيبين في حالة تلازم وترتيب هو أداة الشرط في بداية التركيب الأول، التي يمتد

---

[1] - **انظر، الملحق (١)**

[2] - **A Modern Course in English Syntax**, 27

[3] - **بنية الجملة العربية**، المنصف عاشور، ص ٥٣، ١١٥، الجملة العربية، محمد عبادة، ص ١٥٥

[4] - من الأمثلة على التأكيد بالقسم *والله إن العلم نور*، فتركيب العلم نور والواقع جواب للقسم مرتبط بلفظ القسم والله ، وكلاهما لا يحقق المعنى المرجو منفصلا عن الآخر. ومن أمثلة العلاقة الشرطية *إن تدرس تنجح* فأن كلا من التركيبين تدرس، تنجح مرتبطان مع بعضهما البعض بواسطة أداة الشرط إن، ومن أمثلة العلاقة الظرفية *غادرنا المنزل عندما انقطع المطر* فالتركيب غادرنا المنزل معتمد في تمام معناه على التركيب انقطع المطر، و هذه العلاقة التلازمية بين التركيبين ما هي إلا نتاج العلاقة الطرفية الجامعة بينهما والتي لا تتم بغير وجود التركيبين معا، ومن أمثلة العلاقة الغائية *ناضل الشعب حتى استقل*، فالتركيب استقل مرتبط بالتركيب ناضل الشعب بواسطة الأدة حتى التي كشفت لنا عن غاية نضال الشعب، ومن أمثلة علاقة السببية *حضر السواح لكي يشاهدوا البتراء* فحضور السواح جاء مفسرا بالتركيب التالي لأداة الربط لكي (يشاهدوا البتراء).

[5] - **كتاب الحكم**، ص ٤٠

أثرها إلى التركيب الثاني، ولو وقفنا على التركيب الأول وحده لما حصلنا على المعنى المتحصَّل من جمع التركيبين معا، وكذلك الحال في المعنى المستكنّ في التركيب الثاني؛ وهكذا يفسر مفهوم الجملة المعقدة.

وكذلك الحال في قول ابن عطاء الله " **اجْتِهادُكَ فيما ضُمِنَ لَكَ وَتَقصيرُكَ فيما طُلِبَ مِنْكَ دَليلٌ عَلى انْطِماسِ البَصيرَةِ مِنْكَ.**"، فهذه الحكمة تتكون من تركيبين فرعيين ( اجتهادك فيما ضُمن لك) و(تقصيرك فيما طلب منك)، ونجد أن هذين التركيبين قد جمع بينهما رابط العطف، مما جعلها بمنزلة التركيب الواحد، إن هذا الربط بينهما بالعطف قد حقق لهما تماسكا تركيبيا كبيرا، ذلك أنهما أصبحا بحكم التركيب الواحد، ومن جهة الإسناد فقد قام الإسناد بدور مهم في زيادة تماسك تراكيب هذه الحكمة، فالمسند في هذه الحكمة (دليل على انطماس البصرة منك)، لا يصلح أن يكون مسندا لأي من التركيبين (اجتهادك فيما ضمن لك) أو ( تقصيرك فيما طلب منك)، وهما منفردين، وهذا دليل على أن المسند إليه من حيث المعنى في هذه الحكمة هو كامل التركيبين، مما يزيد من التماسك التركيبي بين أجزاء هذه الحكمة.

وكذلك الحال في قول ابن عطاء الله "**سَوَابِقُ الهِمَمِ لا تَخْرِقُ أَسْوارَ الأَقْدارِ.**"، فهذه الحكمة، تشتمل على تركيبين الأول اسمي ( سوابق الهمم ...) والثاني فعليّ (لا تخرق أسوار الأقدار)، ونجد أن المعنى العام الحكمة يتوقف على وجودها، فالتركيب الأول يستدعي التركيب الثاني، مما يخلق بينهما حالة من التماسك التركيبي، فالتركيب الثاني لا ينفصل عن التركيب الأول لا نحوا ولا معنى، فالتركيب الثانية أحتل موقع المسند بالنسبة للتركيب الأول الذي احتل موقع المسند إليه. هذا من وجهة تركيبية، ومن وجهة معنوية فإن المعنى لا يتم إلا باستحضار التركيب الثاني منهما، وهذه العلاقة التركيبية والمعنوية بين التركيبين تزيد من تماسك الحكمة وترابطها.

وفي مثل قول ابن عطاء الله " **أَوْرَدَ عَلَيْكَ الوارِدَ لِيُخْرِجَكَ مِنْ سِجْنِ وُجودِكَ إلى فَضاءِ شُهودِكَ.**"، نجد أن ثمة تركيبين تتكون منهما الحكمة (أورد عليك الوارد) و (ليخرجك من سجن وجودك....)، إن تراكيب هذه الحكمة يتوقف بعضها على بعض، فالتركيب الأول لا يكتمل معناه إلا بوجود التركيب الثاني، لكن هل فقط هو الرابط المعنوي الذي حقق هذا الربط بين أطراف الحكمة، لو أعدنا النظر في بداية التركيب الثاني، لوجدنا أنه يبدأ باللام السببية، وهذه اللام جاءت هنا لتفسر لنا أثر التركيب الأول، وهذه الأداة النحوية هي المحور الذي جمع بين طرفي التركيب وجعلهما يسيران جنبا إلى جنب؛ ليصلا بالقارئ إلى المعنى الكلي المقصود من الحكمة. وما ينطبق على هذه الحكم من حيث التحليلُ والكشفُ عن الرابط النحوي فيما بينها ينطبق على الحكم(٣ ،٥ ،١٢ ، ١٥ ، ١٧، ٢٢، ٢٧، ٣٢، ٣٤، ٣٧، ٥٢، ٥٤، ٥٨،

٦٣، ٧٠، ٧٣، ٧٤، ٨٤، ٨٦، ٨٧، ٨٩، ١٠٠، ١٠٦، ١١١، ١٢٢، ١٢٣، ١٣١، ١٣٢، ١٤٤، ١٥٠، ١٦٨، ١٧٥، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٥، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠١، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١٦، ٢١٨، ٢٢٤، ٢٢٧، ٢٣٠، ٢٣٦، ٢٤٥، ٢٦٠) ([1]).

وحتى نحصل على الجملة المعقدة فإننا نحتاج بالضرورة إلى تركيبين، يعتمد كل منهما على الآخر لإتمام مبناه ومعناه. وبذلك، لا بد من توفر الربط التركيبي بين طرفي الجملة حتى يعتد بها جملة معقدة، وبالنظر في نسبة الجمل المعقدة في الحكم والبالغة ١٩.٦%، نجدها قد أسهمت في تحقيق التماسك التركيبي، ذلك أن وجودها يستدعي بالضرورة توفرها على حزمة من الروابط التركيبية التي لا تستقيم دونها، وبهذه الحزم تزداد نسبة التماسك بين تراكيب الحكم.

**الجملة المركبة المعقدة وأثرها في تحقيق التماسك النصي في الحكم العطائية: (Compound – Complex sentence )**

وهي الجملة التي تتكون من جملتين إحداهما على الأقل معقدة ، فقد تكون بسيطة + معقدة، أو مركبة + معقدة أو معقدة + معقدة (٢)، فمثل قول ابن عطاء" **أرح نفسك من التدبير، فما قام به غيرك لا تقم به لنفسك"**، يعتبر نموذجا للجملة المركبة المعقدة، ذلك أنه يشتمل على ثلاث مركبات، الثالث منهما متضمن في الثاني لا يتم معناه إلا به، فالتركيبان الثاني والثالث يعتبران جملة معقدة، وبعلاقتهما مع التركيب الأول نحصل على الجملة المعقدة المركبة.

إن المدقق في الحكمة السابقة يجد أنها تقوم على فكرة البناء المنطقي بين تراكيبها، فالتركيب الأول (أرح نفسك من التدبير) يظل مفتوح المعنى إلى أن يأتي التركيب الثاني (فما قام به غيرك)، لكن التركيب الثاني نفسه لا يزال مفتوح المعنى، فهو بحاجة لتركيب ثالث يحدد معناه ويجعله متسقا مع معنى الحكمة بأكملها، إن حاجة التركيب الثاني لتركيب ثالث(لا تقم به لنفسك) ليتمم معناه لا شك يحتاج إلى رابط نحوي يجمع بينهما، لقد قام الضمير بهذا الربط النحوي، فالتركيب الثالث يحتوي على الجار والمجرور (به)، وهذه الهاء تعود بدورها على الاسم الموصول (ما) في بداية التركيب الثاني، إن هذه الإحالة التي تسبب بها الضمير جعلت كلا من التركيبين الأخيرين متماسكين نحويا، وفي الوقت نفسه فإن هذين التركيبين مرتبطان نحويا بأداة الربط العطف الواقعة في بداية التركيب الثاني (فــ)، فالنهي عن التدبير في التركيب الأول جاء مُفسَرا بالتركيبين الثاني والثالث معا، والتحليل السابق ينطبق على الحكم (٤ ،٦ ،٧ ،٨ ،١٤ ،

[1] - **انظر، المحلق رقم (١)**

[2] - انظر Amodren ..... 27- 28 ، مقدمة في اللغويات المعاصرة، شحدة الفارع وآخرون، دار وائل،عمان، ط١، ٢٠٠٠، ص ١٥٦

١٦ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٣ ،٣٥ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٤ ،٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٠ ،١١٢ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٣٠، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٨١، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٩ ،١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٢٣ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ،٢٣٥ ،٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٣) ([1])

احتلت الجملة المركبة المعقدة النسبة الأشيع بين أنماط الجمل فقد بلغت نسبتها ٤٣.١%، وهذا النمط من الجمل حسب طبيعة بنائه يعد الأنسب لطبيعة البناء اللغوي للحكمة، فالحكمة تعتمد على الجمل المتداخلة فيما بينهما، فهذا النمط يوفر للحكمة قدرا أعلى من التكثيف والتماسك فيما بين أجزائها، لذلك من الطبيعي أن ترتفع نسبة تكرار هذا النمط دون غيره من أنماط الجملة.

**المركبات الجمْلية وأثرها في تحقيق التماسك النصيّ**

لقد اختلف الباحثون في تحديد المركبات الجمْلية حالها حال تحديد مفهوم الجملة وتحديد أنماطها([2])، وبغية التخلص من التداخل بين أقسام المركبات الجمْلية فقد وجدت الدراسة أن اقتصار المركبات على المركب الاسمي والمركب الفعلي، وردّ الأقسام الأخرى إليهما وجدته أكثر جدوى وعملية، كما أنه يتفق مع طبيعة الدراسة، وانطلقت الدراسة في هذا الاقتصار من فكرة الاستقلالية والتبعية، فعند الحديث عن المركب الشرطي أو الظرفي - على سبيل المثال لا الحصر- ، نجد أنهما تركيبان تابعان والمقصود بالتركيب التابع أنه لا يحقق بمفرده المعنى المقصود، بل إنه يظل ناقصا نحويا حتى يأتي التركيب الذي يمنحه المعنى الكلي المقصود من التركيب كاملا (الجملة)، في حين أن التركيب الاسمي أو الفعلي يمكن أن يوجد بمفرده ويحقق لنا المعنى الكلي المقصود من التركيب كاملا؛ ونخلص إلى أن اقتصار المركبات على اثنين فقط ورد البقية إليهما هو الأكثر جدوى وعملية.

وفكرة التماسك في المركبات بالنظر إلى علاقة الإسناد أشبه ما تكون بالغراء الذي يجمع قطع خشب بعضها إلى بعض، فالإسناد ينزل منزلة الغراء الذي يثبت متعلقاته ويجعلها في

[1] - **انظر، المحلق رقم (١)**

[2] - ينظر للتمثيل، **الجملة العربية دراسة لغوية نحوية**، الباب الثاني كاملا.

حالة تماسك مستمرة. وتجدر الإشارة إلى أن أساس تمييز المركبات بعضها من بعض هو موقع المسند إليه في الجملة كما يأتي :

**المركب الاسمي (Noun phrase) وأثره في تحقيق التماسك النصيّ:**

وهو المركب الذي يجعل من الاسم أساسا ومحورا لوجوده وتكوينه (Head of NP)([1])، وهو الهيئة التركيبية المبدوءة في الأصل باسم يحتل موقع المسند إليه، وفي التراكيب العربية تعد الجملة الاسمية نموذج المركب الاسمي.

ففي مثل قول ابن عطاء الله "**الأنوار مطايا القلوب والأسرار**"([2])، نجد أن موقع المسند إليه / المبتدأ جاء اسما (الأنوار)، وعلى هذا الأساس تعتبر الحكمة السابقة مركبا اسميا، وفي مثل قوله" **العطاء من الخلق حرمان، والمنع من الله إحسان**"، نجد أن ثمة تركيبين إضافيين (من الخلق، من الله)، وهذان التركيبان يردان إلى المركب الرئيسي في جملة كل منهما، لأنهما لا يحققان معنى وهما مستقلان عن المسند إليه في جملتيهما؛ لذلك لا نتردد بالقول بأن في الحكمة السابقة مركبين اسميين فقط [ العطاء من الخلق حرمان] و[المنع من الله إحسان] أما التركيبان الإضافيان فهما تركيبان متممان للمركب الأساسي نحوا وللمعنى دلالة.

تؤدي المركبات الاسمية دورا مهما في تحقيق التماسك النصي، ذلك أنها أساس وجود الأنماط التركيبية من جهة، ولأن وجودها يستدعي وجود أركان متماسكة بالضرورة ظاهرة كانت أم مقدرة من جهة أخرى، ويعد الإسناد في المركبات الاسمية من أهم عوامل تحقق التماسك التركيبي، ذلك أن كل مركب لابد له من عملية إسنادية تكفل تحققه بما هو مركب له أركانه المستقلة عن غيرها والمتماسكة مع بعضها بعضا.

فالعلاقة الإسنادية بين ركني المركب الاسمي تعد أساس تماسكه وترابطه، وكذلك الحال مع متعلقاتها من نعت وبدل وغيرها من متعلقات المركبات الاسمية، وفي الحكم تكرر ظهور المركب الاسمي ٣٧١ مرة أي بنسبة ١٤٠.٥%، مما يدل على توافر مركبات الحكم على تماسك تركيبي بواسطة المركبات الاسمية، فتكرارها بهذه النسبة يعد مؤشرا على ترابط أجزاء التركيب الواحد فيما بينها، فتتسع دائرة التماسك حتى تشمل التراكيب كاملة.

---

[1] - **A modern Cores in English Syntax**,p36

[2] - **كتاب الحكم**، ص ١٣

**المركب الفعلي ( Verb Phrase) وأثره في تحقيق التماسك النصيّ**

وهو المركب الذي يجعل من الفعل أساس تكوينه ووجوده (Head of VP) ([1])، وهنا يحتل الفاعل موقع المسند إليه، وهو الهيئة التركيبية المبدوءة بالأصل بفعل تام([2])، وفي التراكيب العربية تعد الجملة الفعلية نموذج المركب الفعلي.

ومن أمثلة المركبات الفعلية قول ابن عطاء الله **"كيف تُخرق لك العوائد، وأنت لم تخرق من نفسك العوائد"**، إن الجزء الأول من التركيب [ كيف تخرق لك العوائد] يتكون من مركب فعلي [ فعل + نائب فاعل] = [تخرق + العوائد]، كما أن المسند في الجزء الثاني يتكون من مركب فعلي [فعل + فاعل] = [ تخرق + ضمير مستتر/أنت ]، وبتحديد المسند إليه في المثالين السابقين نجد أنه شغل موقع الفاعل، إذن سنحكم بأننا نتعامل مع مركبين فعليين؛ وبالرجوع إلى المثال نفسه نجد فيه مجموعة من التراكيب المتممة للإسناد ففي الجزء الأول نجد [ كيف]، وجاءت في موقع الحال، و[لك] وجاءت في موضع الجار والمجرور، وكلاهما لا يستقل بمعنى منفردا لذلك نعدهما تراكيب متممة للإسناد، وكذلك الحال مع التركيب [ من نفسك] في الجزء الثاني.

وتعمل المركبات الفعلية على تحقيق التماسك النصي في مستواه التركيبي، فالمركبات الفعلية بأركانها الرئيسة تحقق شرط التماسك في تركيبها ذلك، أن كلا من الفعل والفاعل متلازمان ناهيك عن تماسك متعلقاتهما من المنصوبات وأشباه الجمل. إذ إن هذه المتعلقات محكومة بالعملية الإسنادية في المركب التابعة له. فعلاقة التلازم بين هذه الأركان من جهة وبين متعلقاتها من جهة أخرى لا شك يعدّ سببا مهما في تحقيق التماسك النصي وزيادته. وبلغ تكرار المركبات الفعلية في الحكم العطائية ٦٦٠ مرة أي بنسبة ٢٥٠%، إن ظهور هذه التراكيب بهذه النسبة يعدّ مؤشرا على الدور الكبير الذي تقوم به التراكيب الفعلية في تحقيق التماسك التركيبي في البناء التركيبي للحكم.

---

[1] - **A modern Cores in English Syntax**,p43

[2] - **الجملة العربية**، محمد عبادة، ص ٥١

**ظواهر تركيبية في الحكم العطائية وأثرها في تحقيق التماسك النصي:**

كثرت الظواهر التركيبية التي استخدمت في أبنية الحكم، وذلك بكثرة الحكم و مركباتها وأنماطها، لكن الدراسة تقف على التراكيب الأشيع في الحكم، إذ من غير العلمي أن تحصي كامل الظواهر التي لا تشكل نسبة تكرار واضحة في بناء الحكم؛ لذلك عمدت الدراسة إلى رصد نسب الظواهر التي تكررت بشكل واضح في الحكم، وفي الوقت نفسه كان لها أثر في تكوين الحكم وتحديد أنماطها.

إن أكثر ما يميز الظواهر التركيبية في النص وجودها للقيام بوظيفة معينة في التركيب تؤدي إلى تحقيق التماسك فيه معنى ومبنى، فأثر هذه الظواهر في التركيب من ناحية بنائية يظل جليا إذ إن أثرها يشمل التركيب من بدايته حتى انتهائه وتُحكِم الربط بين أجزائه.

**الحذف وأثره في تحقيق التماسك النصي في الحكم العطائية:**

يعرف الحذف([1]) (Ellipsis) بأنه حذف جزء من الجملة الثانية يقوم عليه دليل من الجملة الأولى([2])، ويعرف بأنه علاقة تكون داخل النص ويعد علاقة قبلية([3])، وحتى يظهر الحذف لا بد أن تشتمل عملية فهم النص على إمكانية إدراك الانقطاع على مستوى سطح النص([4])، ولا يظهر أثر الحذف إلا إذا تم البحث في أثره في الجمل، فلو بقي البحث مقتصرا في الجملة نفسها فإن الحذف لن يسهم في تحقيق الاتساق النصي([5]).

ففي مثل قول ابن عطاء الله "**اذْفِنْ وُجودَكَ في أَرْضِ الخُمولِ، فَما نَبَتَ مِمّا لَمْ يُدْفَنْ لا يَتِمُّ نِتاجُهُ**"، نجد أن ثمة حذفا في الحكمة يفهم من السياق، فالجزء الأول من الحكمة يطلب فيه دفن الوجود، ونجد أنه في الجزء الثاني قد تحدث عن النبات الناتج بلا دفن، إن الحديث عن هذا الإنبات، يستدعي إلى الذهن صورة الإنبات حسب ما أمر به في الجزء الأول من الحكمة، ونستطيع أن نقدر المحذوف بقولنا [ما نبت مما دفن سيتم نتاجه]، إن هذا التركيب المحذوف من الحكمة، لاشك له أثر كبير في تحقيق التماسك فيها، ذلك أن مجرد ذكر واحدة من صور الإنبات المعارضة للأمر في الدفن يستدعي للذهن كيف ستكون صورة الإنبات لو جاء مطابقا للأمر في الجزء الأول من الحكمة. إن هذه المساحة الذهنية التي يخلقها الحذف، ويثير فيها صورا مقابلة للحالة المذكورة تجعل النص في حالة تماسك، لأن كل طرف فيه يحيل للطرف الآخر.

---

[1] - لمزيد تفصيل حول مفهوم الحذف وأفكاره، انظر: صبحي الفقي، **علم اللغة النصي**، الفصل السابع، وانظر، **النص والخطاب والإجراء**، دي بوجراند، ص ٣٤٠ -٣٤٥، وانظر **Cohesion in English**, p 142-p 222

[2] - انظر،**علم اللغة النصي**، صبحي الفقي، ص ١٩١

[3] - انظر، **لسانيات النص**، محمد خطابي، ص ٢١،

[4] - **نظرية علم النص**، حسام فروج، ص ٨٧

[5] - **لسانيات النص**، محمد خطابي، ص ٢٢

وفي قول ابن عطاء الله " **لا تَطْلُبْ مِنْهُ أَن يُخْرِجَكَ مِنْ حالةٍ لِيَسْتَعْمِلَكَ فيما سِواها. فَلَوْ أَرادَ لاسْتَعْمَلَكَ مِنْ غَيْرِ إِخْراجٍ**"، نجد أن التركيب الثاني جاء تركيبا شرطيا، ونجد أن متعلق فعل الشرط محذوف، وبتقدير محذوف مناسب لسياق الحكمة، سنجد أن المفردة [ استعمال] تناسب السياق تماما، وفي نفس الوقت نجدها تحيلنا إلى المصدر المؤول في التركيب الأول (ليستعملك)، هذه الحالة من الحذف من شأنها أن تثير ذهن المتلقي وتتركه أمام ضرورة تقدير محذوف ليستقيم معنى التركيب بين يديه، وما هذه المحاولات لتقويم التركيب، إلا محاولات لاستخراج أثر الحذف في تحقيق تماسك النص، ذلك أنه من غير الممكن أن نفهم النص، وأن نكشف عن الغرض منه إن لم نستطع أن نربط أوصاله بعضها مع بعض.

ولعل التراكيب الشرطية من أكثر التراكيب التي قد يقع فيها الحذف، ومع ذلك ينبه له المتلقي على الفور، ومن ذلك قوله ابن عطاء الله " **الرَّجاءُ ما قارَنَهُ عَمَلٌ، وإلّا فَهُوَ أُمْنِيَةٌ.**"، إن هذه الحكمة تتكون في نصفها الثاني من تركيب شرطي، لكن هذا التركيب قد حذف منه فعل الشرط، ولو قدرناه لكان [وإن لم يقارنه عمل]، إن هذا الركن الشرطي المسكوت عنه أسهم بشكل كبير وفعّال في تحقيق نصية هذه الحكمة، ذلك أنه جعلها في حالة متوازنة، فالتركيب الأول منها يتحدث عن اقتران الرجاء بالعمل، في حين أنّ ما لم يقارنه عمل لن يكون رجاء، وهذا ما حققه الجزء المسكوت عنه، فتتم بهذه العلمية (الحذف والتقدير) زيادة تماسك النص وترابطه. وما ينطبق على هذه الحكمة من خطوات إجرائية، ينطبق على باقي الحكم التي وقع فيها الحذف من مثل قوله:

- **العِلْمُ إنْ قارَنَتْهُ الخَشْيَةُ فَلَكَ، وَإلّا فَعَلَيْكَ.**
- **خَيرُ عِلْمٍ ما كانَتِ الخَشيَةُ مَعَهُ**

وعلى الرغم من الدور الكبير الذي تضطلع به ظاهرة الحذف في تماسك النص، إلا أن الحكم بشكل عام لا تحفل بهذه الظاهرة كثيرا، ذلك أن الحذف يؤدي إلى غموض الفكرة، وضرورة إعمال الفكر كثيرا لفك مغاليق النص، والحكم العطائية بما هي حكم لم تحتفِ كثيرا بهذه الظاهرة، فالحكمة تقصد إلى توضيح الأفكار وتقديمها بشكل قابل للفهم بأسهل الطرق الممكنة.

**الإحالة وأثرها في تحقيق التماسك النصي:**

تعرّف الإحالة ( Reference) بأنها تلك العناصر اللغوية التي توجد في النص ولا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، وهي الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة([1])، ويكمن الكشف عن دور هذه العناصر الإحالية في تحقيق التماسك النصي عن طريق استرجاع المعنى أو إدخاله في الخطاب مرة أخرى([2]).

كثرت العناصر الإحالية في الحكم العطائية بشكل كبير، وهذه الكثرة تنسجم مع طبيعة الحكمة، بما تميل إليه من تكثيف وربط النص بمرجعية واحدة، مما يجعل الملتقي في حالة تحفز دائم للبحث عن هذه المرجعية وتحديدها في المرة الأولى، ومن ثم في حالة استحضار دائم لها في المرة الثانية.

وتقسم الإحالة في الحكم العطائية إلى الأشكال الآتية:

- **الإحالة الإشارية في الحكم العطائية ودورها في تحقيق التماسك النصي:**

يقصد بالإحالة الإشارية هنا الإحالة المعتمدة على اسم الإشارة في تشكّلها، ويعد استخدام أسماء الإشارة من الوسائل المهمة في تحقيق التماسك النصي في مستواه التركيبي، ذلك أن كل اسم إشارة في التركيب يحيل بالضرورة إلى تركيب أو جزء من تركيب سابق أو لاحق له، فعمل اسم الإشارة في التركيب كعمل أي رابط يسهم في وصل أجزاء التركيب مع بعضها وجعلها أكثر ترابطا. وفي الحكم بلغت مرات استخدام أسماء الإشارة ١٠ مرات، وهي نسبة قليلة إذا ما قيست بغيرها من الروابط، لكنّ هذه القلة تنسجم وطبيعةَ الحكمة بما فيها من تكثيف وإيجاز وقِصَر أو حذف، فأسماء الإشارة تكثر في النصوص ذات الطول النسبي؛ لأن طبيعة التراكيب فيها ( ذات الطول النسبي) قد تمتد كثيرا فتلح الحاجة إلى وجود هذا الضرب من الروابط أكثر من غيره، ولعل هذا ما يفسر شيوع استخدام الشرط أكثر من غيره في الحكم، فالشرط يتناسب والتراكيب القصيرة أكثر من غيرها بما فيه من إيجاز ورصانة في تحقيق التماسك.

ففي مثل قول ابن عطاء الله " **لا يُشَكِّكَنَّكَ فِي الوَعْدِ عَدَمُ وُقوعِ المَوْعودِ، وإنْ تَعَيَّنَ زَمَنُهُ؛ لِئَلّا يَكونَ ذلِكَ قَدْحاً في بَصيرَتِكَ وإخْماداً لِنُوْرِ سَريرَتِكَ**"، نجد أن الإحالة الإشارية في هذه الحكمة كانت في اسم الإشارة (ذلك)، لقد قام هذا الاسم بمهمتين رئيسيتين في هذه الحكمة، الأولى لقد خلق هذا الاسم عند المتلقي حالة من النشاط الذهني بغية الكشف عن مرجعية هذا الاسم، وهذه الحالة الذهنية النشطة هي نفسها التي تسهم في خلق التماسك النصي

[1] - **نظرية علم النص**، حسام فرج، ص ٨٣

[2] - **المرجع السابق**، ص ٨٣، وانظر بتفصيل، **علم اللغة النصي**، صبحي الفقي، ج١، ف ٣، وانظر، **النص والخطاب والإجراء**، دي بوجراند، ص ٣٠٣- ٣٣٩، وانظر، **Cohesion in English** ,p31-p 84

وتجديده في كل مرة قراءة، فبمجرد البحث عن مرجعيته يتنقل المتلقي للبحث عن روابط النص، وعند تحديد المرجعية فإنه يكون بذلك قد كشف عن موضع الترابط بين أجزاء النص، وكشف عن آليته، ذلك أن تحديد هذه المرجعية هو الأمر الذي يجعل من مجموع التراكيب كّلا متماسكا، وفي هذه الحكمة فإن مرجعية اسم الإشارة هي قولنا [لا يشككنك في الوعد عدم وقوع الموعود وإن تعين زمنه].

أما الوظيفة الثانية التي قام بها اسم الإشارة هنا، فهي تكثيف النص واختصاره، فبدل أن يُعاد هذا الجزء الطويل نسبيا، اكتفى الكاتب بالإحالة عليه لمّا ورد أول مرة، ويقابل عملية الاختزال اللفظي هذه، عملية ذهنية تهدف إلى استرجاع هذا المختزَل(المسكوت عنه) في النص ووضعه في مكانه في النص، وهذه العلمية الذهنية تسهم في إعادة بناء النص بشكل أكثر اتساقا ووضوحا، مما يحقق زيادة في تماسك النص وترابطه.

وهذا ما ينطبق على قول ابن عطاء الله في الحكم الآتية:

- **لا تَتَرقَّبْ فُروغَ الأَغْيارِ، فإنَّ ذلِكَ يَقْطَعُكَ عَنْ وُجودِ المُراقَبَةِ لَهُ فيما هُوَ مُقيمُكَ فيهِ.**
- **أَمَرَكَ في هذِهِ الدّارِ بِالنَّظَرِ في مُكَوَّناتِهِ، وَسَيَكْشِفْ لَكَ في تِلْكَ الدّارِ عَنْ كَمالِ ذاتِهِ.**
- **الزُّهّادُ إذا مُدِحوا انقَبَضوا لِشُهودِهِمُ الثَّناءَ مِنَ الخَلْقِ. وَالعارِفونَ إذا مُدِحوا انْبَسَطوا لِشُهودِهِمْ ذلِكَ مِنَ المَلِكِ الحَقِّ.**
- **مَتى كُنْتَ إذا أُعْطيتَ بَسَطَكَ العَطاءُ، وإذا مُنِعْتَ قَبَضَكَ المَنْعُ، فاسْتَدِلَّ بِذلِكَ عَلى ثُبوتِ طُفوليَّتِكَ وَعَدَمِ صِدْقِكَ في عُبوديَّتِكَ**
- **لا تَمُدَّنَ يَدَكَ إلى الأَخْذِ مِنَ الخَلائِقِ، إلّا أنْ تَرى أنَّ المُعْطِيَ فِيهِمْ مَوْلاكَ. فإنْ كُنْتَ كَذلِكَ فَخُذْ ما وافَقَ العِلْمَ.**
- **لا تُدْهِشْكَ وارِداتُ النِّعَمِ عَنِ القِيامِ بِحُقوقِ شُكْرِكَ. فإنَّ ذلِكَ مِمّا يَحُطُّ مِنْ وُجودِ قَدْرِكَ.**
- **لا تَنْفَعُهُ طاعَتُكَ وَلا تَضُرُّهُ مَعْصِيَتُكَ. وإنَّما أمَرَكَ بِهذِهِ وَنَهاكَ عَنْ هذِهِ لِما يَعودُ عَلَيْكَ.**
- **الوارِدُ يَأتي مِنْ حَضْرَةِ قَهّارٍ، لِأجْلِ ذلِكَ لا يُصادِمُهُ شَيْءٌ إلّا دَمَغَهُ {بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ}.**

- **الإحالة الموصولية في الحكم العطائية وأثرها في تحقيق التماسك النصي:**

ومن الظواهر التي تكررت بشكل لافت ظاهرة الأسماء الموصولة، والأسماء الموصولة تؤدي إلى احتضان تركيب في تركيب قبله، فلا يكتمل معنى التركيب إلا بواسطة هذا الاحتضان، وعملية الاحتضان هذه لا تتم إلا بالجمع بين تركيبين وأكثر، وهو ما يعرف بصلة الموصول التي لا تنفك عن التركيب الحاضن لها أصلا، فتخلق بينهما علاقة تماسك مستمرة عند وجود الاسم الموصول؛ وعليه فإن هذا الاحتضان يحقق التماسك وتزيد من ترابط التركيب في مستوييه البنائي والمفهوميّ. وقد تكررت هذه الظاهرة في الحكم ٥٨ مرة، وفي كل مرة كانت تزيد من اتصال التركيبين مع بعضهما البعض، وبالتالي تحقيق التماسك وزيادته في المستوى التركيبي.

ومنها قول ابن عطاء الله " **إذا فَتَحَ لَكَ وِجْهَةً مِنَ التَّعَرُّفِ فَلا تُبْالِ مَعَها إنْ قَلَّ عَمَلُكَ. فإنّهُ ما فَتَحَها لَكَ إلا وَهُوَ يُريدُ أَنْ يَتَعَرَّفَ إِلَيْكَ؛ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ التَّعَرُّفَ هُوَ مُوْرِدُهُ عَلَيْكَ والأَعْمالَ أَنْتَ مُهديها إلَيهِ. وَأَينَ ما تُهْديهَ إلَيهَ مِمَّا هُوَ مُورِدهُ عَلَيْكَ ؟!**"، لقد اشتملت هذه الحكمة على الاسم الموصول (ما) مرتين، واستخدم في المرتين في سياق المقارنة بين ما يمكن أن يهديه العبد لربه، وبين ما يورده الله على عبده.

يعود الاسم الموصول الأول على التعرف من الله إلى عبده، والثاني يعود على الأعمال التي يهديها العبد لله -جل وعلا-، وكل اسم منهما عمل على اختصار المحال عليه، فبدل أن يتكرر اللفظ نفسه مرتين، ظهر مكانه الاسم الموصول، فقام الاسم الموصول مكان مرجعه تماما، وفي هذا القيام يكمن البعد الحقيقي الذي يجعل من الاسم الموصول أداة فاعلة من أدوات التماسك النصي، فمن خلال تكثيف المعنى وإيجازه يعمل الاسم الموصول على إثارة ذهن المتلقي للبحث عن مرجعيته، فيتيح له مساحة للتفكير في عناصر النص والعمل على ترتيبها؛ حتى تغدو أكثر اتساقا وانسجاما، وهذا ما يزيد من تماسك النص وترابطه. وهذه الفكرة في الكشف عن أثر الاسم الموصول في تحقيق التماسك النصي، تنطبق على باقي الحكم التي اشتملت عليه ومنها:

- **اذْفِنْ وُجودَكَ في أَرْضِ الخُمولِ، فَما نَبَتَ مِمّا لَمْ يُدْفَنْ لا يَتِمُّ نِتاجُهُ**

**كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيءٌ وَهُوَ الَّذِي أَظْهَرَ كُلَّ شَيءٍ!**

**كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيءٌ وَهُوَ الَّذِي ظَهَرَ بِكُلِّ شَيءٍ!**

**كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيءٌ وَهُوَ الَّذِي ظَهَرَ في كُلِّ شَيءٍ!**

**كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيءٌ وَهُوَ الَّذِي ظَهَرَ لِكُلِّ شَيءٍ!**

**كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيءٌ وَهُوَ الظّاهِرُ قَبْلَ وُجودِ كُلِّ شَيءٍ!**

**كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيءٌ وَهُوَ أَظْهَرُ مِنْ كُلِّ شَيءٍ!**
**كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيءٌ وَهُوَ الواحِدُ الَّذِي لَيْسَ مَعَهُ شَيءٌ!**
**كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيءٌ وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ شَيءٍ!**
**وكَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيءٌ وَلولاهُ ما كانَ وُجودُ كُلِّ شَيءٍ!**
**يا عَجَباً كَيْفَ يَظْهَرُ الوُجودُ في العَدَمِ!**
**أَمْ كَيْفَ يَثْبُتُ الحادِثُ مَعَ مَنْ لَهُ وَصْفُ القِدَمِ!**
**ما أَرادَتْ هِمَّةُ سالِكٍ أَنْ تَقِفَ عِنْدَ ما كُشِفَ لَها إلا وَنادَتْهُ هَواتِفُ الحَقيقةِ**

- **الَّذي تَطْلُبُ أَمامَكَ. وَلا تَبَرَّجَتْ ظَواهِرُ المُكَوَّناتِ إلا وَنادَتْهُ حَقائِقُها: {إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ}.**
- **تَشَوُّفُكَ إلى ما بَطَنَ فيكَ مِنَ العُيوبِ خَيْرٌ مِنْ تَشَوُّفِكَ إلى ما حُجِبَ عَنْكَ مِنَ الغُيوبِ.**

- **الإحالة الضميرية في الحكم العطائية وأثرها في تحقيق التماسك النصي:**

تكثر الضمائر ظاهرةً ومستترةً في الحكم العطائية على نحو بالغ يصعب معه تحليلها بالكامل، فلا تكاد تخلو حكمة من ضمير يسهم في تحقيق الترابط بين أوصالها طالت الحكمة أم قصرت، وتسوق الدراسة جملة من الحكم على سبيل التمثيل لهذه الظاهرة، ولإبراز أثر الإحالة الضميرية في تحقيق التماسك النصي.

ففي مثل قول ابن عطاء الله "**سَوَابِقُ الهِمَمِ لا تَخْرِقُ أَسْوارَ الأَقْدارِ**"، نجد أن التركيب الثاني منها قد اشتمل على فعل، كما نجد أن فاعله ضمير مستتر تقديره (هي)، وبالبحث عن مرجعية هذا الضمير نجده يعود على (سوابق)، إن عودة الضمير على اسم قبله يجعل النص في حالة تماسك مستمرة، ذلك أن الضمائر تخلق في النص حركة دائرية بين المحيل والمحال عليه، فكل منهما ينزل منزلة الآخر، مما يجعل ذهن المتلقي في حالة استدعاء تام للمحال عليه، أو في حالة بحث عنه، مما يضمن تحقيق تماسك النص وترابطه.

وفي مثل قول ابن عطاء الله "**الكونُ كلُّهُ ظُلْمةٌ وإِنَّما أَنارَهُ ظُهورُ الحقِّ فيهِ. فَمَنْ رَأى الكَوْنَ وَلَمْ يَشْهَدْهُ فيهِ أَوْ عِنْدَهُ أَوْ قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَه فَقَدْ أَعْوَزَهُ وُجودُ الأَنْوارِ. وَحُجِبَتْ عَنْهُ شُموسُ المَعارِفِ بِسُحُبِ الآثارِ.**"، نجد فيها جملة من الضمائر ونجد أنها توزعت على ثلاث مرجعيات، المرجعية الأولى (الكون) والمرجعية الثانية (الحق) والمرجعية الثالثة (الإنسان)، ذلك أن الضمير الهاء في (كلّه، أناره، فيه، فيه، عنده، قبله، بعده) يعود على الكون، في حين أن الهاء في يشهده، تعود على الحق، أما الضمائر المستترة (ضمائر الفاعل) تعود على الإنسان. إن ترتيب الضمائر على هذا النحو المتعدد المرجعيات في حكمة واحدة يزيد من تماسكها وترابط أبنيتها،

ذلك أن ذهن المتلقي يظل عاملا في تحديد المرجعيات أولا، ومن ثم ترتيب الضمائر وردّ كل ضمير لمرجعه الصحيح. إن هذه العلمية الذهنية المتداخلة تضمن تماسك النص وترابطه، وبهذا يقوم الضمير بدور كبير في تحقيق تماسك أبنية الحكمة وترابطها.

والناظر في قول ابن عطاء الله " **الحَقُّ لَيْسَ بِمَحْجوبٍ، وإنَّما المَحْجوبُ أَنْتَ عَنِ النَّظَرِ إلَيْهِ.إذْ لَوْ حَجَبَهُ شَيءٌ لَسَتَرَهُ ما حَجَبَهُ، وَلَوْ كانَ لَهُ ساتِرٌ لَكانَ لِوُجودِهِ حاصِراً، وَكُلُّ حاصِرٍ لِشَيءٍ فَهُوَ لَهُ قاهِرٌ، {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ}.**" يجد أن في هذه الحكمة ستة ضمائر ( الهاء في إليه، حجبه، ستره، حجبه، له، وجوده)، وجميع هذه الضمائر تشير إلى مرجعية واحدة وهي الحق -جل وعلا-، إن انتشار الضمائر في متن الحكمة على هذا النحو، وكون مرجعيتها واحدة، يجعل المتلقي مشدود الذهن دائما إلى المرجعية، ولا تكاد تنفلت المرجعية من ذهنه حتى يأتي الضمير الجديد ويعيدها إلى الذهن؛ مما يحقق الترابط بين أبنية الحكمة.

ومن أمثلة الإحالة الخارجية في الحكم العطائية قوله "**مِمّا يَدُلُّكَ عَلَى وُجُودِ قَهْرِهِ سُبْحانَهُ أَنْ حَجَبَكَ عَنْهُ بِما لَيْسَ بمْجودٍ مَعَهُ** "، فالضمائر في هذه الحكمة ( الهاء في قهره، عنه، معه )، تعود على الحق –جل وعلا- والملاحظ أن المرجعية هنا غير مذكورة صراحة، لكنها معروفة ضمنا، يستدّل عليها من النص نفسه بقوله (سبحانه)، كما أنها معروفة عقلا، فالمستدَّل على قهره هو الله – جل وعلا-، دون غيره، إن إجراء هذه العملية الذهنية على هذا النحو، يضمن تماسك تراكيب الحكمة وأبنيتها، بل ويضمن استمراريته في كل مرة قراءة.

**ظواهر تركيبية أخرى وأثرها في تحقيق التماسك النصي في الحكم العطائية:**

تعد ظاهرة التراكيب الشرطية ظاهرة تركيبية مهمة في خلق التماسك النصي وزيادته في النص، والشرط لا يتم إلا بوجود ركنيه: فعل الشرط وجوابه. بلغ تكرار الشرط في الحكم ٧٠ مرة، وهذا التكرار يضفي بالضرورة تماسكا تركيبيا على الجمل التي يوجد فيها، فالعلاقة الشرطية علاقة تماسكية بحد ذاتها، فلا بد من وجود ركنيه ولو تقديرا؛ حتى يستقيم المعنى المقصود وبالتالي يظل كلا التركيبين مترابطين حكما بالعلاقة الشرطية بينهما، كما أن العلاقة الشرطية تتيح المجال أمام تحقيق ظاهرة أخرى تسهم كثيرا في تحقيق الترابط ألا وهي ظاهرة الحذف، فحذف فعل الشرط يكثر وحذف جوابه أكثر، مما يتيح المجال لجعل التراكيب أكثر إيجازا وتكثيفا وبالتالي أكثر تماسكا وترابطا.

ففي قول ابن عطاء الله " **أنْتَ إلى حِلْمِهِ إذا أَطَعْتَهُ أَحْوَجُ مِنْكَ إلى حِلْمِهِ إذا عَصَيْتَهُ**"، نجد أن هذه الحكمة تعتمد في بنائها التركيبي على أسلوب الشرط، فأسلوب اشرط هنا جاء موزعا في جزأي الحكمة[أنت إلى حلمه إذا أطعته أحوج] [منك إلى حلمه إذا عصيته]، إن المدقق في هذه الحكمة يجدها قد اشتملت على أسلوب الشرط مرتين، المرة الأولى اقترن بوجود الطاعة،

والحاجة لحلم الله معها، والثاني اقترن بالمعصية والحاجة كذلك إلى الحلم معها، ولو حاولنا تحديد جواب الشرط للفعلين لوجدنا أن الجواب لهما واحد (أحوج) كما يفهم من الحكمة، إن تشكّل هذه الحكمة على هذا النحو الذي يفترض جوابا واحدا لفعلي شرط، يجعل تراكيب الحكم مشدودة إلى بعضها بعضا، فكل أسلوب شرط يحتاج لذلك الجواب، مما يجعل الحكمة في حالة ترابط مستمر. وما ينطبق على هذه الحكمة ينطبق على الحكم الآتية (٨ ،١٤، ١٩، ٢٧، ٣٣، ٥٠، ٦٣، ٦٤، ٦٧، ٧٠، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٧، ٧٨، ٨١، ٨٤، ٨٦، ٩٣، ١٠١، ١٠٢، ١٠٦، ١١٠، ١١٤، ١١٥، ١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ١٣٠، ١٣١، ١٣٤، ١٣٦، ١٣٨، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٨، ١٦٣، ١٧٧، ١٨١، ١٨٥، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٦، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٦، ٢٢٨، ٢٣٣، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٤، ٢٤٨، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٣)([1]).

**أثر التراكيب المتممة في تحقيق التماسك النصي في الحكم العطائية**

تمثل التراكيب المتممة امتدادا للمركبات الرئيسية في التركيب، مما يعني أن التراكيب المتممة لا تنفصل عن المركبات الرئيسة بحال من الأحوال لا بل إن المعنى يظل معلقا في كثير من الأحيان إلى أن يأتي التركيب المتمم إضافيا كان أم جرّيا. وقد توافرت الحكم على تكرار كبير لهذه التراكيب، وقد جاء هذا التكرار منسجما مع طبيعة البنية التركيبية للحكمة، فالحكمة من وجهة بنائية تميل إلى الوضوح والبيان ويأتي التركيب المتمم لتوضيح الكلام وتبيينه بالشكل الذي يزيد من تماسك الحكم وترابطها، فالتراكيب المتممة لا بد لها من مركبات رئيسية تنتظمها، وبهذا الانتظام يزداد تماسك الحكم وترابطها.

ظهر في الحكم ضربان رئيسيان من التراكيب المتممة: التراكيب الإضافية والتراكيب الجرّية، وقد بلغ تكرار التراكيب الجرّية في الحكم ٨٤٨ مرة، في حين بلغ تكرار التراكيب الإضافية ٦٨٧ مرة. إن ارتفاع نسب تكرار هذه التراكيب بهذا القدر يدلل على وجود حالة قياسية من التماسك على مستوى التركيب الواحد في الحكمة وعلى مستوى التراكيب في الحكمة الواحدة. لا تقل الروابط الدلالية أهمية عن غيرها من الروابط، ذلك أنها تجعل من النص بنية منسجمة في المستوى المعجمي، ولما لها من أثر جلي في توجيه النص وفق شبكة من العلاقات التي تضمن للنص تماسكه وانسجامه.

وأفادت نظريات تحليل الخطاب مما قدمته نظريات علم الدلالة في مجال تحليل النصوص، وتعد نظرية الحقول الدلالية من أكثر الاتجاهات الدلالية التي تقدم للباحث أرضية

[1] - **انظر الملحق رقم (١)**

ملائمة لدراسة النص واستخراج أدوات التماسك المعجمي منه [1]، كما قدمت الحقول الدلالية العديد من المصطلحات والتصورات التي تيسر على الباحثين تحليل النصوص، والكشف عن الروابط الدلالية فيها.

والعلاقات الدلالية ما هي إلا علاقات بين المفردات، وقد تتسع لتشمل العلاقات بين الجمل في النص الواحد؛ كما أنه من الممكن أن تتعدد هذه العلاقات بتعدد المفردات في النص وسياقاتها كذلك، فقد تكون علاقات توافق وتآلف، وقد تكون علاقات تنافر وتخالف[2].

**الأنماط التقابلية وأثرها في تحقيق التماسك النصي:**

يعد التقابل من أبرز الاستراتيجيات التي يقوم عليها الخطاب الصوفي، فالخطاب الصوفي يعمد إلى بناء نصوصه وفق رؤية تقابلية، وتتعدد هيئات ظهور هذا التقابل، فمن المستوى الذهني، إلى المستوى اللغوي، فالمستوى المصطلحي؛ لذلك احتلت ظاهرة التقابل مكانة بارزة في بناء الحكم العطائية، بما هي نموذج من نماذج الخطاب الصوفي.

**التباين وأثره في تحقيق التماسك النصي:**

يعرّف التباين (**Complementarity**) بأنه نمط من أنماط التقابل، تكون فيها العلاقة بين المفردتين غير قابلة للتدرج، بمعنى أنه لا توجد مساحة دلالية بين المفردتين المتباينتين، فالأزواج: (حي، ميت) و (متزوج، أعزب) و (ذكر، أنثى)، كلها أزواج لا تقبل التدرج فيما بينَها[3]؛ يعد التباين من أشيع أنماط التقابل في متن الحكم العطائية، فورد في الحكم ما يزيد على خمسين زوجا من المفردات في حالة تباين.

نجد في قول صاحب الحكم "إرادَتُكَ **التَّجْريدَ** مَعَ إقامَةِ اللهِ إيّاكَ في **الأسْبابِ** مِنَ الشَّهْوَةِ الخَفيَّةِ، وإرادَتُكَ **الأَسْبابَ** مَعَ إقامَةِ اللهِ إيّاكَ فِي **التَّجْريدِ** انْحِطاطٌ عَنِ الهِمَّةِ العَلِيَّةِ." نجد الزوج (الأسباب/ التجريد)، ونجد أنه زوج متباين حسب السياق التركيبي المستخدم فيه.

فتكشف الرغبة في الخروج من الأسباب إلى التجريد عن حالة التباين بينهما، وإلا لما كان هناك موجب لهذه الرغبة في الانتقال من أحدهما إلى الآخر، والواضح من تركيب الحكمة أنه لا يقبل التدرج ذلك أنهما حالان مختلفان، وتتأكد عدم القابلية للتدرج بينهما، بوضعه مقابل

---

[1] - انظر حول نظرية الحقول الدلالية، **علم الدلالة** ، أحمد مختار عمر،٧٩- ص١١٣، وانظر، **علم الدلالة** ، محمد علي الخولي، دار الفلاح، الأردن، ط١، ٢٠٠١، ص ١٧٤- ص ١٨٦

[2] - انظر، **علم الدلالة** ، محمد علي الخولي، ص ٩٣

[3] - انظر، **التقابلات الدلالية في العربية والإنجليزية**: تحليل لغوي تقابلي، سعيد أبو خضر،عالم الكتب الحديث،إربد، ط١، ٢٠٠٤، ص ١٦، وقد أشار المؤلف إلى جملة المصطلحات في الدراسات العربية التي تتفق ومعنى التباين بشكل مفصل وبين في مناقشاته أفضلية استخدام مصلح التباين للتعبير عن المفهوم المطلوب من المصطلح.

مراتب الصوفية من مثل السالك المبتدئ، والمتوسط، والواصل، فهذه المراتب الأخيرة قابلة للتدرج لكن الزوج التجريد/الأسباب لا يقبل القسمة إلى منازل، فلا يقبل هذا الزوج التدرج، وعليه يكون هذا الزوج في حالة تباين.

وأسهم هذا الزوج في تحقيق شرط التماسك في الحكمة، ذلك أن كل طرف منه ارتبط بعامل نحوي أعطاه القدرة على تكوين المعنى، وتحقيق حالة التباين، فالطرف الأول (الأسباب) ارتبط بالمصدر (إرادتك)، في مقابل ارتباط الطرف الثاني(التجريد) بالمصدر (إقامة)، إن ترابط هذا الزوج على هذا النحو يجعل التركيب أكثر تماسكا وترابطا، فارتباط كل طرف منه بركن من أركان التركيب يجعله من متممات المعنى المقامي، ويظهر دور هذا التباين في زيادة تماسك النص وترابطه، بهذه العلاقة بين طرفي الزوج من جهة وبين أركان التركيب من جهة أخرى.

وثمة وجه آخر من التباين في الحكمة، يلحظ في تركيبي الجر(الشهوة الخفية/ الهمة العلية)، لقد ارتبط الطرف الأول منهما بالرغبة بالانتقال من مقام التجريد، وهو التوكل على الله تعالى، إلى مقام الأسباب وهو الأخذ بالأسباب الدنيوية، وبالمقابل اقترنت الهمة العلية بالانتقال من مقام الأسباب إلى المقام الأعلى وهو مقام التجريد، إن هذا الوصف للحركة الانتقالية بين هذين المقامين، يُبقِي ذهن المتلقي مشدودا إلى المقامين المنعوتين بهذين النعتين، وهذه الحالة من الانجذاب تجاه الزوج المتباين، ووجود هاتين الصفتين اللتين تتعلقان بالزوج (تجريد/أسباب) في هذه الحكمة يزيد كثيرا من تماسك الحكمة وترابطها.

وكذلك الأمر في قول ابن عطاء "الأَعْمالُ **صُوَرٌ** قَائَمةٌ، **وَأَرْواحُها** وُجودُ سِرِّ الإِخْلاصِ فِيها."، حيث نجد أن الزوج (صور/أرواح)، قد قام بدور مهم في تحقيق شرط التماسك في الحكمة، ذلك أن التركيب الأول في الحكمة ( الأعمال صور قائمة)، يظل معناه غير منتهٍ إلى أن تأتي تتمة التركيب، وتأتي التتمة في التركيب الثاني (وأرواحها وجود سر الإخلاص فيها)، وهنا نلاحظ أن المعنى المتحقق من التركيبين هو المعنى المطلوب، فالمعنى الكلي لهما (ضرورة وجود الإخلاص في العمل حتى يكون له أثر وقبول).

نلحظ أن هذا المعنى قد ازداد حضوره باستخدام هذا الزوج المتباين، فقد عمّقت حالة التباين هذه تماسك التركيبين بعضهما ببعض، كما أن اعتبار الأعمال صورا لا روح فيها، يثير في ذهن المتلقي البحث عن مصدرٍ ينفخ فيها الروح، ففكرة الجسد تستدعي فكرة الروح، مما يسهم في زيادة تماسك النص وترابطه.

وفي مثل قول ابن عطاء "مِنْ عَلاماتِ النُّجْحِ في **النِّهاياتِ**، الرُّجوعُ إلى اللهِ في **البِداياتِ**"، نلحظ أن ثمة تقابلا بين المفردتين: النهايات- البدايات، وإذا قلنا بترابط هذه الحكمة تركيبيا بما هي جملة اسمية، ولا انفصال لركنيها عن بعضهما، فلا بد من الالتفات إلى عامل

الربط الدلالي فيها، والكامن في المتقابلتين المشار إليهما، فوجود واحدة منهما يستدعي الأخرى بلا شك، فالتطرق إلى الحديث عن النهايات ينبّه الذهن إلى الحديث عن البدايات.

إن العلاقة بين هاتين المفردتين ليست كأي علاقة بين طرفي الزوج، فالطرف الأول قد يصل إليه الكثير، لكن النجاح به مشروط بوجود الطرف الثاني، فحتى ينجح الواصل إلى النهاية لا بد له من العودة للبداية، وأن لا يظل واقفا في المكان الذي وصل إليه.

بالتحليل السابق نلحظ الأثر الذهني العميق الذي يحدثه التقابل في تحقيق الترابط وزيادته بين طرفي الحكمة؛ فلم يقتصر الربط على الجانب التركيبي فحسب، بل إنه تعداه ليصل إلى الربط الدلالي، الذي لا ينفصل بطبيعة الحال عن تركيب الحكمة وبنيتها، مما يكشف عن التماسك المعجمي النحوي في بينة الحكمة، وفي بنية الحكم كاملة بما هي نص لا بد له من عناصر التماسك التركيبي والمعجمي.

و ثمة وجه آخرُ من التقابل في نفس الزوج (بدايات / نهايات)، ومنشأه هنا المفهوم الاصطلاحي للمفردتين، فالبدايات من وجهة نظر اصطلاحية "**هي القسم الأول من الأقسام العشرة ذات المنازل المئة التي ينزلها السائرون إلى الله تعالى**"[1]، في حين أن النهايات من وجهة اصطلاحية "**هي أحد الأقسام العشرة، ذوات المنازل المئة التي ينزلها السائرون إلى الله تعالى، وسميت بقسم النهايات لانتهاء السائرين عند ختمها إلى حضرة جمع الجمع التي هي غاية النهاية .....**" [2]، إن مثل هذا التقابل من شأنه أن يزيد من تماسك النص وترابطه، فالتباين في المستوى المصطلحي يمعن في زيادة تماسك النص، مما يجعل النص منسجما مع أهم السمات التي تحقق نصيته ألا وهي التماسك.

وأدى الزوجان( غيب / شهادة) و( سرائر / ظواهر) دورا مهما في تحقيق التماسك في مثل قوله "ما اسْتُوْدِعَ في غَيْبِ السَّرائِرِ، ظَهَرَ في شَهادةِ الظَّواهِرِ"، فقد أسهم الزوجان(سرائر/ظواهر) و(غيب/شهادة) في تعميق المعنى وجعله أكثر تماسكا، بل إن المعنى كلَّه قائم على التباين الذي أحدثاه في الحكمة، ذلك أن التركيب الأول من الحكمة اشتمل على الأطراف الأولى للزوجين (غيب- سرائر)، في حين أن تكملة الزوجين قد جاءت في التركيب الثاني ( شهادة – ظواهر)، والملاحِظ توزيع هذه الأزواج في متن الحكمة بهذا الشكل، لا شك يلحظ ما لهذا التباين من أثر جلي في تماسك بناء الحكمة، وجعلها أكثر ترابطا.

وثمة تقابل آخر في الحكمة في الزوج (استودع / ظهر)، وهذا التقابل جاء ليحقق شرط التماسك بشكل أعمق وأقوى، ونجد أن هذا الزوج قد جاء مناسبا من وجهة تركيبية ودلالية

---

[1] - انظر، **لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام**، عبد الرزاق القاشاني، دراسة وتحقيق سعيد عبد الفتاح، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ٢٠٠٥،ج١، ص ٢٧٣

[2] - انظر، **لطائف الإعلام**، ج٢، ص ٣٦٣

للزوجين السابقين، فالاستيداع يكون مع الأشياء المكتومة المغيبة، في حين أن الإظهار يكون مع الأشياء المعلنة الظاهرة، إن العلاقة بين طرفي هذا الزوج تزيد من تماسك أطراف باقي الأزواج (شهادة/ظواهر)، فهذا الزوج بمثابة الموجهة للزوجين المتقابلين بعده.

إن هذه الحكمة قائمة على التقابل برمتها، وهذه الحالة من التقابل من شأنها أن تزيد تماسك الحكمة وترابطها. وما ينطبق على الزوجين ( غيب/ شهادة) و ( ظواهر / سرائر) في هذه الحكمة ينطبق على الحكم التالية:

- أنارَ **الظَّواهِرَ** بِأنْوارِ **آثارِه**، وَأنارَ **السّرائِرَ** بِأنْوارِ **أوْصافِهِ**. لِأَجْلِ ذلِكَ **أَفَلَتْ** أنْوارُ **الظَّواهِرِ**، وَ**لَمْ تَأفُلْ** أنْوارُ **القُلوبِ** و**السَّرائِر** وَلِذلِكَ قِيلَ:

إنّ شَمْسَ النَّهارِ تَغْرُبُ بِاللَيـ *** لِ وَ**شَمْسُ القُلوبِ** لَيْسَتْ تَغيبُ

- إنَّما يَسْتَوْحَشُ العُبّادُ وَالزُّهّادُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ **لِغَيْبَتِهِمْ** عَنِ اللهِ في كُلِّ شَيْءٍ. فَلَوْ **شَهِدوهُ** في كُلِّ شَيْءٍ لَمْ يَسْتَوْحِشوا مِنْ شَيْءٍ.
- سَتر أنْوارَ **السَّرائِرِ** بِكثائِفِ **الظَّواهِرِ** إجْلالاً لَها أنْ تُبْتَذَلَ بِوجودِ **الإظْهارِ**، وَأنْ يُنادى عَلَيْها بِلسانِ **الاشْتِهارِ**.
- أشْهَدَكَ مِنْ قَبْلِ أنْ يِسْتَشْهِدَكَ فَنَطَقَتْ **بِإلهيَّتِهِ الظَّواهِرُ**، وَتَحَقَّقَتْ **بِأَحَدِيَّتِهِ** القُلُوبُ و**السَّرائِرُ**.

ونجد أن ثمة حكما قد زخرت بالمتقابلات، من مثل قول ابن عطاء: " أصْلُ كُلِّ **مَعْصِيَةٍ** و**غَفْلَةٍ** و**شَهْوةٍ**؛ **الرِّضا** عَنِ النَّفْسِ. وَأَصْلُ كُلِّ **طاعَةٍ** و**يَقْظَةٍ** وَ**عِفَّةٍ**؛ عَدَمُ الرِّضا مِنْكَ عَنْها. وَلَئِنْ تَصْحَبَ **جاهِلاً** لا يَرْضى عَنْ نَفْسِهِ خَيرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَصْحَبَ **عالِماً** يَرْضى عَنْ نَفْسِهِ. فأَيُّ عِلْمٍ لِعالِمٍ يَرْضى عَنْ نَفْسِهِ! وَأَيُّ **جَهْلٍ** لِجاهِلٍ لا يَرْضى عَنْ نَفْسِهِ!"، فالأزواج (معصية/طاعة) و( غفلة/يقظة) و (شهوة/عفة) ( عاقل/جاهل)، كلها أزواج متقابلة أدت إلى شد أوصال الحكمة وجعلها أكثر ترابطا وتماسكا، ذلك أنها قد انتشرت في متن الحكمة بعامة، فغدت ذلك الخيط الناظم لمفردات وتراكيب الحكمة.

إن كل طرف في الزوج يستدعي الطرف المباين له، فالمعصية تستدعي الطاعة، والغفلة تستدعي اليقظة، والشهوة تستدعي العفة، إن هذه المتواليات التباينية تجعل النص في حركة دائرية دائمة، فكل طرف منهما يستدعي الطرف الآخر، ويوصل إليه، فنهاية الطرف الأول من كل زوج تقترن اقترانا ضروريا ببداية الطرف الثاني من كل زوج، ولكن بشكل عكسي، فالشهوة تقابل العفة، وطرفي هذا الزوج يوصلان إلى الزوج الذي يليهما ( غفلة/ يقظة)، وهذا الزوج بدوره يصل بنا إلى الزوج ( طاعة/معصية)، ومن ثم يأتي الزوج (عاقل/جاهل)، ليحكم خط سير

هذه الأزواج، فكل من الطاعة والعفة واليقظة لا يقوم بها إلا عاقل، لتطبيقها والوصول إليها، في حين أن المعصية والشهوة والغفلة لا يقوم بها إلا جاهل، واحتل هذا الزوج مركز الحكمة ومحورها، ذلك أن كل الأزواج السابقة يستند في حدوثها إليه، فهذا الزوج يتعلق بمناط التكليف، فإذا عقل الإنسان فإنه سيكبح جماح شهوته، وبهذا الكبح يكون عفيفا، ومتى تحققت له العفة سيكون من أهل الطاعات، والعكس صحيح.

إن النظر في هذه الأزواج يكشف عن مقدار التداخل بينها، فكل هذه الأطراف تأخذ بسبب من بعضها بعضا، فتغدو آخذة برقاب بعضها بعضا من أول الحكمة لنهايتها، مما يزيد كثيرا من تماسك الحكمة وترابطها.

وفي قوله "شُعاعُ البَصيَرةِ يُشْهِدُكَ قُرْبَهُ مِنْكَ. وَعَيْنُ البَصيرَةِ تُشْهِدُكَ **عَدَمَكَ لِوُجودِهِ**. وَحَقُّ البَصيرَةِ يُشْهِدُكَ وُجودَهُ، لا **عَدَمَكَ** وَلا **وُجودَكَ**."، نلحظ أن الزوج المتباين فيها (عدم/وجود)، وقد أسهم هذا الزوج في إحكام بنية الحكمة وشدها إلى بعضها، ذلك أن شهود العدم يستلزم بالضرورة شهود الوجود، فشهود العبد للوجود الحق – حسب ابن عطاء الله- يفضي إلى شهود العبد لعدمه، وما ينطبق على هذا الزوج من تباين في هذه الحكمة ينطبق عليه في الحكمة السادسة عندما صنع مفارقة باستخدام الزوج العدم / الوجود.

وفي قوله "لا **صَغيرَةً** إذا قابَلَكَ عَدْلُهُ. وَلا **كَبيرَةً** إذا واجَهَكَ فَضْلُهُ." نلحظ أن الزوج (صغيرة/كبيرة)، قد أسهما في تحقيق التماسك في هذه الحكمة، ذلك أن التركيب الأول قد اشتمل على الطرف الأول لحالة التباين، فيما اشتمل التركيب الثاني على الطرف الثاني للحالة، ويظل معنى الحكمة معلقا حتى يتم الجمع بين التركيبين، وعند الجمع بينهما نلحظ أن المعنى الكلي للحكمة قد اكتمل بوجود حالة التباين، فالحديث عن صغائر الأمور لاشك يستدعي الحديث عن كبائرها، وهذه الحالة الديالكتيكية التي يحدثها طرفا هذا الزوج، هي التي تزيد من تماسك الحكمة وترابطها.

وفي الزوج (سجن/ فضاء) في قوله "أَوْرَدَ عَلَيْكَ الوارِدَ لِيُخْرِجَكَ مِنْ **سِجْنِ** وُجودِكَ إلى **فَضاءِ** شُهودِكَ."، نجد أن حرفي الجر من و إلى يستلزمان الانتقال من حالة إلى حالة، وجاء هذا الزوج ليعبر تماما عن حالة الانتقال تلك، فالخروج من السجن بالضرورة سيكون إلى ما هو أرحب منه(الفضاء)، وهذا بالفعل ما حققه الزوج سجن/ فضاء، فقد أسهما في تحقيق تماسك الحكمة؛ لأن المعنى قد تم بهما لا بأحدهما.

وفي قوله "**النّورُ** جُنْدُ **القَلْبِ**، كَما أَنَّ **الظُّلْمَةَ** جُنْدُ **النَفْسِ**، فإذا أرادَ اللهُ أنْ يَنْصُرَ عَبْدَهُ أَمَدَّهُ **بِجُنودِ الأَنْوارِ** وَقَطَعَ عَنْهُ مَدَدَ الظُّلَمِ وَ الأَغْيارِ."، نجد أن الزوجين ( النور/ الظلمة) و( القلب/ النفس) قد شكلا المعنى الكلي للحكمة، فمعنى الحكمة يدور في فلكهما، كما أن كل زوج منهما

يستدعي وجود الزوج الآخر، فنور القلب يستدعي ظلمة النفس، والعكس صحيح، ومن هذا الاستدعاء تتشكل الروابط بين أجزاء الحكمة وتزداد تماسكا فيما بينها.

وبالرجوع إلى مصطلحي (النفس/القلب) في **المعجم الصوفي** سنجد أنهما في حالة تباين، مما يمعن في زيادة الترابط النصي ورفع نسبته، فالقلب في اصطلاح الصوفية " **هو الصورة العادلة الحاصلة للروح الروحاني في أخلاقه، بحيث يصير فيها على حافة الوسط، بلا ميل للأطراف**"[1]، في حين أن النفس في اصطلاحاتهم "**وجود الشيء نفسه، وكان مبدأ وجود هذا الهيكل الجسماني ومستنده في بقائه وفنائه وحيائه وتوابعها إنما هو روحه الروحانية، التي لولاها لتلاشت حقيقة هذه الصورة الجسمانية وتفرقت أجزاؤها**"[2]. إن اعتبار القلب روحا روحانيا أو صورة له، واعتبار النفس هيكلا جسميا - على لطافتها- يضعنا أمام هذا التقابل بصورة أعمق وأكثر تعقيدا، فبعد أن كانت حالة التباين بينهما في المستوى الذهني، أصبحت الآن حالة تباين في المستوى المصطلحي الخاص، مما يزيد أكثر من ترابط النص وانسجامه، وما ينطبق هنا على الزوج قلب/ نفس، ينطبق على نفس الزوج في الحكمة "**الأَكْوانُ ظاهِرُها غِرَّةٌ وَباطِنُها عِبْرَةٌ. فَالنَّفْسُ تَنْظُرُ إلى ظاهِرِ غِرَّتِها، وَالقَلْبُ يَنْظُرُ إلى باطِنِ عِبْرَتِها** ".

ويظهر أثر التباين جليا في تحقيق الترابط بين طرفي الحكمة في الزوج (حر/عبد) والزوج (آيس/طامع)، في قوله "أَنْتَ **حُرٌّ** مِمّا أَنْتَ **عَنْهُ آيِسٌ**. وَ**عَبْدٌ** لِما أَنْتَ لَهُ **طامِعٌ**."، فالحكمة في كلّيتها تقوم على هذا التقابل بين الزوجين المشار إليهما، لأنهما يحققان شرط تمام المعنى منهما، فالحرية تكمن في العزوف عن المتروك، وهذا يستدعي بالضرورة أن يكون اللهاث وراء أمرٍ ما سببا في جعل اللاهث عبدا له، وهنا يتجلى دور تلك الأزواج في تحقيق ترابط الحكم و زيادة تماسكها.

وفي قول ابن عطاء "مَنْ وَجَدَ ثَمَرَةَ عَمَلِهِ **عاجِلاً**، فَهُوَ دَليلٌ عَلى وُجودِ القَبولِ **آجلاً**."، نجد أن المفردتين (عاجلا/ آجلا) قد شكلتا زوجا متقابلا، وأنهما في حالة تباين، ذلك أن كلا منهما غير قابل للتدرج. إن حالة التباين هذه قد أسهمت في ربط الحكمة، وجعلها أكثر تماسكا، ذلك أنها ربطت طرفي الحكمة، فوجود ثمرة هذه الأعمال عاجلا، يستدعي بالضرورة قبولها آجلا، أو على الأقل يعدّ إشارة للقبول فيما سيأتي. وعليه سنجد أن طرفي هذه الحالة يستدعي كل منهما الآخر، وهذا الاستدعاء هو منشأ تماسك الحكمة وترابطها، وهذا هو نفس حال المفردتين في قوله " **وِجْدانُ ثَمَراتِ الطّاعاتِ عاجِلاً بَشائِرُ العامِلينَ بِوُجودِ الجَزاءِ عَلَيْها آجِلاً.**".

---

[1] - انظر، **لطائف الإعلام**، ج٢، ص ٢٣٥

[2] - انظر، **لطائف الإعلام**، ج٢، ص ٣٥٩

يكشف قول ابن عطاء "مَتى رَزَقَكَ الطّاعَةَ وَالغِنى بِهِ عَنْها فَاعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ أَسْبَغَ عَلَيْكَ نِعَمَهُ **ظاهِرةً** و**باطِنَةً**."، يكشف عن مدى التصاق معجمه الذهني بالمعجم الذهني العربي للمتقابلات بأنماطها، فالقار في ذهن العربي أن إسباغ النعم يكون ظاهرا وباطنا، وجاءت هذه الحكمة منسجمة مع الذهنية العربية، فحققت بهذا الانسجام ترابطا في الحكمة ذاتها، وتأتّى هذا الترابط من هذه الثنائية المتوارثة، فالمعنى المبتغى من هذه الحكمة لا يمكن أن يتم إن غاب طرف من أطراف هذه الحالة المتباينة، وعليه فقد أسهمت هذه الثنائية في جعل الحكمة أكثر تمسكا وترابطا.

وبالنظر في معجمها الاصطلاحي نجد أن الظاهر والباطن يعكسان حالة من التباين المصطلحي، فالظاهر في اصطلاح الصوفية "**هو كل ما ظهر لغير الحق تعالى**" [1]، أما الباطن " **وكانت باطنة في تلك الحضرة التي لا يصح أن تظهر لغير الحق...، لا ولا تظهر أبدا**" [2]، إن هذين التعريفين يكشفان عن مدى التباين بين طرفي الزوج (الظاهر/الباطن)، فالظاهر هو ظاهر الموجودات التي تظهر للخالق ومخلوقاته، فيما يكون الباطن ما لا يظهر لغير الخالق وهو باطن الموجودات، إن حالة التباين هذه بين المصطلحين تزيد من تماسك النص وترابطه، ذلك أنها تستدعي العلاقة بين هذين المصطلحين مرتين، مرة في إطارها اللغوي العام، ومرة في إطارها المصطلحي. وما ينسحب على هذه الثنائية ينسحب عليها في الحكم التالية:

- الأَكْوانُ **ظاهِرُها غِرَّةٌ** و**باطِنُها عِبْرَةٌ**. **فَالنَّفْسُ** تَنْظُرُ إلى **ظاهِرِ غِرَّتِها**، وَ**القَلْبُ** يَنْظُرُ إلى **باطِنِ عِبْرَتِها**.

- مَتى جَعَلَكَ في **الظَّاهِرِ مُمْتَثِلاً** لِأَمْرِهِ، وَرَزَقَكَ في **الباطِنِ الاسْتِسْلامَ** لِقَهْرِهِ، فَقَدْ أَعْظَمَ المِنَّةَ عَلَيْكَ.

- **أَظْهَرَ** كُلَّ شَيْءٍ لِأَنَّهُ **الباطِنُ**، و**طوى** وُجودَ كُلِّ شَيْءٍ لِأَنَّهُ **الظّاهِر**.

- حَظُّ النَّفْسِ في **المَعْصِيَةِ ظاهِرٌ جَلِيٌّ**، وَحَظُّها في **الطّاعَةِ باطِنٌ خَفِيَ**، وَمُداواةُ ما يَخْفى صَعْبٌ عِلاجُهُ.

- إنْ **رَغَّبَتْكَ البداياتُ زَهَّدَتْكَ النهاياتُ**. إنْ **دَعاكَ** إلَيْها ظاهِرٌ **نَهاكَ** عَنْها **باطِنٌ**.

- ما كانَ **ظَاهِر** ذِكرٍ إلا عَنْ **باطِنِ** شُهودٍ وَفِكْرٍ.

وفي معرض توضيح أثر العمل في حياة العامل، يجعل ابن عطاء الله منه فيصلا بين الرجاء والأمنية، فيقول "**الرَّجاءُ** ما قارَنَهُ عَمَلٌ، وإلّا فَهُوَ **أُمْنِيَةٌ**."، نجد في هذه الحكمة على قصرها لحمة واضحة، قطباها طرفا الزوج ( رجاء/ أمنية)، في هذه الحالة المتباينة المتشكلة بين

---

[1] - انظر، **لطائف الإعلام**، ج٢، ص ٩١

[2] - انظر، **المصدر السابق**، ج١، ص ٢٦٨

الرجاء والأمنية مرهونة بوجود العمل، فتراكيب هذه الحكمة تشدّ بين طرفي الحالة، وكلا الطرفين يسهم في شد مفردات الحكمة لبعضها، ليزيد بذلك من شدة تماسكها وترابطها.

وفي قوله "**بَسَطَكَ** كَيْ لا **يُبْقِيَكَ** مَعَ **القَبْضِ**، و**قَبَضَكَ** كَيْ لا **يَتْرُكَكَ** مَعَ **البَسْطِ**، وَ**أَخرَجَكَ** عَنْهُما كَيْ لا تَكونَ لِشَيْءٍ دونَهُ."، نجد أن الزوج (بسط/ قبض) والزوج (أبقى/ ترك)، نجدهما في حالة تباين، فالبسط يقابل القبض، مثلما يقابل الترك البقاء، وقد أسهم الزوج الأول منهما( البسط/ القبض) في زيادة تماسك الحكمة وترابطها، ذلك لأن الحكمة في الأصل تقوم على هذا الزوج المتباين، فمعنى الحكمة منقسم بين الترك مع البسط، أو البقاء مع القبض، وقد جاء استخدام هذا الزوج على هذا النحو معمقا لتماسك الحكمة وترابطها، هذا من جهة ذهنية، ومن جهة اصطلاحية سنجد أن الزوج ( البسط/ القبض) يحقق تباينا آخر ( تباينا مصطلحيا)، فالبسط في عرف المتصوفة "**هو وارد موجبه إشارة إلى قبول وأنس**"[1]، والقبض في عرفهم "**وارد يرد على القلب، مما يوجب إشارة إلى عتاب أو تأديب.....**" [2]، وبالمقارنة بين هذين التعريفين نجد أنهما في حالة تباين مصطلحي، وشأن هذا التباين المصطلحي هو شأن التباين المعجمي الذهني، واجتماع هذين الضربين من التباين في زوج واحد يزيد من تماسك النص الذي يرد فيه هذا الزوج ويعمق ترابطه ولحمته. وما ينطبق على هذا الزوج في هذه الحكمة ينطبق عليه في الحكم التالية:

- العارِفونَ إذا **بُسِطوا** أَخْوَفُ مِنْهُمْ إذا **قُبِضُوا**، وَلا يَقِفُ عَلى حُدودِ الأَدَبِ في البَسْطِ إلا قَليلٌ.
- **البَسْطُ** تأخُذُ النَّفْسُ مِنْهُ حَظَّها بِوجودِ الفَرَحِ، و**القَبْضُ** لا حَظَّ للنَّفْسِ فيهِ.
- **الزُّهّادُ** إذا مُدِحوا **انقَبَضوا** لِشُهودِهِمُ الثَّناءَ مِنَ **الخَلْقِ**. **وَالعارِفونَ** إذا مُدِحوا **انْبَسَطوا** لِشُهودِهِمْ ذلِكَ مِنَ المَلِكِ **الحَقِّ**.
- مَتى كُنْتَ إذا **أُعْطيتَ بَسَطَكَ العَطاءُ**، وإذا **مُنِعْتَ قَبَضَكَ المَنْعُ**، فاسْتَدِلَّ بِذلِكَ عَلى ثُبوتِ طُفوليَّتِكَ وَعَدَمِ صِدْقِكَ في عُبوديَّتِكَ
- رُبَّما **أفادَكَ** في **لَيْلِ القَبْضِ** ما لَمْ **تَسْتَفِدْهُ** في إشْراقِ **نَهارِ البَسْطِ** {لا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً}.

ويصنع ابن عطاء الله مفارقة كبيرة في فكرة المنع والعطاء فعندما يقول: "رُبَّما **أَعْطاكَ فَمَنَعَكَ** وَرُبَّما **مَنَعَكَ فأَعْطاكَ**"، نجده يستحضر متقابلين يتمثلان بالزوج ( منعك/ أعطاك)، إن

[1] - انظر، **لطائف الإعلام**، القاشاني، ج١، ص ٢٨٣
[2] - انظر، **المصدر السابق**، ج٢، ص ٢٢٦

هذين الزوجين يعكسان درجة التقابل الكبيرة في الحكمة، وهو المعنى المبتغى منها، فالحكمة تقدم مفهوما جديدا للمنع والعطاء، فكان لابد من وجود هذه الحالة من التباين، وكان أثرها في تماسك الحكمة جليا، إذ إن هذه الحالة من التباين حققت قدرا أكبر من التماسك والترابط داخل الحكمة، ومما زاد أيضا من تماسكها تكرار الزوج نفسه، فخُتمَت به الحكمة مثلما بُدئت به، وما يقال في هذا الزوج في هذه الحكمة، يقال به في الحكم التي قامت على نفس هذه الفكرة، وباستخدام نفس الزوج وهي الحكم:

- مَتى فَتَحَ لَكَ بابَ الفَهْمِ في المَنْعِ عادَ **المَنْعُ** عَيْنَ **العَطاءِ**.
- **العَطاءُ** مِنَ الخَلْقِ **حِرْمانٌ**. و**المَنْعُ** مِنَ اللهِ **إحسانٌ**.
- مَتى **أعْطاكَ** أَشْهَدَكَ **بِرَّهُ**، وَمَتى **مَنَعَكَ** أَشْهَدَكَ **قَهْرَهُ**. فَهُوَ في كُلِّ ذلِكَ **مُتَعَرِّفٌ** إلَيْكَ وَ**مُقْبِلٌ** بِوُجودِ لُطْفِهِ عَلَيْكَ.
- مَتى كُنْتَ إذا **أُعْطيتَ بَسَطَكَ العَطاءُ**، وإذا **مُنِعْتَ قَبَضَكَ المَنْعُ**، فاسْتَدِلَّ بِذلِكَ عَلى ثُبوتِ طُفوليَّتِكَ وَعَدَمِ صِدْقِكَ في عُبوديَّتِكَ.
- مِنْ تَمامِ النِّعْمَةِ عَلَيْكَ **أنْ يَرْزُقَكَ** ما **يَكْفيكَ** و**يَمْنَعَكَ** ما **يُطْغيكَ**.

وفي قوله "الطَّيُّ الحَقيقيُّ أَنْ تَطْويَ مَسافَةَ **الدُّنْيا** عَنكَ حَتى تَرى **الآخِرَةَ** أَقْرَبَ إلَيْكَ مِنْكَ."، اشتملت هذه الحكمة على زوج (الدنيا/الآخرة)، وطرفا هذا الزوج يمثلان حالة تباين فالدنيا تقابل الآخرة، وتأتي هذه الحالة من التباين لتعمق ترابط الحكمة وتماسكها، إذ إن طي مسافة الدنيا يستدعي ذهنيا، بالضرورة، قرب الآخرة واختصار مسافتها، فالمسير في الدنيا ما هو إلا اقتراب من الآخرة، وبالفعل جاء الطرف الثاني لحالة التباين هذه مطابقا لما يكمن أن يستحضر في الذهن بفعل الطرف الأول، وما ينطبق على هذا الزوج ينطبق عليه في الحكمتين:

- أَمَرَكَ في **هذِهِ الدّارِ** بِالنَّظَرِ في مُكَوَّناتِهِ، وَسَيَكْشِفُ لَكَ في **تِلْكَ الدّارِ** عَنْ كَمالِ ذاتِهِ.
- لَوْ أَشْرَقَ لَكَ نورُ اليَقينِ لَرَأيتَ **الآخِرَةَ** أَقْرَبَ إلَيْكَ مِنْ أنْ تَرْحَلَ إلَيْها، وَلَرَأيْتَ مَحاسِنَ **الدُّنْيا** قَدْ ظَهَرَتْ كِسْفَةُ الفَناءِ عَلَيْها

ويأتي بالزوج ( مصلٍ/ مقيم) في معرض التفريق بين المستشعر لذة الصلاة، والمؤدي لها من غير استشعار لذتها، ويجعل من هذا الزوج أساس التفريق بين المقبل على الصلاة بقلبه (المقيم)، وبين المقبل عليها بجوارحه فقط (المصلي)، فنجده يقول " لمّا عَلِمَ الحَقُّ مِنْكَ وُجودَ المَلَلِ، لَوَّنَ لَكَ الطّاعاتِ. وَعَلِمَ ما فيكَ مِنْ وُجودِ الشَّرَهِ فَحَجَرَها عَلَيْكَ في بَعْضِ الأوْقاتِ، لِيَكونَ هَمُّكَ إقامَةَ الصَّلاةِ لا وُجودَ الصَّلاةِ، فَما كُلُّ **مُصَلٍّ مُقيمٌ.**"، فالباحث عن وجود الصلاة كأنه فقط يصلي ليسقط هذا الفرض، غير آبه بقبوله أو رده، على أن المقيم للصلاة هو الذي يتم صلاته كما طلبت منه مراعيا حسن القيام بها ليلقى حسن القبول، فالمقيم طرف جعَل همه الإقامة الحقيقة

للصلاة، في حين أن المصلي طرف جعَل وجودها همه الشاغل، وتزداد الحكمة ترابطا بواسطة هذه العلاقة الدقيقة بين المصلي والمقيم، ذلك أن أحد أطراف هذا الزوج يستدعي بالضرورة حضور الزوج الثاني، وهذا ما زاد في تماسك الحكمة وترابطها.

وفي قوله "الصَّلاةُ **طُهْرَةٌ** لِلْقُلوبِ مِنْ **أَدْناسِ** الذُّنوبِ، واسْتِفْتاحٌ لِبابِ الغُيوبِ." نجده قد كشف عن الدنس الذي تطهِّرُ منه الصلاة، فالتقابل الناشئ من الزوج (طهرة / أدناس) جاء ليوضح الحكمة ويجعل معناها أكثر مباشرة وتدليلا على المعنى المقصود، فلو اقتصرت الحكمة على التركيب الأول فحسب( الصلاة طهرة للقلوب )، لظل معنى الحكمة ناقصا إلى أن يتم استحضار ذلك الذي ستطهر الصلاةُ القلوبَ منه؛ وهذا ما حصل عندما جاءت الحكمة بالتركيب الثاني، ليجعل الحكمة أكثر ترابطا وتماسكا.

ونجد في قوله " الصَّلاةُ مَحَلُّ المُناجاةِ ومَعْدِنُ المُصافاةِ؛ تَتَّسِعُ فيها مَيادينُ الأسْرارِ، وَتُشْرِقُ فيها شَوارِقُ الأنْوارِ. عَلِمَ وُجودَ الضَّعْفِ مِنْكَ **فَقَلَّلَ** أعْدادَها. وَعَلِمَ احْتِياجَكَ إلى فَضْلِهِ **فَكَثَّرَ** أَمدادها." ، نجد أن ثمة تقابلا في الزوج (قلل / كثّر)، وقد استطاع بهذا الزوج أن يزيد من وضوح المعنى العام للحكمة، إذ إنه أقر بثقل الصلاة على النفس، لذلك جعل عددها قليلا، وفي نفس الوقت يقر بالحاجة الكبيرة لخيرها، فما كان إلا أن جعل أمدادها كثيرة، فالتركيبان اللذان اشتملا على هذا الحالة المتباينة يكشفان عن ضرورة وجود هذه الحالة من التباين، إذ إن المعنى العام لهذه الحكمة، لا يتم كما هو عليه الآن، إلا بهذه الحالة المتباينة بالضرورة، مما يسهم عمليا في زيادة ترابط النص وتماسكه.

وفي قول ابن عطاء الله "الأكوانُ **ثابِتَةٌ** بإثباتِهِ **ومَمْحُوَّةٌ** بأحَديَّةِ ذاتِهِ."، نجد أنها تشتمل على الزوج ( ثابتة/ ممحوة)، ونجد أن الطرف الأول (ثابتة) جاء في التركيب الأول، في حين أن الطرف الثاني (ممحوة) جاء في التركيب الثاني، وعلى الرغم من أن كل طرف منهما جاء في تركيب، إلا أن أثر كل منهما قد امتد ليصل إلى أجزاء الحكمة كلها، فالثبات في التركيب الأول يستدعي المحو في التركيب الثاني، وبهذا الامتداد في التأثير يظهر أثر هذا الزوج في تعميق تماسك الحكم وترابطها.

وفي قوله "**الزُّهّادُ** إذا مُدِحوا **انقَبَضوا** لِشُهودِهِمُ الثَّناءَ مِنَ **الخَلْقِ**. **وَالعارِفونَ** إذا مُدِحوا **انْبَسَطوا** لِشُهودِهِمْ ذلِكَ مِنَ المَلِكِ **الحَقِّ**."، نجد أن ثمة ثنائيةً متباينة قوامها الزوج ( الحق/ الخلق)، وهذا الزوج يعمق التقابل الحاصل بين حال الزهّاد وحال العارفين، ذلك أن ثناء الزهاد يكون من الخلق، في حين أن ثناء العارفين يكون من الحق، فهذا التباين بين الخلق والحق جاء ليعمق الفارق بين طرفي هذه الثنائية، وبتعميقه هذا الفارق يزيد من ترابط الحكمة وتماسكها، لأن استحضار ثناء الخلق والقبض بسببهم، لا بد أنه يستدعي في الذهن الانبساط بسبب ضرب آخر

من الثناء، ولا شك سنجزم بأنه من عند غير الخلق، مما يدعنا نثبت أنه من لدن الحق حتى قبل تمام قراءة الحكمة، وهذا ما جاء به الواقع اللغوي في نهاية الحكمة، وهذا التحليل نفسه ينطبق على قوله " **العَطاءُ مِنَ الخَلْقِ حِرْمانٌ. والمَنْعُ مِنَ اللهِ إحسانٌ.**"، وقوله " **السَّتْرُ عَلى قِسْمَيْنِ: سَتْرٌ عَنِ المَعْصِيَةِ، وَسَتْرٌ فيها. فَالعامَّةُ يَطْلُبُونَ مِنَ اللهِ السَّتْرَ فيها خَشْيَةَ سُقوطِ مَرْتَبَتِهِمْ عِنْدَ الخَلْقِ، وَالخاصَّةُ يَطْلُبونَ مِنَ اللهِ السَّتْرَ عَنْها خَشْيَةَ سُقوطِهِمْ مِنْ نَظَرِ المَلِكِ الحَقِّ**".

ونجد في قوله "مَنْ أُذِنَ لهُ في التَّعْبيرِ فُهِمَتْ في مَسامِعِ الخَلْقِ **عِبارَتُهُ**، وَجُلِّيَتْ إلَيْهِمْ **إشارَتُهُ**."، نجد أن الحكمة قد اشتملت على الزوج (عبارة/ إشارة)، وعلى الرغم من أنهما متباينان في المستوى الذهني – حسب المعنى العام للحكمة -، وفي المستوى الاصطلاحي – حسب **المعجم الصوفي** ، إلا أنهما يسهمان كثيرا في ربط الحكمة وزيادة تماسكها، ذلك أن الإذن في التعبير تشمل جميع وسائطه، وهي عند الصوفية العبارة والإشارة، فالسماح بالتعبير يستلزم بالضرورة أن يكون بأحد هاتين الوسيطتين، فالإشارة حسب معجمهما الصوفي "**هي الإخبار من غير التعبير باللسان، وهي ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبارة للطافة معناه**"[1]، نجزم من هذا التعريف بأن العبارة تقابل الإشارة وفي حالة تباين، فإذا كانت الإشارة إخبارا من غير التعبير باللسان، حتى أن المتكلم لا يستطيع الكشف عنها باللسان للطفها، ساعتئذٍ تكون العبارة هي التعبير بالجوارح ومنها اللسان[2]. ومن هذا المنطلق نستطيع أن نحكم بأن هذا الزوج المتباين قد أدى إلى رفع نسبة تماسك النص وترابطه، وهو ما ينطبق على قوله " مَنْ بُورِكَ لَهُ في عُمُرِهِ أدْرَكَ في يَسيرٍ مِنَ الزَّمَنِ مِنْ مِنَنِ اللهِ تَعالى ما لا يَدْخُلُ تَحْتَ دَوائِرِ **العِبارَةِ** وَلا تَلْحَقُهُ **الإشارَةِ**".

يقوم قول ابن عطاء الله "لا تَمُدَّنَ يَدَكَ إلى **الأَخْذِ** مِنَ **الخَلائِقِ**، إلّا أنْ تَرى أنَّ **المُعْطِيَ** فِيهِمْ **مَوْلاكَ**. فإنْ كُنْتَ كَذلِكَ فَخُذْ ما وافَقَ العِلْمَ."، يقوم على زوجين من المتقابلات (الأخذ/ المعطي) و(الخلائق / المولى)، وفي هذه الحكمة نهي عن الأخذ من الخلاق، وهذا النهي يتضمن بالضرورة قبول العطاء من غير الخلائق، ومن المقطوع به أن المعطي من غير الخلائق هو مولاها – جل وعلا- لذلك نجد أن المنع يستدعي بالضرورة، القبول من غير المنهي عنهم، كما تستدعي الخلاق ( المنهي عنهم) الخالق ( المقصود بالطلب)، على هذا النحو سنجد أن حالتي التباين المشار إليهما قد أمعنتا كثيرا في تماسك النص وربط بعضه إلى بعض. وهذا الكلام ينطبق على الحكمة قوله " رُبَّما **اسْتَحْيا** العارِفُ أنْ يَرفَعَ حاجَتَهُ إلى **مَوْلاهُ** اكْتِفاءً بِمَشيئَتِهِ. فَكَيْفَ **لا يَسْتَحْيي** أنْ يَرْفَعَها إلى **خَليقَتِهِ**.".

---

[1] - انظر، **المعجم الصوفي**، عبد المنعم الحنفي، ص ٢٣

[2] - انظر، **المصدر السابق**،ص ٢٣

ونجد في قوله "مَنْ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَ النِّعَمِ **بِوجْدانِها** عَرَفَها بِوُجودِ **فُقْدانِها**." نجد الزوج (وجدانها/ فقدانها)، ونجد أن المعنى العام للحكمة، يقوم على التعرف إلى أقدار النعم، فبالضرورة يكون التعرف إلى النعم وهي موجودة نتمتع بها، ولكن كيف سنتعرف إلى أقدار النعم إن لم نشعر به ونحن ننعم بها؟، حتما أول ما يتبادر إلى الذهن هو الحرمان منها، وهذا ما جاءت به الحكمة في نهايتها، وهنا ينكشف عن أثر هذا الزوج المتباين في زيادة ترابط النص وتماسكه.

ونجد في قوله "جَعَلَكَ في العالَمِ المُتَوَسِّطِ بَينَ **مُلْكِهِ** و**مَلَكوتِهِ** لِيُعَلِّمَكَ جَلالَةَ قَدْرِكَ بَيْنَ مَخْلوقاتِهِ، وَأَنَّكَ **جَوْهَرَةٌ** تَنْطَوي عَلَيْكَ **أَصْدافُ** مُكَوَّناتِهِ." نجد الزوجين ( ملك/ ملكوت) و( جوهرة / أصداف)، وهذان الزوجان متقابلان في حالة تباين، فبالرجوع إلى المعجم المصطلحي الخاص بالزوج الأول نجد أن الملك "**عالم الشهادة**"[1]، وهو"**عالم الأجسام والأعراض**"[2]، والملكوت "**عالم الغيب**"[3]، و"**العالم المختص بالأرواح والنفوس**"[4]، إن هذه التعريفات لهذين المصطلحين تحكم بتقابلهما، وأنهما في حالة متباينة، وقد أسهم هذا التباين في زيادة تماسك النص وترابطه، ذلك أن معنى الحكمة يدور كله حول هذا الزوج ، فحتى يعلم جلالة قدره بين المخلوقات، كان لا بد أن يكون في هذه المنزلة الواقعة بين عالمين متقابلين حد التباين، وهذا التقابل هو الذي يشكل المعنى الكلي المقصود من الحكمة.

أما الزوج الآخر( جوهر/ أصداف)، إذا ما أرجعنا هذا الزوج إلى المرموز له به، فسنجد أن الجوهر ترمز للإنسان، في حين أن الأصداف هي تلك المكوَّنات الموجودة من أجل هذه الجوهرة، وعليه تكون المكونات مقابلة للجوهر، وفي حالة تباين كذلك، وفي الوقت نفسه إذا ما قطعنا بوجود هذا الجوهر في عالم بين الملك والملكوت، فإننا سنقطع بوجود هذه المكوَّنات في أحد ذينك العالمَين، وعلى هذا سنجد أن هذا الزوج الأصداف / الجوهر، قد قام بدور مهم في زيادة الربط وتماسك الحكمة، فكان هذا الزوج امتدادا للزوج الأول ( الملك/الملكوت)، لذلك قام هذا الزوج بتعميق الروابط، وزيادة تماسكها وانسجامهما.

وفي قوله "إنَّما وَسِعَكَ الكَونُ مِنْ حَيْثُ **جُثْمانِيَّتُكَ** وَلَمْ يَسَعْكَ مِنْ حَيْثُ ثُبوتِ **رُوحانِيَّتِكَ**."، نجد الزوج ( جثمانيتك/ روحانيتك) زوجا متقابلا في حالة تباين، وقد أسهم هذا الزوج في تحقيق ترابط الحكمة وتماسكها، ذلك أن معنى الحكمة يقوم على فكرة سعة هذا الكون للجثامين فقط، والحديث عن الجثامين لا شك يثير الذهن للحديث عن الأرواح، فكل طرف من أطراف هذا

[1] - انظر، **لطائف الإعلام**، عبد الرزاق القاشاني،ج٢، ص ٣٣٤
[2] - انظر، **المعجم الصوفي**، عبد المنعم الحنفي ص ٢٣٩
[3] - انظر، **لطائف الإعلام**، عبد الرزاق القاشاني، ج٢، ص ٣٣٤
[4] - انظر، **المعجم الصوفي**، عبد المنعم الحنفي ص ٢٣٩

الزوج يذكر بالطرف الآخر ويستدعيه ذهنيا ولغويا، وهكذا يكون هذا الزوج قد أسهم فعلا في زيادة ترابط هذه الحكمة وتماسكها.

**التضاد وأثره في تحقيق التماسك النصي:**

يعد التضاد أحد الأنماط التقابلية، وتكون فيه العلاقة بين العناصر المتضادة قابلة للتدرج، أي أن المساحة الدلالية بين أطرافه يمكن ملؤها بدرجات من عناصره، فالزوج (طويل، قصير) يعد مثالا للتضاد، ذلك أنه باستطاعتنا التدرج في الطول وكذلك القصر، والزوج (حار، بارد) يمثل لعلاقة التضاد، فمن الممكن أن نتدرج في درجات الحرارة من الأبرد لنصل إلى الحار والعكس صحيح [1].

نجد في قول ابن عطاء الله " كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ **يَحْجُبَهُ** شَيءٌ وَهُوَ الَّذِي **أَظْهَرَ** كُلَّ شَيءٍ!

كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيءٌ وَهُوَ الَّذِي **ظَهَر** بِكُلِّ شَيءٍ!

كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيءٌ وَهُوَ الَّذِي **ظَهَرَ** في كُلِّ شَيءٍ!

كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيءٌ وَهُوَ الَّذِي **ظَهَرَ** لِكُلِ شَيءٍ!

كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيءٌ وَهُوَ **الظّاهِرُ** قَبْلَ وُجودِ كُلِّ شَيءٍ!

كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيءٌ وَهُوَ **أَظْهَرُ** مِنْ كُلِّ شَيءٍ!

كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيءٌ وَهُوَ الواحِدُ الَّذِي لَيْسَ مَعَهُ شَيءٌ!

كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيءٌ وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ شَيءٍ!

وكَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيءٌ وَلولاهُ ما كانَ وُجودُ كُلِّ شَيءٍ!

يا عَجَباً كَيْفَ يَظْهَرُ **الوُجودُ** في **العَدَمِ!**

أَمْ كَيْفَ يَثْبُتُ **الحادِثُ** مَعَ مَنْ لَهُ وَصْفُ **القِدَمِ!**"، نجد أن هذه الحكمة على الرغم من طول جملها نسبيا، نجدها مترابطة متماسكة من أول تراكيبها إلى آخرها، ونجد أن هذه الحكمة برمتها قائمة على التضاد بين المفردتين حجب/ ظهر، فقد تكرر هذا الزوج ست مرات، وظل طرفاه يتجاذبان معنى الحكمة، إذ إن المعنى العام لهذه الحكمة يدور حول امتناع أن يحتجب الله في شيء، أو أن يحجبه شيء، لأنه خالق كل شيء، وقبل وبعد كل شيء.

لقد جاء هذا التضاد ملبيا للمعنى العام الذي تنبني عليه الحكمة، ذلك أن فكرة الاحتجاب عندما تتعلق بذات الله - تعالى- تقترن مباشرة بفكرة الظهور، فهذه الثنائية قارة في الذهنية العربية

---

[1] - انظر، **التقابلات الدلالية**، ص ١٨، وفيه فصّل المؤلف القول في حقيقة هذا النمط من التقابل، وقد رصد المؤلف سبعة معايير لرصد هذه العلاقة بين المفردات: معيار قابلية التدرج بين العنصرين، معيار التغير في الخصيصة الجامعة بين العنصرين، معيار تحرك العنصرين باتجاهين متضادين في حال المبالغة بهما أو بأحدهما، معيار عدم قدرتهما على تنصيف منطقة السيطرة فلا يحتل أي عنصر منهما منطقة المنتصف تماما، معيار الدلالة النسبية فمعناهما يظل محكوما بسياقات استخدامه، معيار اتجاه أحدهما إلى الصفر في حين يتجه الآخر إلى حد لا نهائي، معيار كون أحد العنصرين علامة مكتوبة أو ذهنية تستدعي العنصر الآخر بالضرورة في المستوى الذهني على الأقل. ( انظر **التقابلات الدلالية** ص ١٨ – ص ٢١)

بشكل لا انفكاك فيه، كما أن هذه الثنائية المتضادة تنسجم تماما وطبيعة الخطاب الصوفي المعتمد في بنائه على التضاد والمتقابلات، ومن هنا قام هذا الزوج المتضاد بدور مهم في زيادة تماسك النص وترابطه، فالتقابل وتكراره في هذه الحكمة، يجعل من الحكمة كلا متصلا تركيبا ودلالة.

وفي قول ابن عطاء "{لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ}: **الواصِلونَ إلَيْهِ**. {مَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ}: **السّائِرونَ إلَيْهِ**."، نجد الزوج ( الواصلون، السائرون)، إن هذا الزوج استخدم في حالة تضاد، ذلك أن الانتقال من حال إلى حال لا شك يستدعي المرور بمراحل عدة، والمعنى المتحصَّل من الحكمة يدل على أن الواصلين قطعوا مسافة أكبر من السائرين، ويمكن أن نستأنس بالاقتباس القرآني لتأكيد الفرق بين الواصلين والسائرين.

ولو استثنينا الاقتباس القرآني من الحكمة، سنجد أنها تقوم على هذا الزوج فقط، ومن هنا نحكم أن هذا الزوج أدى إلى ترابط الحكمة، وجعلها أكثر تماسكا، إذ إنه لو غاب أحد طرفيه لانتفى وجود الحكمة، ولانتفى ترابطها في الواقع اللغوي المرئي، وهذا ما ينطبق على قول ابن عطاء الله، إذ يقول " قَطَعَ **السّائِرينَ لَهُ وَالواصِلينَ إلَيْهِ** عَنْ رُؤْيةِ أَعْمالِهِمْ وشُهودِ أَحْوالِهِمْ، أمّا **السّائِرونَ** فَلِأَنَّهُمْ لَمْ يَتَحَقَّقوا الصِّدْقَ مَعَ اللهِ فيها، وَأمّا **الواصِلونَ** فَلِأَنَّهُ غَيَّبَهُمْ بِشُهودِهِ عَنْها."، فهذه الحكمة تقوم على التضاد في الزوج (السائرون/ الواصلون)، فهذان المتضادان يستلزم كل واحد منهما الآخر، فالحديث عن السائرين لا بد أن يعقبه حديث عن الواصلين، والعكس صحيح، فهما كوجهي العملة لا يفترقان، وما داما متلازمين إلى هذا الحد، فإن كل حكمة تشتمل عليهما يزداد تماسكها بوجودهما، إذ إنهما يستلزمان بعضهما بالقوة أو بالفعل، وهذا هو منشأ زيادة تماسك هذه الحكمة وترابطها.

وفي قوله "اهْتَدى **الرّاحِلونَ** إلَيْهِ بِأَنْوارِ التَّوَجُّهِ، **وَالواصِلونَ لَهُمْ** أَنْوارُ المُواجَهَةِ، فَالأَوَّلونَ لِلأَنْوارِ، وَهؤلاءِ الأَنْوارُ لَهُمْ، لأَنَّهُمْ للهِ لا لِشَيءٍ دونَهُ. {قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ}."، نجد أن هذه الحكمة تعقد مقارنة بين طرفي الزوج (الراحلون/ الواصلون)، وكما هو مفهوم من الحكمة، فإن الواصلين قد سبقوا الراحلين، فالواصلون لهم أنوار المواجهة الربانية، في حين أن الراحلين يسيرون إلى الله بهداية من أنوار التوجه إليه، وما كانت هذه المقارنة المتضادة لتتم لولا استحضار هذا الزوج، ومن البدهيّ أن الحديث عن القوم طالبي الوصول، يستدعي ولو ذهنيا الحديث عن القوم الواصلين، والعكس صحيح، وبهذا الاستدعاء الذهني على الأقل يظهر أثر التضاد في زيادة تماسك تراكيبها ومعانيها، فعملية الاستدعاء هذه تجعل من تراكيب الحكمة تراكيب محكومة إلى معانٍ محددةٍ ، وتجعلها تسير وفق تماسك ينتظم كامل أجزائها، فما دام هذا الزوج هو المقصود بالتوضيح من باقي التراكيب، فلا شك أن باقي التراكيب ترتبط به، لا بل إنه أساس مهم في تماسكها وترابطها.

ونجد في قوله "ما قَلَّ عَمَلٌ بَرَزَ مِنْ قَلْبِ **زاهِدٍ**، وَلا كَثُرَ عَمَلٌ بَرَزَ مِنْ قَلْبِ **راغِبٍ**."، نجد فيها الزوج (زاهد/ راغب)، والنظر في هذه الحكمة يكشف عن عقد مقارنة بين كثرة العمل وقلته، ولكن هذه القلة والكثرة تظل مرتبطة بالقلب الذي برزت عنه، ونلحظ أن الطرف الأول منه قد وقع في التركيب الأول من الحكمة، وطرفه الثاني في التركيب الثاني منها، ولو أردنا تحديد معنى التركيب الأول دون الطرف المذكور في آخره لظل المعنى ناقصا، إذن سنقول بأن الطرف الأول ( زاهد) هو الذي أكمل المعنى وجعله أكثر وضوحا، وبالتالي أكثر ارتباطا بالمعنى في التركيب الثاني، وهذا الكلام ينطبق على التركيب الثاني، وبهذا نستطيع القول بأن هذه الحالة المتضادة في الزوج (زاهد/ راغب) هي التي أسهمت في توضيح المعنى، وهي نفسها التي أحكمت العلاقة بين طرفي الحكمة، بل إنها زادت من تماسكهما، ذلك أن الحديث عن عمل القلب الزاهد، لا شك يستدعي الحديث عن عمل القلب الراغب، وهذا ما حصل في التركيب الثاني، والعكس صحيح، فالحديث عن عمل القلب الراغب، لا شك يعيدنا إلى التركيب الأول حيث الحديث عن عمل القلب الزاهد، ومن هنا نقول بأن هذه الحالة من التضاد هي التي أسهمت في رفع نسبة تماسك الحكمة وترابطها.

وفي قوله "مَتى **أَوْحَشَكَ** مِنْ خلقه، فَاعْلَمْ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَفْتَحَ لَكَ بابَ **الأُنْسِ** بِهِ."، نجد أن هذه الحكمة قد اشتملت على الزوج (أوحشك/ الأنس)، ونجد أن كل طرف منهما جاء في تركيب مستقل، فالوحشة جاءت في التركيب الأول، والأنس جاء في التركيب الثاني، لكن طرفي التضاد هما العامل الذي زاد من ترابط الحكمة وتماسكها، ذلك أن الاستيحاش من الخلق لا بد أن يعقبه أنس بخالق الخلق، وهذا ما جاء في التركيب الثاني، فقد اشتمل على الجزء الذي يستدعيه التركيب الأول.

وفي قوله "العارِفُ لا يَزولُ **اضْطِرارُه**، وَلا يَكونُ مَعَ غَيْرِ اللهِ **قَرارُهُ**."، نجد أن ثمة تقابلا في هذه الحكمة، ونجد في الزوج ( اضطرار/ قرار)، نجد أنهما في حالة تضاد، ويكمن دور هذا الزوج في تحقيق التماسك وزيادته في الحكمة، أن هذا العارف الذي يعيش حالة من الاضطرار الدائم، لا بد له من قرار في نهاية المطاف، وهذا القرار لا شك سيكون مع الله بما هو عارف به، فالتركيب الأول المشتمل على طرف التقابل الأول (اضطراره)، يوصلنا منطقيا إلى التركيب الثاني الذي فيه قرار العارف، والتركيب الثاني يعيدنا إلى التركيب الأول، ذلك أن معرفة حال العارف مع الله، سيثير الذهن حول حال العارف لو كان مع غير الله، وسنجد أنها حالة الاضطرار الموجودة في التركيب الأول، ومن هنا قام هذا الزوج بدور أساسي في ربط طرفي الحكمة، وجعلها أكثر تماسكا وترابطا.

وما ينطبق على هذا الحكمة ينطبق على قوله "**الغافِلُ** إذا أَصْبَحَ يَنْظُرُ ماذا يَفْعَلُ، و**العاقِلُ** يَنْظُرُ ماذا يَفْعَلُ اللهُ بِهِ."، إذ إن الزوج في هذه الحكمة (العاقل/ الغافل)، هو محور الحكمة وأساس وجودها، وجاء التركيب الأول من الحكمة مشتملا على الطرف الأول من الزوج ليوضح حاله، والحديث عن الغافل لا شك يستدعي الحديث عن العاقل، وهذا ما جاء به التركيب الثاني من الحكمة، إذ إنه يبين حال العاقل، فكل من طرفي هذا الزوج يستدعي الطرف الآخر، كما أن المعنى العام للحكمة لا يقوم على أحد الطرفين مستقلا عن الآخر، بل أنه مستخلص من حالة التضاد بينهما، وإذا كان المعنى الكلي للحكمة مرتبطا بهما معا، فإننا سنقول بالدور الكبير لهذا الزوج في تحقيق الترابط النصي في الحكمة وزيادة تماسكها والتحامها.

وفي قوله "**لا** نِهايةَ **لِمَذامِّكَ** إنْ أَرْجَعَكَ إلَيْكَ، وَلا تَفْرُغُ **مَدائِحُكَ** إنْ أَظْهَرَ جُودَه عَلَيْكَ."، نجد أن هذه الحكمة تعقد مقارنة بين من يستمد صفاته من نفسه، وبين من يستمد صفاته من من جود الله عليه، وظهرت هذه المقارن في الزوج ( مذام/ مدائح)، جاء الطرف الأول من الزوج المتقابل في التركيب الأول مبينا حال من يستمد صفاته من نفسه، وبيّن أنها ستكون صفات مذمومة لأنها مستلة من نفس بشرية، وهذا الحكم بتلك الصفات المذمومة يستدعي الحديث عن الصفات المحمودة ، ومن أين تأتي الإنسان، هذا ما جاء به التركيب الثاني عندما حدد مصدر الصفات الممدوحة وهو جود الله، إن هذا التناوب في المذام والمدائح بوجود حالة من التضاد بينهما يزيد من تماسك الحكمة وانسجامها وترابطها في مستوييها التركيبي والدلالي.

ونجد في قوله " أَجْهَلُ النّاسِ مَنْ تَرَكَ **يَقينَ** ما عِنْدَهُ **لِظَنِّ** ما عِنْدَ النّاسِ."، نجد الزوج (يقين/ظن)، ونجد أن هذا الزوج قد استخدم في سياق بيان حال من هو أجهل الناس، ونجد أنه جاء مقرونا بالفعل ترك، والترك يستلزم الانتقال من حال لحال، فترك اليقين يستلزم بالضرورة الانتقال لما هو خلاف اليقين( الظن)، وهذا ما كان بالفعل، لقد جاء الطرف الثاني من الحكمة مشتملا على هذه الحالة المُنتقَل إليها، إن هذه الحالة من الانتقال بين طرفي الحالة المتضادة يجعل الحكمة في حالة تماسك مستمر، ذلك أن كل طرف منهما يوجب الانتقال إلى الطرف الآخر، ومع أننا وجدنا الفعل (ترك) موجها لحركة هذين الطرفين، إلا أننا نجزم بلا شك أنهما أسهما مثله تماما في زيادة تماسك الحكمة وترابطها، إذ إن الفعل وحده لن يؤدي إلى تحقيق المعنى المطلوب من الحكمة، وهنا يمكن القول بتضافر المستوى النحوي مع المستوى الدلالي لتحقيق التماسك النصي، وبتعبير آخر ينكشف هنا ضرب من التماسك الدلالي النحوي.

ونجد في قوله " إذا أَرَدْتَ أنْ يَفْتَحَ لَكَ بابَ **الرَّجاءِ** فاشْهَدْ ما مِنْهُ إلَيْكَ. وَإذا أَرَدْتَ أنْ يَفْتَحَ لَكَ بابَ **الخَوفِ** فاشْهَدْ ما مِنْكَ إلَيْهِ."، الزوج ( الرجاء / الخوف)، إن هذا الزوج المتضاد يكشف عن حالتي الراجي والخائف، ووجود هذين الحالين في تركيب ما، يحدث حالة من التضاد

تمعن في تعميق الفوارق بين طرفي التركيب، وفي هذه الحكمة نجد أن كل طرف منهما جاء مرتبطا بتركيب شرطي، ونجد أنهما قد وقعا في جملة فعل الشرط، وأن معنى جملة الفعل لا يتم إلا بهما، ذلك أن جملتي الفعل متشابهتان، وهنا لا بد من زوج متضاد، يحقن أسلوب الشرط بالدلالة المناسبة للسياق والمعنى المقصود من الحكمة؛ فجاء الطرف الأول(الرجاء) في التركيب الأول، وما دمنا نتعامل مع تراكيب شرطيةٍ متغايرة في معانيها، فهذا يستدعي بالضرورة وجود مفردة تقابل الرجاء في التركيب الأول، والمفردة المقابلة بالضرورة هي الخوف[1]، وهذا ما جاء به التركيب الثاني بالفعل، ومن هنا نستطيع القول بأن هذا الزوج أسهم كثيرا في زيادة تماسك الحكمة وترابطها في المستوى النحوي الدلالي.

وفي قوله "حَظُّ النَّفْسِ في المَعْصِيَةِ ظاهِرٌ **جَلِيٌّ**، وَحَظُّها في الطّاعَةِ باطِنٌ **خَفِيَ**، وَمُداواةُ ما يَخْفى صَعْبٌ عِلاجُهُ."، نجد أن الزوج ( جلي/ خفي)، استخدم في حالة متضادة، كما أن كل طرف منه ارتبط بتركيب مغاير في معناه للتركيب الثاني، فالتركيب الأول يصف المعصية وحظها النفس منها، أما التركيب الثاني فيصف الطاعة وحظ النفس منها، والمعصية في التركيب الأول ظاهرة وهذا يستلزم كونها جلية، أما الطاعة فباطنة وهذا يستلزم كونها خفية، وهذا ما قام بهذا الزوج المتضاد، فقد أمعن في تعميق الفوارق بين المعصية والطاعة، كما أنه حمل في طياته امتدادا للتركيب الثالث في الحكمة ( ومداواة ما يخفى صعب علاجه)، ففي هذا إشارة إلى أن ما يظهر يسهل علاجه، وبالتالي نجد أن الزوج ( جلي/ خفي) قد حددا لنا ما يسهل علاجه وما يصعب في نفس الوقت، ومن هنا كان له دور في زيادة تماسك الحكمة وزيادة ترابطها.

ونجد في قوله "تَحَقَّقْ بأوْصافِكَ يُمِدّكَ بأوصافِهِ. تَحَقَّقْ **بِذُلِّكَ** يُمِدّكَ **بِعِزِّهِ**. تَحَقَّقْ **بِعَجْزِكَ** يُمِدّكَ **بِقُدْرَتِهِ**. تَحَقَّقْ **بِضَعْفِكَ** يُمِدّكَ **بِحَوْلِهِ وقُوَّتِهِ**."، نجد أن هذه الحكمة قد اشتملت على غير زوج في حالة تناقض( ذل / عز) و (عجز/ قدرة) و (ضعف/ حول)، إن هذه الأزواج بأطرفها هي التي شكلت الحكمة، وشكلت معناها العام، فهذه الحكمة تقوم برمتها على حالات التضاد بين أطراف هذه الأزواج، وترتبط هذه الأزواج فيما بينها بفعل الأمر ( تحقق)، وهذا الفعل هو المحفز لعمل هذه الأزواج، فالتحقق بطرف أحد هذه الأزواج، يفضي بالضرورة إلى تحقق الطرف الثاني منه، فالتحقق بالذلة يوجب المدد بما هو مضاد لها ألا وهو العزة، فالطرف الأول يستدعي وجود الطرف الثاني منها، وهكذا الأمر في بقية الأزواج وأطرافها.

---

[1] - ( ..... والرجاء والخوف كجناحي الطائر ..... ولا شك أن هذين المقامين يلزمان المحب في أول سلوكه)، (انظر، **المعجم الصوفي** ، عبد المنعم الحنفي، ص ١٠٤)

إن وجود هذه الأزواج على هذا الترتيب في الحكمة، يسهم كثيرا في زيادة تماسك الحكمة وترابطها، ذلك أن كل طرف منها يستدعي بالقوة أو بالفعل وجود الطرف الثاني منها، مما يجعل الحكمة في حالة تماسك مستمر يسري في كل أوصالها.

وفي قوله "عِباراتُهُم إمّا لِفَيَضانِ وَجْدٍ، أوْ لِقَصْدِ هِدايَةِ مُريدٍ. فالأوَّلُ حالُ **السّالِكينَ**، والثّاني حالُ **أرْبابِ المَكِنَةَ والمُحَقِّقينَ**."، جمعت الحكمة بين فئتين يضمهما زوج في حالة تضاد( السالكين/ أرباب المكنة والمحققين)، ونجد أن كل طرف منهما قد اختص بحال قد سبقه في بداية الحكمة، فالحال الأول فيضان الوجد وهو حال السالكين، والحال الثاني قصد هداية مريد، وهو حال أرباب المكنة والمحققين، إن هذين الطرفين المتضادين يشكلان مركز الحكمة، ومحورها الرئيس، ذلك أن تحديد حال طرف منهما واختصاصه، يفضي بالضرورة إلى أهمية تحديد حال الطرف الثاني وتحديد اختصاصه، مما يترك الحكمة في حالة من التجاذب بين طرفي ذلك المحور، وما هذا التجاذب إلا السبب في زيادة تماسك الحكمة وترابطها. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، نلحظ أن التركيب [عباراتهم إما لفيضان وجد **أو** لقصد هداية مريد]، قد تكون من تركيبين متعاطفين بحرف العطف **أو**، إن وجود هذا العاطف – حسب معناه- دون غيره من الحروف، يقتضي وجود ضربين مختلفين يختص كل واحد منهما بطرفي حالة العطف، وهذا ما جاء في نهاية الحكمة، عندما حدد أن فيضان الوجد يتعين للسالكين، وهداية المريد تتعين لأرباب المكنة والمحققين. إن هذا التقسيم الذي اجتمع فيه زوج متضاد، في ضوء ما يقتضيه العاطف، يكشف عن زيادة تماسك الحكمة وترابطها.

ونجد في قوله " مِنْ عَلاماتِ اتِّباعِ الهَوى **المُسارَعَةُ** إلى **نَوافِلِ** الخَيْراتِ، وَ**التَّكاسُلُ** عَنِ القِيامِ **بِالواجِباتِ**"، نجد في هذه الحكمة الزوجين ( المسارعة / التكاسل) و ( نوافل/ الواجبات)، ونجد أن كل طرف منهما يستدعي الطرف الآخر، فالمسارعة إلى أمر ما، تستدعي التكاسل عن أيِّ أمر غيره، وفي الحكمة نجد أن السرعة تكون في النوافل من الخيرات، مما يستوجب الإبطاء فيما سواها وفي الحكمة يكون الإبطاء بالقيام بالواجبات، وهذا ما نجده في الحكمة، فالحكمة تقوم على المسارعة في نوافل الخيرات، في مقابل التكاسل عن القيام بالواجبات، إن هذه الحالة من التضاد بينهما تحقق تماسكا كبيرا في متن الحكمة، ذلك لأنهما يقومان على فكرة استدعاء كل منهما الآخر، عن عملية الاستدعاء هذه تجعل المتلقي في حالة تنبّه للأطراف المتضادة، مما يسهم في زيادة تماسك الحكمة وترابطها.

ونجد أن الزوج (خوف/ شوق) في قوله " لا يُخْرِجُ الشَّهْوَةَ مِنَ القَلْبِ إلّا **خَوْفٌ** مُزْعِجٌ أوْ **شَوْقٌ** مُقْلِقٌ."، نجد أنه قد أسهم في تماسك الحكمة، ذلك أن طرد الشهوة من القلب، لا يتم إلا بأحد طرفي هذا الزوج، ونجد أن طرفي هذا الزوج يمثلان حالتين تستخدمان بكثرة في معالجة القلوب

(الترغيب والترهيب)، فالجزء الأول يمثل حالة الترهيب في الحكمة وفي العلاج، لذا فإن هذه الحالة من الرهبة في العلاج وطرد الشهوة، تستلزم بالضرورة وجود حالة الترغيب، وهذا ما نجده بالفعل في الطرف الثاني من الزوج المتقابل. إن وجود هذا الزوج على النحو الذي أسلفنا يزيد في تماسك الحكمة وجعلها مترابطة بشكل كبير ومتجدد.

وفي قوله "الحَقائِقُ تَرِدُ في حالِ التَّجَلّي **مُجْمَلَةٌ**، وَبَعْدَ الوَعيِ يَكونُ **البَيانُ**. {فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ. ثُمَّ أن عَلَيْنَا بَيَانَهُ}."، نجد الزوج (مجملة / البيان)، ونجد أن هذا الزوج يتفق وحالين تتعلقان بتلقي الحقيقة، فالإجمال يخص تلقي الحقيقة في حال التجلي، والبيان يخص الحقيقة في حال الوعي، ومن هنا يبرز أثر هذا الزوج في زيادة تماسك الحكمة، حيث أنه يربط الحالين بعضهما إلى بعض، وبالتالي يسهم في ربط تركيبين بغير الرابط النحوي بينهما، فنجد أن أثره يمتد ليشمل التركيب السابق له والتركيب اللاحق له، ومن هنا نقول أن هذا الزوج قد أسهم في زيادة التماسك في الحكمة.

**التقابل الانعكاسي وأثره في التماسك النصي:**

يعد التقابل الانعكاسي أحد أنماط العلاقات الاتجاهية في التقابل، ويمكن أن نعرفه على أنه علاقة اتجاهية بين عنصرين تدل هذه العلاقة على تغير وحركة في اتجاهين متقابلين[1]، وتوجد ثلاثة معايير يمكن بواسطتها الكشف عن وجود هذا المنط من التقابل في المفردات، وهي:

- التغير بين العنصرين بشكل انعكاسي، فالعنصر الأول يتغير / يسير باتجاه معاكس إلى العنصر الثاني، والعكس صحيح، فالفعلان ( صعد/ هبط)، يسير كل منهما باتجاه متقابل تجاه الآخر، لذلك نعد أن العلاقة بين صعد/هبط علاقة تقابل انعكاسي.

- وجود منزلتين نسبيتين بين العنصرين، فلا يحتكم العنصران إلى قيم مطلقة في هذه العلاقة، فالزوج (سخن/برد)، يكفي أن تكون فيه الحرارة في قمتها أعلى منها في بدايتها، بالمقابل سيكون العكس في الطرف الثاني، فبداية تحديد البرودة حتما ستكون أقل من نهاية تحديدها غير المطلقة أصلا.

- يجب أن يكون العنصرين متقابلين في الاتجاه ومتقابلين في السياق، فمثل العنصرين (يرفع/ يضع) ليسا في حالة تقابل انعكاسي إذ إن المقابل الاتجاهي للعنصر ( يرفع )هو ( ينزل )، كما أنهما خارج السياق، فلا يصح الحكم بعلاقة انعكاسية بينهما [2]. تكررت علاقة التقابل الانعكاسي في الحكم ١٩، ٢٥، ٤١، ١٣٢، ١٣٨، ٢٠٥.

---

[1] - انظر، **التقابلات الدلالية**، ٢٤

[2] - انظر، **التقابلات الدلالية** ، ص ٢٤- ص ٢٦

نجد في قوله " لا تَطْلُبْ مِنْهُ **أَن يُخْرِجَكَ** مِنْ حالةٍ **لِيَسْتَعْمِلَكَ** فيما سِواها. فَلَوْ أَرادَ لاسْتَعْمَلَكَ مِنْ غَيْرِ إِخْراجٍ "، نجد الزوج (يخرج/ يستعمل)، ونجد أن هذا الزوج في حالة تقابل انعكاسي، لأن كل طرف منه يستدعي السير بالاتجاه المعاكس للطرف الآخر، فالخروج من حالة ما، يستدعي الاستعمال (الدخول) في حالة أخرى.

ويكمن أثر هذه العلاقة في زيادة تماسك النص وترابطه، في أن الحركة من عنصر باتجاه عنصر آخر، تبقي هذين العنصرين أكثر التصاقا بالذهن وبالسياق، مما يجعلها سببا مهما في زيادة تماسك الحكمة وترابطها.

وفي قوله "ما **تَوَقَّفَ** مَطْلَبٌ أنْتَ طالِبُهُ بِرَبِّكَ. وَلا **تَيَسَّرَ** مَطْلَبٌ أَنْتَ طالِبُهُ بِنَفْسِكَ"، نجد الزوج (توقف وتيسر)، نجد أن طرفي هذا الزوج يكشفان عن حركة بينهما باتجاه معكاس، نستطيع أن نلمس هذا التعاكس من المعنى العام للحكمة، فالمعنى يتعلق بمطلب العبد، وتظل حركة هذا المطلب (المضي في تحقيقه والاستجابة له) أو(عدم تحقيقه وعدم الاستجابة له)، تظل حركته رهن المتسعان به، فإن استعان بالله فإنه – جل وعلا- سيمضي قدره وييسر الطلب، وإن ظن أن نفسه تعينه على مطلبه، فلن يتحقق مطلبه، على هذا سيسير كل من المطلبين باتجاهين متعاكسين. إن هذه الحركة المتعاكسة بينهما تحدث في النص مزيدا من التماسك، فهذه الحركة تظل تجمع في ذهن المتلقي بين الحركة من والحركة إلى.

ويبدو التقابل الانعكاسي أكثر وضوحا في قوله " العَجَبُ كُلُّ العَجَبِ مِمَّنْ **يَهْرُبُ** مِمَّنْ لا انْفِكاكَ لَهُ عَنْهُ، وَ**يَطْلُبُ** ما لا بَقاءَ لَهُ مَعَهُ. {فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ}."، نجد أن الزوج (يهرب، يطلب) يمثلان عنصرين يتحركان بشكل متعاكس، ذلك أن الهرب هو الابتعاد عن الشيء، أما الطلب فهو الاقتراب من الشيء.

إن طرفي هذا الزوج يخلقان في الحكمة حالة من الحركة المتعاكسة، وفي الوقت نفسه، يسهم في تشكيل معنى الحكمة، فالحكمة تتعجب من ذلك الذي يهرب من أقدار الله التي لا فكاك له عنها، وتتعجب في طرفها الثاني من ذلك الذي يسعى لنيل ما لا بقاء له، وجعلت الحكمة هذه الحالة مساوية لمن عمي قلبه.

إن وقوع كل طرف في تركيب من تراكيب الحكمة، يزيد من اعتماد التركيبين على بعضهما البعض بغية الوصول إلى المعنى المتحصل منهما، ومن هنا يمكن أن نلمس الدور الذي حققه هذا التقابل الانعكاسي في زيادة تماسك الحكمة وترابطها.

وفي قوله "رُبَّما **وَرَدَتْ** عَلَيْكَ الأنْوارُ فَوَجَدَتِ القَلْبَ مَحْشُوّاً بِصُوَرِ الآثارِ **فَارْتَحَلَتْ** مِنْ حَيْثُ نَزَلَتْ."، نجد الزوج (وردت، ارتحلت)، يكشف هذا الزوج عن حركة انعكاسية في

التراكيب التي وقع بها طرفاه، فطرفه الأول يشير إلى أن الأنوار قد تأتي العبد وتنزل في قلبه، إلا أن الطرف الثاني يكشف عن رحيل الأنوار في حال لم تجد القلب خاليا من صور الآثار.

إن هذه الثنائية الحركية المتحققة بفعل الزوج (وردت، ارتحلت)، من شأنها أن تضيف للتراكيب تماسكا دلاليا، لأنها تترك المتلقي للحكم محاولا للتوفيق بين هذا التقابل الانعكاسي في الحكمة، فيكون الزوج بهذا التقابل قد زاد من المساحة الدلالية التي تحتلها الحكمة في ذهن المتلقي، وعليه يكون الزوج قد أسهم في زيادة تماسك الحكمة وترابطها.

**التقابل العكسي وأثره في تحقيق التماسك النصي:**

يعد التقابل العكسي( Converse ness) أحد علاقات التقابلات الاتجاهية، وتعرف بأنها علاقة تقوم بين ثنائيات تعبر عن ارتباط بين كيانين، وتعبر عن اتجاه إحدى اللفظتين بالمقارنة مع الأخرى، على امتداد بعض المحاور[١]، فعلى اعتبار أن (أ، ب) عنصران، وكان (أ) أمام (ب)، فإن (ب) خلف (أ)، فكل من (أ) و(ب) في علاقة اتجاهية تقابلية كل منها في محوره[٢].

وبتطبيق هذه العلاقة على الحكم العطائية نجد أن الزوج (أغصان/ بذور) في قوله "ما بَسَقَتْ **أَغْصانُ** ذُلٍّ إلّا عَلى **بِذْرِ** طَمَعٍ."، في حالة تقابل عكسي، ذلك أن الأغصان بالنسبة للبذور فوقها، في حين أن البذور بالنسبة للأغصان تكون تحتها، على هذا النحو نستطيع أن نحكم أن العلاقة بين هاتين المفردتين هي علاقة تقابل انعكاسي.

إن العلاقة بين طرفي هذا الزوج تعمل على زيادة تماسك الحكمة وترابطها، لأنهما يجعلان الحكمة تسير وفق بناء رأسي، وهذا ما ينسجم مع فكرة الحكمة، فالفكرة الرئيسية فيها تقوم على أن الطمع هو أساس الذل، واستحضار فكرة البذور والأغصان جاء منسجما تماما مع الفكرة الرئيسية في الحكمة، كما أن هذا الزوج يضفي على الحكمة مزيدا من الدقة والتكثيف، فالبذرة واحدة وهي الطمع، فيما نجد أنها بسقت شجرة ذات أغصان متعددة، فبذرة الطمع ينمو منها أكثر من مجرد الذل، فالذل غصن من أغصان كثيرة، إن هذه الفكرة بما فيها من عمق من شأنها أن تزيد من تماسك الحكمة وترابطها.

وفي قوله " أَنْعَمَ عَلَيْكَ **أوَّلاً** بالإيجادِ و**ثانِياً** بِتَوالي الإمْدادِ."، نجد فيها الزوج (أولا/ ثانيا)، لقد عمل طرفا هذا الزوج على ربط جزئي الحكمة إلى بعضهما، فالطرف الأول وقع في تركيب، والطرف الثاني وقع في تركيب ثانٍ، ونجد أن كل طرف منهما يحيل إلى الطرف الثاني، فالعلاقة الاتجاهية بين طرفي الزوج تجعل النص في حركة دائرية، مما يزيد من تماسك الحكمة وترابطها. وما ينطبق على هذه الحكمة ينطبق على الحكمتين:

---

[١] - انظر، **التقابلات الدلالية** ، سعيد أبو خضر، ص ٢٦

[٢] - انظر، **المرجع السابق**، ص ٢٦

- عِباراتُهُم إمّا لِفَيَضانِ وَجْدٍ، أوْ لِقَصْدِ هِدايَةِ مُريدٍ. **فالأوَّلُ** حالُ **السّالِكينَ**، **والثّاني** حالُ أرْبابِ **المَكِنَةَ** و**المُحَقِّقينَ**.

-الفِكْرَةُ فِكْرَتانِ: فِكْرَةُ تَصْديقٍ وَإيمانٍ، وَفِكْرَةُ شُهودٍ وَعِيانٍ. **فَالأُولى لأرْبابِ الاعْتِبار**، وَ**الثّانِيَةُ لِأَرْبابِ الشُّهودِ** و**الاسْتِبْصارِ**.

**الترادف وأثره في تحقيق التماسك النصي:**

يعرف الترادف (Synonymy) على أنه تماثل كلمتين أو أكثر في المعنى[١]، ويعد معيار التبادل أفضل المعايير للحكم بترادف كلمتين أو عدمه [٢]، فإذا حلّت مفردة مكان الأخرى دون إحداث تغير في المعنى، فإننا نحكم بوجود الترادف بين معنى المفردتين، ومثل هذا قولنا: هذا أبي = هذا والدي، فكلمة أبي تساوي والدي، وهكذا نحكم بأن المفردتين مترادفتان.

الأشيع أن تكون المفردتان المترادفتان من نفس قسم الكلام، فالاسم يرادف الاسم، والفعل يرادف الفعل، والمصدر يرادف المصدر، ولكن لا يعد هذا شرطا للترداف، حيث أنه من الممكن أن يقع الترادف بين أقسام الكلام المختلفة [٣]، كما أن الترادف لا يكون إلا باتفاق معنى المفردتين في معناهما الأساسي، بغض النظر عن المعاني الإضافية والنفسية والأسلوبية [٤]، ويفهم من هذا الكلام أن المعاني التي يلقيها السياق على المفردات لا يعتد بها دليلا على وجود علاقة الترادف، بل أن الفيصل في وجودها وعدمه هو المعنى الأساسي فقط، وهو المعنى المعجمي للمفردتين.

يمكننا القول بوجود حالة من الترادف بين مفردتين، عندما تتضمن كل مفردة الأخرى، فإذا كان العنصر الأول يتضمن العنصر الثاني، وكان العنصر الثاني يتضمن العنصر الأول، فإننا نحكم بوجود حالة من الترادف بين المفردتين، مثل مفردتي الأم والوالدة، فكل منهما تتضمن الثانية [٥].

تعمد علاقة الترادف إلى خلق شكل من أشكال الكليات الدلالية التي تجمع كل ما هو متشابه في إطار واحد[٦]، والعمل على بلورة كليات دلالية في النص، وفق آليات معينة، يعد من أهم مسببات التماسك فيه وزيادة ترابطه وانسجامه، كما أن استخدام الترادف في نص ما، يتيح

---

[١] - **معجم مصطلحات علم اللغة الحديث**، محمد حسن باكلا وآخرون، مكتبة لبنان، لبنان، ١٩٨٣،ط١،ص٩٠، وانظر، **علم الدلالة** إطار جديد، بالمر، ترجمة صبري إبراهيم، دار المعرفة الجامعية، مصر ، ١٩٩٢، د ط ،ص٩٢، وانظر، **علم الدلالة** محمد علي الخولي، ص ٩٣، فصل أحمد مختار عمر القول في قضية الترادف بين القدماء والمحدثين وفي حد الترادف وتعريفاته وأشكاله والقول بوجوده أو عدمه (انظر، **علم الدلالة** ، أحمد مختار عمر، ص ٢١٥-٢٣١)

[٢] - انظر، **علم الدلالة** ، محمد علي الخولي، ص ٩٣

[٣] - انظر، **المرجع السابق**، ص ٩٦

[٤] - انظر، **المرجع السابق**، ص ٩٥

[٥] - انظر، **علم الدلالة** ، أحمد مختار عمر، ص ٩٨

[٦] - انظر، **نظرية علم النص: رؤية منهجية في بناء النص النثري**، حسام أحمد فرج، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧، ص ١٤١

المجال أمام القضية لتوجد في مساحة أكبر في النص، مما يخلق حالة دلالية أكثر فاعلية[1]، كما أنه يعطي القضية الفرصة للدخول في علاقات دلالية أخرى، مما يزيدها ظهورا ووضوحا في عقل القارئ[2]، وكلما زادت المساحة المتاحة للعلاقة زاد بها تماسك النص وترابطه.

والترادف لا يقوم على تكرار نفس العنصر، وإنما يقوم تكرار عناصر متشابهة، يحتويها إطار واحد، وعليه فإن هذا الإطار الدلالي لها يكون أكثر اتساعا للمعنى، إذ إن لكل عنصر محتوى دلاليا خاصا به، يشكل ظلالا للمعنى الرئيسي للإطار[3]، إن هذه العلاقة بين العناصر المترادفة وتكرارها بتراكيب ومفردات متشابهة، من أهم العوامل التي تسهم في زيادة تماسك النص وانسجامه.

إن المطالع لمتن الحكم العطائية يجد أن جزءا منها يعتمد في زيادة تماسكها وترابطها على علاقة الترادف، ففي قوله "لا تَسْتَغْرِبْ وُقوعَ الأَكْدارِ ما دُمْتَ في هذهِ الدّارِ. فإنَّها ما أَبْرَزَتْ إلّا ما هُوَ **مُسْتَحِقٌّ وَصْفِها وَواجِبُ نَعْتِها**"، نجد الزوجين ( مستحق، واجب) و (وصفها ، نعتها)، إن هذه الحكمة تصف حال الحياة الدنيا، وكيف أن حدوث المنغصات فيها أمر لا يدعو للاستغراب، ليس لأنها الحياة الدنيا – حسب الحكمة – بل إن هذه الأكدار هي صلب هذه الحياة، وسمتها التي لا تغيب عنها، وملازَمة هذه السمة لها مستخلصة من حالة الترادف في الزوجين المشار إليهما، ذلك أن هذه الدنيا برز منها نعتها المستحَّق لها، وجاء الطرف الثاني من الترادف ليؤكد طرفيه الأولين؛ وبواسطة هذا الترادف تظل ذهنية المتلقي ملتصقة أكثر بالمعنى العام للحكمة، وبهذا يكون قد أسهم الترادف في زيادة تماسك الحكمة وترابطها.

وفي قوله"تَشَوُّفُكَ إلى ما **بَطَنَ** فيكَ مِنَ العُيوبِ، خَيْرٌ مِنْ تَشَوُّفِكَ إلى ما **حُجِبَ** عَنْكَ مِنَ الغُيوبِ."، نجد الزوج ( بطن،حجب)، ونجد أن كل طرف منهما جاء في تركيب مستقل عن الآخر، لكنهما مرتبطان بحكم أسلوب التفضيل، لكن هل هما مرتبطان بأسلوب التفضيل فقط.

إن المعنى العام لهذه الحكمة يؤكد ضرورة النظر إلى المستكنّ في دواخلنا من العيوب، بدل محاولة النظر إلى المحجوب عنّا في الغيوب، وبالنظر إلى طرفي هذا الزوج، نجد أن كلا منهما قد قام بدور محوري في توجيه معنى الحكمة، فالطرف الأول جاء بصيغة المبني للمعلوم، في حين أن الطرف الثاني جاء بصيغة المبني للمجهول، والمبني للمعلوم يسند إلى فاعله الحقيقي، وهو ما يتفق مع معرفة الإنسان لعيوبه المخبوءة فيه، بينما جاء المبني للمجهول ليتفق و تلك الغيوب المحجوبة عنه.

---

[1] - انظر، **المرجع السابق**، ص١٤١

[2] - انظر، **المرجع السابق**، ص١٤١

[3] - انظر، **المرجع السابق**، ص ١٤٢

إن هذا الترتيب لهاتين المفردتين على هذا النحو، يكشف عن نسق فريد في تماسك الحكمة، إذ إن الاستبطان في الذهنية العربية يرتبط بما يخفى في الداخل، في حين أن الحُجُب قد ارتبطت بما يخفى خارج نظر الإنسان وقدرته على إدراكه، من خلال هذا الفرق الدقيق بين بطن وحجب نستطيع أن نلمس الدور الكبير الذي لعبه هذا الترادف في زيادة تماسك الحكمة وترابطها.

وفي قوله " الحَقُّ لَيْسَ بِمَحْجوبٍ، وإنَّما المَحْجوبُ أَنْتَ عَنِ النَّظَرِ إلَيْهِ.إذْ لَوْ **حَجَبَهُ** شَيءٌ **لَسَتَرَهُ** ما حَجَبَهُ، وَلَوْ كانَ لَهُ **ساتِرٌ** لَكانَ لِوُجودِهِ **حاصِراً**، وَكُلُّ حاصِرٍ لِشَيءٍ فَهَوَ لَهُ **قاهِرٌ**، {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ}." نجد المفردات ( حجبه، ستره ، حصره)، ونجد أنها قد استخدمت في حالة ترادف، لقد أسهمت هذه المفردات الثلاث في توضيح المعنى العام للحكمة، وجعله أكثر عمقا وترابطا، ذلك أن فكرة الحجاب تستدعي فكرة الستار، وبنفس الآلية تستدعي فكرة الحاصر، فكل مستور يقبل الحصر، وعليه فإن المحجوب لا شك يحصر، نلحظ هنا أن هذه المفردات الثلاثة تجعل المعنى في حالة حضور متكررة، فكل منها يقود للتالي، ويعيد للسابق، وبهذا يظهر أثر هذه الحالة من الترادف في زيادة تماسك الحكمة وترابطها.

وفي قوله"لا **تَتَعَدَّ** نِيَّةُ هِمَّتِكَ إلى غَيْرِهِ؛ فَالْكَريمُ لا **تَتَخَطّاهُ** الآمالُ"، نجد الزوج (تتعدَ، تتخطى)، إن هذا الزوج المترادف يسهم كثيرا في تماسك الحكمة، ذلك أنه يؤكد ضرورة الاتكال المطلق على الله، فالمفردة الأولى تشير إلى ضرورة الاتكال على الله، وعدم تجاوزه في أي أمر، وجاء الطرف الثاني من الترادف ليؤكد ما جاء به الطرف الأول، فكل منهما يستدعي الآخر، وكفى بهذا موجبا لجعل معنى الحكمة في حالة استحضار دائم، وبالتالي زيادة نسبة تماسك الحكمة وترابطها.

ونجد في قوله " لا **صَغيرَةَ** إذا **قابَلَكَ** عَدْلُهُ. وَلا **كَبيرَةَ** إذا **واجَهَكَ** فَضْلُهُ."، نجد الزوج (قابلك، واجهك)، ونجد أنهما مترادفان، ذلك أن كلا منهما استخدم في سياق مشابه لسياق الآخر، ويكمن دوره في زيادة تماسك الحكمة وترابطها، أن كل طرف منهما يحيل إلى الطرف الآخر، فالحديث عن مقابلة عدل الله، لا شك يوصلنا إلى الحديث عن مواجهة رحمته، لكن لماذا تكون المقابلة مع العدل، والمواجهة مع الفضل؟ ، إن التركيب الأول يكشف عن رهبة تنتاب العبد إزاء عدل الله المطلق، فإزاء هذا العدل المطلق، لا يُستصغَر أيُّ شيء، فكيف يكون لك أن تواجهه – جلا وعلا – وأنت تحمل كل هذه الأوزار؟، واستخدام مفردة المواجهة مع الرحمة يوضح الأمر أكثر، فبفضل الله ورحمته لن تعود هناك أية كبيرة يحملها العبد، ومن كمال هذه الرحمة أن يواجه العبد ربه.

إن هذا الفرق اللطيف بين المفردتين (قابل/ واجه) يكشف عن دورهما الأساسي في زيادة تماسك الحكمة وترابطها، ذلك من خلال مناسبتهما للمعنى في كل تركيب، عدا أنهما يجعلان

المعنى في حالة اتصال مستمر، فالمقابلة في مقام العتاب تستدعي المواجهة في مقام الرحمة على النحو الذي بيناه، وما ينطبق هنا ينطبق على الزوج نفسه في قوله " عِنايتُهُ فيكَ لا لِشَيْءٍ مِنْكَ. وَأيْنَ كُنْتَ حينَ **واجَهَتْكَ عِنايَتُهُ وقابَلَتْكَ رِعايَتُهُ؟! لَمْ يَكُنْ** في أزَلِهِ **إخلاصُ أعْمالٍ** وَلا **وُجودُ أحْوالٍ**. بَلْ لَمْ يَكُنْ هُناكَ إلّا مَحْضُ الإفْضالِ وَعَظيمُ النَّوالِ."

وفي قوله "قَطَعَ السّائِرينَ لَهُ وَالواصِلينَ إلَيْهِ عَنْ **رُؤْيةِ** أعْمالِهِمْ **وشُهودِ** أحْوالِهِمْ. أمّا السّائِرونَ فَلِأنَّهُمْ لَمْ يَتَحَقَّقوا الصِّدْقَ مَعَ اللهِ فيها، وَأمّا الواصِلونَ فَلِأنَّهُ غَيَّبَهُمْ بِشُهودِهِ عَنْها."، نجد في هذه الحكمة الزوج (رؤية ، شهود)، ونجد أن طرفي هذا الزوج مرتبطان بالمضاف إليه بعدهما، لكنّ الأعمال ترى وتستشعر بالجوارح، في حين أن الأحوال حالة صوفية لا تنطبق على الشعور بها ما ينطبق على الاستشعار بغيرها، لاسيما ما دخلت الجوارح فيه، لذلك كان لا بد من استخدام مفردة تناسب وهذه الحالة من الصوفية المتعلقة بما يرد على القلب[1]، على خلاف الأعمال التي ترد على الجوارح. من خلال هذا الفرق في المعنى بين كل من رؤية وشهود، نلحظ الدور الدقيق والمهم الذي قاما به في سبيل زيادة تماسك الحكمة وترابطها.

وفي قوله " إذا رَأيْتَ عَبْداً **أقامَهُ** اللهُ تَعالى بِوجودِ الأوْرادِ، **وأدامَهُ** عَلَيْها مَعَ طولِ الإمْدادِ، فَلا تَسْتَحْقِرَنَّ ما مَنَحَهُ مَوْلاهُ لِأنَّكَ لَمْ تَرَ عَلَيْهِ سِيما العارِفينَ وَلا بَهْجَةَ المُحِبّينَ؛ فَلَوْلا وارِدٌ ما كانَ وِرْدٌ."، نجد الزوج ( أقام ، أدام)، نجد أن طرفي هذا الزوج قد استخدما في حالة ترادف، ذلك أن كلا منهما يحمل في طياته معنى الاستمرار والديمومة في القيام بالشيء، مما يجعل الحكمة في حالة تماسك لا منتهية، حيث إن كل طرف منهما يقود إلى الطرف الثاني، فإقامة الله لعبده في شيء، تستلزم إدامته في ذلك الشيء، والعكس صحيح، وما هذه الحالة المستمرة من التناوب بين ذينك الطرفين، إلا دليل على زيادة أثرهما في تحقيق أكبر قدر من تماسك النص وترابطه في الحكمة.

وفي قوله "كَفى العامِلينَ جَزاءً ما هُوَ **فاتِحُهُ** عَلى قُلوبِهم في طاعَتِهِ، وَما هُوَ **مُوْرِدُهُ** عَلَيْهِمْ مِنْ وُجودِ مُؤانَسَتِهِ."، نجد الزوج (فاتحه، مورده)، ونجد أن هذا الزوج قد استخدم في حالة ترادف سياقية مقيدة، ذلك أن المعنى الأساسي للمفردتين في المعجم لا يكشف عن حالة ترادف بينهما، ولكن استخدامهما في هذا النص يجعلهما في حالة ترادف، لذلك نعتناها بأنها علاقة مقيدة.

ويظهر أثر هذا الترادف في زيادة تماسك الحكمة وترابطها، من خلال استدعاء كل من الطرفين للآخر، فجزاء العاملين كما هو مبين في الحكمة الفتح في الطاعة، وقد جاء هذا في تركيب، وإيراد الأنس عليهم وقع في تركيب ثانٍ.

---

[1] - انظر، **المعجم الصوفي** ، ص ٧١، وانظر ، **لطائف الإعلام** ، ص ١٧٥، ص ١٧٦، وانظر، **تجليات الشعر الصوفي قراءة في الأحوال والمقامات**، أمين يوسف عودة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ط١، ٢٠٠١، ص ٢٥- ص ٣٠

جاء طرفا الترادف كل في تركيب، ومجيئهما على هذا الترتيب يجعل كل مرادف يعمل على استدعاء مرادفه الثاني، ومن هنا يظهر أثر هذا الترادف في زيادة تماسك الحكمة وترابطها.

وفي قوله " خَيْرُ أَوْقاتِكَ وَقْتٌ تَشْهَدُ فيهِ وُجودَ **فاقَتِكَ**. وَتُرَدُّ فيهِ إلى وُجودِ **ذِلَّتِكَ**."، نجد الزوج (فاقة، ذلة)، وعلى الرغم من أنهما وقعا في تركيبين مختلفين، إلا أنهما مرتبطان بالمعنى العام للحكمة، فهما مرتبطان باسم التفضيل من ناحية تركيبية، ومن ناحية دلالية نجد أن وجود الفاقة يستدعي وجود الذلة، فالفقر والحاجة أحد موجبات الذّلة ومسبباتها، مما يجعل هذا الحالة من الترادف سببا في زيادة تماسك الحكمة وترابطها، وهذا التحليل ينطبق على الزوج الفقر والفاقة في قوله " إنْ أرَدْتَ وُرودَ المَواهِبِ عَلَيْكَ، صَحِّحِ **الفَقْرَ** وَ**الفاقَةَ** لَدَيْكَ؛ {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ}".

وفي قوله "مَتى جَعَلَكَ في الظَّاهِرِ **مُمْتَثِلاً** لِأَمْرِهِ، وَرَزَقَكَ في الباطِنِ **الاسْتِسْلامَ** لِقَهْرِهِ، فَقَدْ أَعْظَمَ المِنَّةَ عَلَيْكَ."، نلحظ أن الزوج ( ممتثلا، استسلام)، قد استخدم في حالة ترادف، لقد أسهم هذا الترادف في زيادة تماسك الحكمة، ذلك أنه استخدم مع علاقة دلالية أخرى ( تباين)، ومن هنا يأتي دور هذا الترادف في زيادة تماسك هذه الحكمة، ذلك أنها قيدت حالة التباين، فالظاهر يتطلب الامتثال ومرتبط به، والباطن يتطلب الاستسلام، ومن خلال هذا التقييد للمفردتين المتباينتين، يبرز جليا أثر هذه الحالة من الترادف في زيادة تماسك الحكمة وترابطها.

وفي قوله "ما طَلَبَ لكَ شَيْءٌ مِثْلُ **الاضْطِرارِ**، وَلا أَسْرَعَ بِالمَواهِبِ إلَيْكَ مِثْلُ الذِّلَّةِ و**الافْتِقارِ**."، نجد الزوج ( الاضطرار، الافتقار)، وقد قامت الحكمة على هذا الزوج تركيبا ومعنى، إذ إنهما الفاعل في الحكمة – في المعنى-، فالاضطرار والافتقار هما أساس تكوين معنى هذه الحكمة، وتربط هذين الطرفين حالة من الترادف، وإذا كان كل طرف منهما يعد مكوِّن تركيبه وأساس تماسكه، فمن الأولى اعتبارهما معا أساسا في زيادة تماسك الحكمة وترابطها.

وفي قوله "لَوْ أَنَّكَ لا تَصِلُ إليهِ إلّا بَعْدَ **فَنَاءِ** مَسَاويكَ و**مَحْوِ** دَعاويكَ لَمْ تَصِلْ إلَيْهِ أَبَداً. وَلكِنْ إذا أرادَ أَنْ يُوصِلَكَ إلَيْهِ **سَتَرَ** وَصْفَكَ بِوَصْفِهِ، و**غَطّى** نَعْتَكَ بِنَعْتِهِ، فَوَصَلَكَ إلَيْهِ بِما مِنْهُ إلَيْكَ لا بِما مِنْكَ إلَيْهِ"، نجد الزوجين ( فناء، محو) و ( غطّى، ستر )، إن المعنى المستمد من كامل تراكيب هذه الحكمة متعلق بكيفية وصول السائر إلى ربه، ويقطع في الجزء الأول منها باستحالة الوصول بالكيفية التي يظن السائر أنه سيصل بها، وفي الجزء الثاني منها يكشف عن الكيفية الإلهية التي يتم الوصول بها، وبالمقارنة بين الجزأين، نجد أن كل جزء منها قد تضمن زوجا مترادفا، وساهم هذا الزوج في تشكيل معنى كل جزء مستقلا عن الآخر، وعليه فإن باقية العناصر الدلالية في كل جزء تظل مشدودة إلى ذلك الزوج المترادف، وبالجمع بين الزوجين(تجميع الحكمة إلى بعضها بعضا)، سنقول بأن الحكمة تتمتع بقدر عالٍ من التماسك

والترابط، وأن منشأ الزيادة تماسكها وارتباطها، هو نتاج التماسك الناجم عن كل زوج في جزءه من الحكمة.

وفي قوله " إنَّما **احْتَجَبَ لِشِدَّة** ظُهورِهِ، و**خَفِيَ** عَنِ الأبْصارِ **لِعِظَمِ** نُورِهِ"، نجد أن هذه الحكمة كاملة على فكرة الترادف، فالمعنى العام فيها أنه – جلا وعلا- ليس محجوبا بشيء، بل أنه احْتَجب في شدة ظهوره، كما أنه لعظم نوره يُظنُ أنه يختفي وهو ليس كذلك.

إن هذه الأزواج المترادفة( احتجب، خفي) و (شدة، عِظم) هي مثار تماسك الحكمة ومدارها والتحام أوصالها، ذلك أنها هي التي شكلت الحكمة، وعملت على توزيع علاقتها الداخلية بالشكل الذي بدت فيه كما هي عليه من تماسك وترابط.

والكلام السابق حول أثر الأزواج المتقابلة في تكوين الحكمة وزيادة تماسكها ينطبق على قوله " إنَّما **يُذَكَّرُ** مَنْ يَجوزُ عَلَيْهَ **الإغْفالُ**. وَإنَّما **يُنَبَّهُ** مَنْ يُمْكِنُ مِنْهُ **الإهْمالُ**."، فهذه الحكمة تتكون أساسا من الزوجين ( يذّكر، ينبّه) و ( الإغفال، الإهمال)، إن هذين الزوجين هما اللذان بلورا معنى الحكمة، فالطرف الأول من الزوج الأول ( يذّكر) يستلزم بالضرورة وجود من يجب تذكيره، وهو الطرف الأول من الزوج الثاني ( الغافل)، ونفس الأمر بالنسبة للطرف الثاني من الزوج الأول( ينبّه)، فإنه يستلزم وجود من يجب تنبيهه، وهو الطرف الثاني من الزوج الثاني (المهمل)، ومن خلال هذه العلاقة المتداخلة بين أطراف الأزواج المترادفة، نستطيع القول بأن هذه الأزواج قد أسهمت كثيرا في بناء الحكمة وزيادة تماسكها وترابطها.

والأمر ذاته يتكرر في قوله "تَحَقَّقْ بأوْصافِكَ يُمِدّكَ بأوصافِهِ. تَحَقَّقْ **بِذُلِّكَ** يُمِدّكَ **بِعِزِّهِ**. تَحَقَّقْ **بِعَجْزِكَ** يُمِدّكَ **بِقُدْرَتِهِ**. تَحَقَّقْ **بِضَعْفِكَ** يُمِدّكَ **بِحَوْلِهِ وقُوَّتِهِ**."، لقد تضمنت هذه الحكمة ثلاثة أزوج مترادفة (ذل، عجز، ضعف) و (عز، قدرة، حول وقوة)، ولقد قام كل زوج بدور مهم في زيادة تماسك الحكمة وترابطها، فبعد أن كانت هذه الأزواج الثلاثة أساس تكوين علاقة تقابل في الحكمة، عادت لتأخذ موقعا دلاليا جديدا في الحكمة، لتزيد في هذا الموقع الجديد من تماسك الحكمة.

إن هذه الأزواج المترادفة مجتمعة ساهمت في زيادة تماسك الحكمة، ذلك أن كل طرف منها يستلزم وجود الطرف الثاني، في عملية ذهنية تحقق للحكمة أكبر قدر من التماسك والترابط.

وفي قوله " مَنْ أُذِنَ لهُ في التَّعْبيرِ **فُهِمَتْ** في مَسامِعِ الخَلْقِ عِبارَتُهُ، وَ**جُلِّيَتْ** إلَيْهِمْ إشارَتُهُ."، نجد الزوج ( فهمت ، جلّيت)، ونجد أن هذين الزوجين قد جاءا في سياق علاقة تقابلية مع المفردتين عبارته/ إشارته، ووجود هذا الترادف بجوار هذه العلاقة التقابلية لا شك يعطيه دورا مهما في تماسك الحكمة وزيادته.

وقد جاء هذا الترادف مناسبا لهذه الحالة المتقابلة، فالعبارة – كما أسلفنا- لا شك تظهر على صاحبها، والعبارة على ظهورها تحتاج إلى الفهم وإعمال العقل، على العكس من الإشارة التي لا تظهر على صاحبها، فيناسبها التجلي الذي يرد على العابد ولا جهد فيه، ويبدو جليا من هذه العلاقة أثر الترادف الكبير في زيادة تماسك الحكمة وترابطها.

وفي قوله "مَنْ اسْتَغْرَبَ أنْ **يُنْقِذَهُ** اللهُ مِنْ شَهْوَتِهِ، وَأنْ **يُخْرِجَهُ** مِنْ وُجودِ غَفْلَتِهِ. فَقَدِ اسْتَعْجَزَ القُدْرَةَ الإلهِيَّة، {وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا}."، نجد الزوج (ينقذ، يخرج)، ونجد أنهما في حالة ترادف، فكلاهما يحمل معنى التخليص والنجاء، فالإنقاذ من الشهوة يعني الخلاص منها، مثلما الإخراج من الغفلة يعني الخلاص منها.

يقوم هذا الترادف بدور مهم في تحقيق تماسك الحكمة، ذلك أن كل طرف منه قد وقع في تركيب مستقل، والمعنى من الحكمة يدور حول قدرة الله وكيف أنه لا يصح استغراب أيٍّ أمر يحدثه الله، والحكمة تنطوي على أمرين مثيرين للاستغراب، وإلا لما قرر منذ بدايتها فكرة الاستغراب، وهما يدوران حول فكرة التخلص من الشهوة والغفلة، فجاء هذا الترادف ليحمل معنى مشتركا يكثف الفكرة، ويضمن ديمومة استعدائها في الذهن على الأقل، ومن هنا حقق هذا الترادف دوره في زيادة تماسك النص وترابطه.

وفي قوله "لا يُخْرِجُ الشَّهْوَةَ مِنَ القَلْبِ إلّا خُوْفٌ **مُزْعِجٌ** أوْ شَوْقٌ **مُقْلِقٌ**." ، نجد المفردتين (مزعج، مقلق)، ونجد أنهما قد شكلتا زوجا مترادفا، كما نجد أنهما جاءتا نعتا لزوج متقابل في الأصل خوف وشوق.

لقد قام هذا الزوج بدور كبير في زيادة تماسك الحكمة، فالمعنى العام للحكمة يدور حول طرد الشهوة من القلب، ومن المعروف أن الخوف يطردها، فما بالك لو يكون الخوف مزعجا، لكن غير المألوف أن يطرد الشوق الشهوة، والشوق حالة وجدانية تستوجب التعلق بالمحبوب ولوازمه خلاف الخوف. إن الذي يجعل هذا المعنى مألوفا هو نعت الشوق بالمقلق، فبما أن هذا الشوق مقلق، فهو شوق لا راحة فيه، والشهوة لا تدخل القلب بغير الراحة والسعة، بفعل هذا الترادف نزل الشوق منزلة الخوف في طرد الشهوة، وبفعله حقق هذا التماسك قدرا أكبر من التماسك والترابط في الحكمة السابقة.

وما أسلف من تحليل حول أثر الترادف في تحقيق التماسك النصي وزيادته، وما ورد من آليات للكشف عن هذا الأثر ينطبق على بقية الحكم المتضمن علاقة ترادف فيما بينها وهي الحكم التالية:

- ما **فاتَكَ** مِنْ عُمُرِكَ لا **عِوَضَ** لَهُ، وَما **حَصَلَ** لَكَ مِنْهُ لا **قيمَةَ** لَهُ.
- كَيْفَ يَحْتَجِبُ الحَقُّ بِشَيْءٍ وَالَّذي يَحْتَجِبُ بِهِ هُوَ فيهِ **ظاهِرٌ**، وَمَوجودٌ **حاضِرٌ**.

- ما تجَدُهُ القُلوبُ مِنَ **الهُمومِ** وَ**الأحْزانِ** فلِأَجْلِ ما مُنِعَتْهُ مِنْ **وُجودِ العَيانِ**.

- التَّواضُعُ الحَقيقيُّ هُوَ ما كانَ ناشِئاً عَنْ **شُهودِ** عَظَمَتِهِ و**تَجَلّي** صِفَتِهِ.

- لَيْسَ المُحِبُّ الَّذي يَرْجو مِنْ مَحْبوبِهِ **عِوَضاً** أوْ يَطْلُبُ مِنهُ **غَرَضا**، فَإنَّ المُحِبَّ مَنْ يَبْذُلُ لَكَ، لَيْسَ المُحِبُّ مَنْ تَبْذُلُ لَهُ.

- لَوْلا **مَيادينُ النُّفوسِ** ما تَحَقَّقَ **سَيْرُ السّائِرينَ**. إذْ لا مَسافَةَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ حَتى **تَطْوِيَها رِحْلَتُكَ**. وَلا قَطيعَةَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ **تَمْحُوَها وُصْلَتُكَ**

- الكائِنُ في الكَونِ، وَلَمْ تُفْتَحْ لَهُ **مَيادينُ الغُيوبِ، مَسْجونٌ** بِمُحيطاتِهِ، وَ**مَحْصورٌ** في هَيْكَلِ ذاتِهِ.

- الخِذْلانُ كُلُّ الخِذْلانِ أَنْ تَتَفَرَّغَ مِنْ الشَّواغِلِ ثُمَّ لا **تَتَوَجَّهَ** إلَيْهِ، وَتَقِلَّ عَوائِقُكَ ثُمَّ لا **تَرْحَلَ** إلَيْهِ.

**الاستلزام وأثره في تحقيق التماسك النصي:**

تعرف علاقة الاستلزام بأنها علاقة بين الجمل من حيث إن جملة ما تستلزم وجود جملة ثانية [1]، ويعرف بأنه قضية الترتيب على؛ فالجملة الثانية تنبني على الجملة الأولى[2].

يعمل الاستلزام على زيادة الربط في النص، ذلك أنه يعد من وسائل ربط الجمل بعضها مع بعض، على العكس من علاقات الترادف والتقابل، هذه الأخيرة علاقات دلالية تجمع النص في مستواه المفرداتي، أما الاستلزام فهو من العلاقات الدلالية التي تنشأ على مستوى الجمل، ومثله علاقتي التناظر والاشتمال.

في مثل قول ابن عطاء الله " أَصْلُ كُلِّ **مَعْصِيَةٍ** و**غَفْلَةٍ** و**شَهْوةٍ؛ الرِّضا** عَنِ النَّفْسِ. وَأَصْلُ كُلِّ **طاعَةٍ** و**يَقَظَةٍ** وَ**عِفَّةٍ؛عَدَمُ الرِّضا** مِنْكَ عَنْها. وَلَئِنْ تَصْحَبَ **جاهِلاً** لا يَرْضى عَنْ نَفْسِهِ خَيرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَصْحَبَ **عالِماً** يَرْضى عَنْ نَفْسِهِ. فأَيُّ **عِلْمٍ لِعالِمٍ** يَرْضى عَنْ نَفْسِهِ! وَأَيُّ **جَهْلٍ** لِجاهِلٍ لا يَرْضى عَنْ نَفْسِهِ! "، نجد فيه التركيبين (أصل كل معصية وغفلة وشهوة الرضا عن النفس) و(وأصل كل طاعة ويقظة وعفة عدم الرضا)، إن صدق التركيب الأول، يقتضي بالضرورة صدق التركيب الثاني، فالتركيب الأول يبين أسباب الوقوع في المعصية، ويرتبها ابتداء من الرضا عن النفس إلى الوقوع في المعصية، فيما يأتي الترتيب الثاني ليبين مسببات الوصول إلى الطاعة، ابتداء من عدم الرضا عن النفس وحتى تحقيق الطاعة، وصدق هذين التركيبين يظهر بذلك الترتيب الذي يوصل إلى الطاعة أو المعصية، فغياب أحد هذه الخطوات لن يوصل إلى أي منهما – هذا حسب الواقعة اللغوية فقط-.

---

[1] - انظر، **علم الدلالة** ، محمد الخولي ، ص ١٠٠

[2] - انظر، **علم الدلالة** ، أحمد مختار عمر، ويمثل لها بقوله : علي قام من فراشه الساعة العاشرة تستلزم، أن عليا كان في فراشه قبل الساعة العاشرة، ومثل قولك رأيت محمدا يستلزم منطقيا قولك رأيت شخصا

ويظهر أثر هذا الاستلزام في تحقيق التماسك النصي وزيادته، عندما نحاول استخلاص المعنى الكلي للحكمة، سنجد أن حالة الاستلزام هذه تجعل ركني الحالة دائمتي الحضور في ذهن المتلقي، مما يسهم في زيادة تماسك النص وترابطه.

وفي قوله "**شُعاعُ البَصيرَةِ يُشْهِدُكَ قُرْبَهُ مِنْكَ. وَعَيْنُ البَصيرَةِ تُشْهِدُكَ عَدَمَكَ لِوُجودِهِ. وَحَقُّ البَصيرَةِ يُشْهِدُكَ وُجودَهُ، لا عَدَمَكَ وَلا وُجودَكَ.**"، نجد أن التراكيب المكونة للحكمة كلها في حالة استلزام، فصدق التركيب الأول، يقتضي صدق التركيب الثاني، وهذان التركيبان يقتضيان صدق التركيب الثالث، إن هذه الحالة من الاقتضاء بين هذه المركبات، تتيح مساحة أكبر لحضور القضايا التي تعالجها، وبالتالي يزداد حضورها الدلالي، وهذا الاقتضاء يزيد من تماسك النص وترابطه.

**التدريج وأثره في تحقيق التماسك النصي:**

تعد علاقة التدريج واحدة من العلاقات التي تسهم في تحقيق الترابط النصي على المستوى المفرداتي ذلك أنها تسهم كثيرا في جعل المفردات أكثر ترابطا وفيها تكون الكلمات آخذة برقاب بعضها البعض، دون الخروج عن دائرتها الرئيسية لها، ويكمن الفرق بين علاقتي التدريج والاشتمال في أن الثانية تمثل العلاقة ١ – ٢ -٣ وهكذا، في حين أن التدريج يمثل العلاقة ١: أ – ب – ج وهكذا، فالعناصر أ، ب ، ج ليست منفصلة عن المحور ١، على العكس من الاشتمال، ولعل نموذج النظام الشمسي يوضح هذه العلاقة، فالنظام الشمسي يتكون من رأس النظام (الشمس)، وفروع النظام (باقي كواكب المجموعة الشمسية)، ولو أردنا تحديد العلاقة بين ذلك الرأس وتلك الفروع، سنحكم بأنها علاقة تدريج، ذلك أن الفروع لا تجمع صفات الرأس، ولو كانت كذلك لتساوت مع رأس النظام، وبالتالي لم يعد نعتها بالفروع صحيحا، في الاتجاه الآخر ليس من الدقة أن نعتبر العلاقة علاقة اشتمال ذلك أن لكل فرع مميزاته الخاصة التي تميزه عن رأس النظام، ولو كانت العلاقة بينهما علاقة اشتمال لاستوعب رأس النظام باقي الفروع ولما ظهرت تلك الفويرقات الدقيقة بين رأس النظام وفروعه.

بالنظر في قول ابن عطاء الله "**لا تَتْرُكِ الذِّكْرَ لِعَدَمِ حُضورِكَ مَعَ اللهِ فيهِ، لِأَنَّ غَفْلَتَكَ عَنْ وُجودِ ذِكْرِهِ أَشَدُّ مِنْ غَفْلَتِكَ في وُجودِ ذِكْرِهِ. فَعَسى أَنْ يَرْفَعَكَ مِنْ ذِكْرٍ مَعَ وُجودِ غَفْلَةٍ إلى ذِكْرٍ مَعَ وُجودِ يَقَظَةٍ، وَمِنْ ذِكرٍ مَعَ وُجودِ يَقَظَةٍ إلى ذِكرٍ مَعَ وُجودِ حُضورٍ، ومِنْ ذِكرٍ مَعَ وُجودِ حُضورٍ إلى ذِكرٍ مَعَ وُجودِ غَيْبَةٍ عَمّا سِوَى المَذْكورِ، {وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ}.**"، نجد أن ثمة حالاتٍ للذكر يتدرج بها الذاكر من أدناها إلى أعلاها، كما نجد أنها كلها فروع للذكر، فالذكر يمثل المنزلة ١، في حين أن الذكر مع وجود الغفلة، والذكر مع وجود اليقظة، والذكر مع وجود حضور، والذكر مع وجود غيبة، تمثل فرع المنزلة ١ أي أ، ب، ج ، د على الترتيب.

تكشف لنا الفكرة السابقة عن أثر التدريج في تماسك النص، ذلك أن مجموعة العناصر الفرعية تظل مرتبطة بالعنصر الرئيس، ولا تنفصل عنه، فهي محكومة بنظام متين لا يمكن التخلص من أسره، فوجود رأس للنظام، والكشف عن فروع ذلك الرأس، يجعلهما في حالة ترابط مستمر، وفي المثال السابق يعدّ الذكر رأس النظام، وتعدّ حالاته فروع النظام، وعليه سنظل نقول بوجود العلاقة الترابطية بين رأس النظام وفروعه، مما يحقق الغرض من هذه العلاقة ( التدريج) ألا وهو تحقيق التماسك النصي بل وزيادته في النص.

وما ينطبق على هذه الحكمة ينطبق على قوله "**الحَقُّ لَيْسَ بِمَحْجوبٍ، وإنَّما المَحْجوبُ أَنْتَ عَنِ النَّظَرِ إلَيْهِ.إذْ لَوْ حَجَبَهُ شَيءٌ لَسَتَرَهُ ما حَجَبَهُ، وَلَوْ كانَ لَهُ ساتِرٌ لَكانَ لِوُجودِهِ حاصِراً، وَكُلُّ حاصِرٍ لِشَيءٍ فَهُوَ لَهُ قاهِرٌ، {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ}.**"، فهذه الحكمة تضمنت حالة من التدرج في الوصول إلى القهر، فبدأت بالحجاب، ومن ثم أتت على فروع الحجاب، فانتقلت من الساتر إلى الحاصر، ومن الحاصر إلى القاهر.

إن هذا الانتقال من المحور الأساسي وهو الحجْب، إلى بقية فروعه، يكشف عن علاقة التدريج التي انتظمت هذه الحكمة، ومن غير الخفي الأثر الذي أحدثته علاقة التدريج في تماسك الحكمة، فقد أحدثت علاقة ترابطية في كل الاتجاهات في الحكمة، فكل مفردة من هذه المتدرجات تحيل إلى التي قبلها، وتنتقل بك إلى التي بعدها، محدثة بهذا حلقة تنتظم الحكمة كاملها، مما يزيد من تماسك الحكمة وترابطها.

والحال ذاته في قوله " **أَصْلُ كُلِّ مَعْصِيَةٍ وغَفْلَةٍ وشَهْوةٍ؛ الرِّضا عَنِ النَّفْسِ. وَأَصْلُ كُلِّ طاعَةٍ ويَقَظَةٍ وَعِفَّةٍ؛عَدَمُ الرِّضا مِنْكَ عَنْها. وَلَئِنْ تَصْحَبَ جاهِلاً لا يَرْضى عَنْ نَفْسِهِ خَيرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَصْحَبَ عالِماً يَرْضى عَنْ نَفْسِهِ.فأَيُّ عِلْمٍ لِعالِمٍ يَرْضى عَنْ نَفْسِهِ! وَأَيُّ جَهْلٍ لِجاهِلٍ لا يَرْضى عَنْ نَفْسِهِ!**"، في هذه الحكمة نجد مجموعة من المفردات تنتظمها علاقة التدرج، فالمفردات معصية، غفلة، شهوة، كلها تعود لمصدر واحد وهو الرضا عن النفس، في حين أن المفردات طاعة، يقظة، عفة، تعود لمصدر واحد هو عدم الرضا عنها، إن هذا التدرج في مفردات هذين التركيبين يضفي على الحكمة وجها جديدا يزيد في تماسكها وترابطه، فكل مفردة منهما تسلم إلى المفردة التي بعدها، وتعيد إلى الحكمة التي قبلها، مما يزيد من تماسك الحكمة وترابطها.

والأمر نفسه في قوله " **أَكرمَكَ بكراماتٍ ثلاثٍ، جَعَلَكَ ذَاكِرا لَهُ، ولولا فضلُه لم تكنْ أهلا لجريانِ ذِكرِه عليك، وجَعَلَكَ مذكورا به، إذْ حقّقَ نِسبَتَه لَديك، وجَعَلَكَ مَذكورا عِنده، فتمّمَ نعمتَه عَليك**"، اشتملت هذه الحكمة على علاقة تدريجية بين الكرامة وأقسامها الثلاث، فقد مثلت الكرامة رأس الموضوع، ومثل كل من جعلك ذاكرا له، جعلك مذكورا به، وجعلك مذكورا عنده،

إن هذه العلاقة بين هذه الفروع الثلاث من جهة وبين رأسها من جهة أخرى، يجعل الحكمة أكثر تماسكا وارتباطا، ذلك أنه يضمن ارتباط أجزاء الحكمة بآلية أكثر استمرارا، وأكثر قوة.

وما ينطبق على الحكمة السابقة ينطبق على قوله **"مَنْ عَرَفَ الحَقَّ شَهِدَهُ في كُلِّ شَيْءٍ، وَمَنْ فَنِيَ بِهِ غابَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَمَنْ أَحَبَّهُ لَمْ يُؤْثِرْ عَلَيْهِ شَيئاً."**، لقد تأسس معنى هذه الحكمة على الفروع الثلاث (معرفة الحق، الفناء بالحق، محبة الحق)، وعلى الرأس الذي يحكمها (الحق)، إن التدريج في هذه الحكمة يكشف عن حالات يمر بها العبد في علاقته مع الخلق، تبدأ بشهادة الحق وتنتهي بمحبته، فكل هذه الأفرع محكومة إلى رأسها، إن هذه العلاقة التلازمية بين الرأس وفروعه، هي التي أسهمت في زيادة تماسك الحكمة وترابطها، ذلك أنها(الرأس والفروع) بعلاقتها مع بعضها، تجعل النص في حالة تماسك تزيد كلما أجلنا النظر في الحكمة. وما ينطبق على الحكم السابقة، ينطبق على الحكم الآتية:

**- لا تَرْحَلْ مِنْ كَوْنٍ إلى كَوْنٍ فَتَكونَ كَحِمارِ الرَّحى؛ يَسيرُ وَالمَكانُ الَّذي ارْتَحَلَ إلَيْهِ هُوَ الَّذي ارْتَحَلَ عَنْهُ. وَلكِنِ ارْحَلْ مِنْ الأَكْوان إلى المُكَوِّنِ، {وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى}. وَانْظُرْ إلى قَوْلِهِ - صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - "فَمَنْ كانَتْ هِجْرَتُهُ إلى اللهِ وَرَسولِهِ فَهِجْرَتُهُ إلى اللهِ وَرَسولِهِ، وَمَنْ كانَتْ هِجْرَتُهُ إلى دُنْيا يُصيبُها أو امْرأةٍ يَتَزَوَّجُها فَهِجْرَتُهُ إلى ما هاجَرَ إلَيْهِ". فافْهَمْ قَوْلَهُ - عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ - وَتَأَمَّلْ هذا الأمر إن كُنْتَ ذا فَهْمٍ .. والسَّلامُ.**

**- مَطْلَبُ العارِفينَ مِنَ اللهِ تَعالى الصِّدْقُ في العُبودِيَّةِ وَالقِيامُ بِحُقوقِ الرُّبوبِيَّةِ.**

**- الزُّهّادُ إذا مُدِحوا انقَبَضوا لِشُهودِهِمُ الثَّناءَ مِنَ الخَلْقِ. وَالعارِفونَ إذا مُدِحوا انْبَسَطوا لِشُهودِهِمْ ذلِكَ مِنَ المَلِكِ الحَقِّ.**

**- تَحَقَّقْ بأوْصافِكَ يُمِدّكَ بأوصافِهِ. تَحَقَّقْ بِذُلِّكَ يُمِدّكَ بِعِزِّهِ. تَحَقَّقْ بِعَجْزِكَ يُمِدّكَ بِقُدْرَتِهِ. تَحَقَّقْ بِضَعْفِكَ يُمِدّكَ بِحَوْلِهِ وقُوَّتِهِ.**

**العلاقات الصرفية الاشتقاقية وأثرها في تحقيق التماسك النصي:**

تختلف هذه العلاقة عن سابقتها من حيث الإجراء، فالعلاقات السابقة تتعلق بالبعد المعجمي الدلالي للمفردات، في حين أن هذه العلاقة تتحقق في شكل المفردة وتصريفاتها، منطلقة من فكرة أن تكرار المفردة بأكثر من صيغة صرفية، لا شك يسهم في رفع نسبة تماسك النص والتحامه، وإذا نظرنا إلى هذه العلاقة باعتبار دلالة الأبنية الصرفية، فإنه من المقطوع بصحته أن هذه العلاقة ستعمل على رفع نسبة التماسك في النص.

بالنظر في قول ابن عطاء الله "كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ **يَحْجُبَهُ** شَيءٌ وَهُوَ الَّذِي **أَظْهَرَ** كُلَّ شَيءٍ!

كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيءٌ وَهُوَ الَّذِي **ظَهَر بِكُلِّ** شَيءٍ!

كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيءٌ وَهُوَ الَّذِي ظَهَرَ **في** كُلِّ شَيءٍ!

كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيءٌ وَهُوَ الَّذِي ظَهَرَ **لِكُلِ** شَيءٍ!

كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيءٌ وَهُوَ **الظّاهِرُ** قَبْلَ وُجودِ كُلِّ شَيءٍ!

كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيءٌ وَهُوَ **أَظْهَرُ** مِنْ كُلِّ شَيءٍ!

كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيءٌ وَهُوَ الواحِدُ الَّذِي لَيْسَ مَعَهُ شَيءٌ!

كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيءٌ وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ شَيءٍ!

وكَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيءٌ وَلولاهُ ما كانَ وُجودُ كُلِّ شَيءٍ!

يا عَجَباً كَيْفَ **يَظْهَرُ الوُجودُ** في **العَدَمِ!**

أَمْ كَيْفَ يَثْبُتُ **الحادِثُ** مَعَ مَنْ لَهُ وَصْفُ **القِدَمِ!**"، نجد أن هذه الحكمة على طولها، مقارنة بغيرها من الحكم، نجد أن العلاقة الصرفية الدلالية قد عملت عملها في الحكمة، من حيث تحقيق التماسك وزيادته، وقد ظهر أثر البناء الصرفي في تصريفات مفردة (ظهر)، التي استخدمت مرة فعلا ماضيا، ومرة فعلا مضارعا، ومرة مصدرا، ومرة اسم فاعل.

إن هذا التعدد في استخدام الصيغ الصرفية للمفردة الواحدة، يجعل النص في حالة تماسك متجددة، ذلك أن هذه المفردة على استخدام أبنية متعددة لها، تظل تذكّر كل مرة باستخدامها السابق، وما أن ينتهي النص بآخر صيغة لتلك المفردة، حتى تجد أنه متعلق بالصيغة الأولى لها، ولتوضيحها يمكن أن نضرب لها مثل الغراء وقطع الخشب، فباعتبار الغراء مقابلا لأصل البناء الصرفي وباعتبار قطع الخشب نماذج لتصريفات تلك البنية، سنجد أن هذه التصريفات تظل مشدودة إلى البناء الأصلي لها، تدور في فلكه وتعيد في كل مرة نهايتها إلى بداية تلك الصيغة.

والذي يميز هذه العلاقة عن التكرار للمفردات أنها ليست مقتصرة على المفردة وصيغها المختلفة فحسب، فاستخدام صيغة اسم الفاعل مثلا أكثر من مرة – وإن تغيرت المفردة – يجعل النص في حالة تماسك، ذلك أن كل بناء يحيل إلى البناء السابق، والعكس صحيح. ففي مثل قول ابن عطاء الله " مَنْ رَأَيْتَهُ **مُجيباً** عَنْ كُلِّ ما سُئِلَ، و**مُعَبِّراً** عَنْ كُلِّ ما شَهِدَ، **ذاكِراً** كُلَّ ما عَلِمَ، فاسْتَدِلَّ بِذلِكَ عَلى وُجودِ جَهْلِهِ."، نلاحظ أن هذه الحكمة قد اشتملت على ثلاث صيغ لاسم الفاعل: مجيب، معبر، ذاكر، ولا يخفى على فطن ما تحققه هذه الصيغ الثلاثة من تماسك في النص، ذلك أن كل صيغة منها تذكر بالصيغ الأخرى.

ويعد التناوب في استخدام الصيغ واحدا من وجوه الربط باستخدام العلاقات الصرفية الدلالية، فالتناوب بين اسم الفاعل واسم المفعول، أو بين المصدر الصريح والمصدر المؤول، أو المصادر والمشتقات، أو بين المشتقات وغير المشتقات، هذا التناوب يؤدي تحقيق التماسك النصي وتعميقه أكثر، ومنه قول ابن عطاء الله "لِيُخَفِّفْ أَلَمَ **البَلاءِ** عَلَيْكَ عِلْمُكَ بِأَنَّهُ سُبْحانَهُ هُوَ **المُبْلِي** لَكَ. فَالَّذي واجَهَتْكَ مِنْهُ الأَقْدارُ هُوَ الَّذي عَوَّدَكَ حُسْنَ الاخْتِيارِ." نجد أن ثمة بناءين صرفيين قد تناوبا مرة بصيغة المصدر، ومرة بصيغة اسم الفاعل، واستخدام صيغة اسم الفاعل المشتقة من نفس جذر المصدر المستخدم قبلها، لا شك يترك النص في حالة تماسك يرتبط آخره بأوله، بحكم الصيغة الصرفية التي تذكّر بما قبلها من صيغ مغايرة لها، فهذا التغاير في المعاني الناتج من التناوب بين الصيغ هو منشأ هذا التماسك وديمومته.

وهذه الظاهرة في الحكم أكبر من أن يتم تحليلها كاملة، إذ لا تكاد تخلو حكمة من هذه العلاقة، لذلك تكتفي الدراسة بالأمثلة السابقة من الحكم، كما أنها تشير إلى مواطنها في الملحقات.

**التناص وأثره في تحقيق التماسك النصي:**

يعد التناص (Intertextuality) أحد عناصر النصية السبعة التي اعتد بها جراند من أجل تحديد نصية النص[١]، فالتناص بما هو حالة من التقاطع والتعالق بين النصوص، فإنه يعمل على جعل النصوص في حالة تجدد دائم، مما يسهم في تحقيق الديمومة للنصوص، وكلما كان النص المتناص معه يتمتع بالثبات من جهة المصدر[٢]، فإنه يُكِسب النص الجديد قوة وثباتا، بما أن النص الجديد قد استلهم مادة الأول شكلا أو مضمونا.

يسهم التناص في تجسيد وتوضيح الهدف المقصود من الموقف اللغوي، ذلك أن اللغة من وجهة نظر براجماتية لن تقوم بدورها من غير أن تتم ممارستها في نطاق اجتماعي، فالبراجماتية ترى أنْ لا قيمة للحقيقة ما لم تمارس[٣]، ومن هذا المنطلق نجد أن التناص يعمل على تأكيد وجه نظر النص وجعلها أكثر وضوحا والتصاقا في أذهان الجماعة اللغوية، مما يسهم في زيادة حضور النص في واقعه الاجتماعي، مما يترتب عليه زيادة تماسك النص في مستواه الدلالي والبراجماتي.

والحكم العطائية من النصوص العربية التي تتمتع بالثبات، فقد جمعت بين سببين له، فهي نص أدبي بالدرجة الأولى، كما أن تحليلها يكشف عن استلهامها نصين لم تعرف الذهنية العربية نصا أثبت منهما، وهما القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

جعل صاحب الحكم من التعاليم الإسلامية مصدرا لأفكاره وتصوراته، فلا شك أنه استلهم تلك التعاليم من مصدريها: القرآنِ الكريم، والسنةِ النبوية الشريفة، إذ إن كلا من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، يعدّ النواة لكل فكر ترعرع في كنفيهما، والمطالع للحكم العطائية سيجد الكثير من الأمثلة الشاهدة على مدى استلهامها لهذين المصدرين الجليلين.

**مواضع التناص بين الحكم والقرآن الكريم:**

تكاد لا تخلو حكمة من حكم ابن عطاء الله ، من إشارة صريحة أو إشارةٍ ضمنية قريبة أو بعيدة إلى آيات قرآنية كريمة، أو أحاديث نبوية شريفة، ، تعيد الذهن إلى القرآن الكريم والسنة الشريفة، وتكرار هذه الظاهرة في الحكم ليس بالأمر الغريب، فالحكم نصوص وعظية، تقوم على

---

[١] - انظر، **النص والخطاب والإجراء**، ديبوجراند، ص١٠٤، و لمزيد تفصيل حول مفهوم التناص وأهم الأفكار المطروحة حوله انظر: **مدخل إلى علم لغة النص**، إلهام أبو غزالة، ص ١٢، ص ٢٣٣- ص٢٦٧، وانظر **نظرية علم النص**، حسام أحمد فرج، ص١٩٤- ص ٢٤٩، وانظر، **نظرية النص من بنية المعنى إلى سيمانية الدال**، حسين خمري، الدار العربية للعلوم،ط١، ٢٠٠٧، ص ٢٥٣- ص ٢٦٣

[٢] - انظر، **نحو النص: نقد النظرية وبناء أخرى**، عمر أبو خرمة، عالم الكتب الحديث، إربد، ط١، ٢٠٠٤، ص٣٢

[٣] - انظر، **منازل الرؤية**، سمير استيتية، ص ١٠٩

تقديم الخلاصات، بأكثف العبارات، وفي الوقت نفسه تقوم على حشد أكبر كمٍّ ممكن من الشواهد النصية الدينية التي تعضد فكرتها، وترفدها بالأفكار الأصيلة القويمة.

يقول ابن عطاء الله **''سَوَابِقُ الهِمَمِ لا تَخْرِقُ أَسْوارَ الأَقْدارِ.''**، يتحدث ابن عطاء الله في هذه الحكمة، عن العلاقة بين القدر من جهة وبين همة المرء من جهة أخرى، وقد قَطع الأمر في هذه الحكمة، فالهمم مهما تقدمت وعلت، فإنها لن تخرق الأقدار، ذلك أن الأقدار سابقة في الوجود على كل شيء، وكيف لسوابق الهمم أن تؤثر في الأقدار السابقة عليها، فإذا وافقت هذه الهمم السابقة القضاء والقدر بالوصول إلى الله فإنها تصل، وإن لم توافق فإنها تُردّ[1].

إن المعنى المفهوم من الحكمة السابقة، يوافق قوله تعالى: "**قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ** "[2]، فهذه الآية تدل على علم الله المسبق بما قسم لمخلوقاته، كما أن ما كتب للمخلوقات مقدر عليها وسابق على وجودها، لا مجال فيه لتغيير أو تبديل.

من الواضح أن هذه الحكمة تهدف إلى خلق شعور بالاطمئنان لدى متلقيها، كما تهدف إلى توضيح حقيقة التسليم بقضاء الله وأقداره، وعلى أن هذا الهدف حار في الحكمة ومفهوم منها، إلا أن ربطها بالنص القرآني يزيد الحكمة وضوحا على وضوح، فالحكمة بما هي خبرة شخصية تظل تحمل هامشا لما قد لا ينطبق عليها، لكن ربطها بنص مقدس يزيد من مصداقيتها بالشكل الذي يجعلها أكثر تأثيرا وقبولا لدى متلقيها.

إن المقارنة بين كل من معنى الحكمة ومعنى الآية، يكشف عن التوافق الكبير بينهما في المعنى، ومن جهة أخرى. إن هذا التوافق بين معنى هذه الحكمة، وبين مصدر التشريع الأول يضفي على معنى الحكمة حضورا قويا وملحّا في ذهن الملتقي، مما يزيد من تماسكها وانسجامها في المستوى الذهني، محققة بهذا عنصرا من عناصر التماسك النصي ألا وهو التناص.

وفي قول ابن عطاء الله **''لا يُشَكِّكَنَّكَ في الوَعْدِ عَدَمُ وُقوعِ المَوْعودِ، وإنْ تَعَيَّنَ زَمَنُهُ؛ لِئَلّا يَكونَ ذلِكَ قَدْحاً في بَصيرَتِكَ وإخْماداً لِنُوْرِ سَريرَتِكَ.''**، نجد أن الجزء الأول من الحكمة يحثّ على عدم التشكيك في حصول الوعد وإن تأخر وقوع الموعود؛ والمفهوم من هذا المعنى الترغيب بضرورة التحلي المطلق بالثقة بالله وحسن الظن به، وعدم اليأس من حصول الإجابة[3].

---

[1] - انظر، **إيقاظ الهمم في شرح الحكم**، تأليف أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني، تقديم ومراجعة، محمد أحمد حسب الله، دار المعارف، مصر، ط١، ١٩٨٥، ص ٣٤- ص ٣٦

[2] - سورة التوبة ٥١

[3] - انظر، **إيقاظ الهمم**، ص ٤٢

والمفهوم من الحكمة السابقة أن مشيئة الله نافذة في خلقه، ليس لهم إلا أن يسلّموا بها، وإلا يكون ذلك خللا في عقيدتهم، مما يفسد عليهم صحة اعتقادهم فتحبط أعمالهم، عن توجيه هذه الحكمة على هذا النحو، يفضي بنا للكشف عن هدفها، إذ إنها تهدف إلى تصحيح الاعتقاد والابتعاد عن سوء الظن بالله.

إن هذا الحكمة تستمد معناها وحضورها من مثل قوله تعالى: "**وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلاَ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَن يَشَاء رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ**"[1]، فهذه الآية تتحدث عن علم الله المطلق، وهذا العلم بطبيعة الحال يقتضي من العبد أن لا يطلب منزلة غير التي أنزله الله فيها، فالإيمان بأن مشيئة الله ماضية في خلقه، وأنه – جلا وعلا- بعلمه قد اختار الأنسب لعبده، كل هذا يقتضي من العبد أن لا يتشوّف لغير ما أُنزَل فيه، ويوجب عليه أن يذعن إذعانا مطلقا لمشيئة الله، وإلا فإن ذلك السخط الناتج من التشكيك سيجرّه إلى فساد اعتقاده كما أثبتت الحكمة في نهايتها.

وينطبق الكلام حول المشيئة على قول ابن عطاء الله "**لا تَطْلُبْ مِنْهُ أَن يُخْرِجَكَ مِنْ حالةٍ لِيَسْتَعْمِلَكَ فيما سِواها. فَلَوْ أَرادَ لاسْتَعْمَلَكَ مِنْ غَيْرِ إِخْراجٍ** "، نجد أن في هذه الحكمة نهيا عن طلب الانتقال من حال إلى حال، لأن هذا الطلب فيه مخالفة لما أقام الله العبد فيه[2]، وفيه اعتراض ضمني على مشيئة الله، فهذه الحكمة تهدف فيما تهدف إليه إلى ضرورة الرضا بما هو قاسمه لعبده، بغض النظر عمّا قسم له، كما تهدف إلى ضرورة التأدب في الطلب من الله – جل وعلا- فلا يجدر بالعبد المؤمن أن يطلب من الله أن يقيمه في أي حال يراها العبد أنسب له، بل أن الأجدر به أن يرضى تمام الرضا بما أقامه الحق فيه.

ونجد أن الغرضين السابقين قد ضُمّنا في قوله تعالى "**وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَن يَشَاء اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا**"[3]، فهذه الآية جاءت لتحسم أمر ذلك العبد المؤمن، فقد قررت فيما يخص الغرض الأول من الحكمة، فالآية فيها إشارة صريحة إلى أن مشيئة العبد رهن بمشيئة الله –جل وعلا- فلا تمضي مشيئة العبد أبدا إلا إن أمضاها الله – جل وعلا- بمشيئته.

كما أن الآية تشير إلى الغرض الثاني من الحكمة، فنهاية الآية تكشف عن سر ارتباط مشيئة العبد بمشيئة الخالق – جل وعلا-، ويكمن السر في علم الله المطلق، وحكمته البالغة في تصريف أمور عباده وسائر مخلوقاته، إن الإيمان بهذا العلم الأزلي المطلق هذه الحكمة البالغة، يقتضي بالضرورة التأدب مع الله في الطلب، فما كان –جل وعلا- لينزلك منزلة لست أهلا لها، أو ليخرجك من منزلة لا تستحق الإخراج منها، لأن هذا الأمر يتعارض مع علمه الله المطلق

---

[1] - **سورة الأنعام**، ٨٠

[2] - انظر، **إيقاظ الهمم**، ص ٩٠- ص٩١

[3] - **سورة الإنسان**، ٣٠

وحكمته البالغة، وإذا كان الأمر على ما تقدم، فأنىّ يكون للإنسان الضعيف الطول والحول أن يسيء مع الله في طلبه، ويترك في حضرته حسن أدبه. إن تركيب هذا الأمر على هذا النحو يكشف عن الأثر الكبير الذي تركته الآية في الحكمة، وتتركه في نفس متلقيها، مما يضمن للحكمة الوصول إلى هدفها المنشود، وزيادة تأثيرها وإقناعها لكل من يتلقاها.

وفي قول ابن عطاء الله "**شَتَّانَ بَينَ مَنْ يَسْتَدِلُّ بِهِ أَوْ يَسْتَدِلُّ عَلَيهِ. المُسْتَدِلُّ بِهِ عَرَفَ الحَقَّ لأَهْلِهِ، فأَثْبَتَ الأَمْرَ مِنْ وُجودِ أَصْلِهِ.والاسْتِدْلالُ عَلَيْهِ مِنْ عَدَمِ الوُصولِ إليَهِ. وَإلّا فَمَتى غابَ حَتّى يُسْتَدَلَّ عَلَيْهِ؟! وَمَتى بَعُدَ حَتّى تَكونَ الآثارُ هِيَ الَّتي تُوْصِلُ إلَيْهِ؟!**"، نجد أن معنى هذه الحكمة يدور حول استحالة غياب الحق -جلا وعلا- ليكون ذلك الغياب موجبا للبحث عن دليل عليه، فالحق – جل وعلا- لا يبعد ولا يغيب عنا[1]، حتى نحاول الاستدلال عليه، فالغرض من هذه الحكمة تأكيد حضور الله المطلق في كل شيء، فالخالق - جل وعلا- لا يغيب عن شيء خلقه، فهو خالق كل شيء ومن غير الممكن غياب الخالق في مخلوقاته.

إن أدنى مقارنة بين الحكمة السابقة وقوله تعالى "**هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاء وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**"[2]، تكشف عن الأثر الذي صبغت به الآيةُ الحكمة، فهذه الآية تقرر سلفا أن الله خالق كل شيء وعالم كل شيء، وأنه – جل وعلا- حاضر مع خلقه في كل مكان وزمان، وما دام الله – جل وعلا- متصف بهذه الصفات من غير الممكن أن يغيب عن خلقه، وأين يغيب – جل وعلا-.

إن هذا المعنى المتحصل من الحكمة المذكورة يؤكِّد المعنى المتحصل من هذه الآية. فالغرض من هذه الآية نفي إمكان غياب الحق – جل وعلا-، والتسليم بصدق هذه الآية من مقتضيات صحة الاعتقاد لدينا، وهذا ما استثمرته الحكمة في النص القرآني، فقد اتكأت على المسلمات العقدية فيه واستلهمتها لتكون حِكَما متماسكة ذات أغراض واضحة لها أثرها في حياة متلقيها.

---

[1] - انظر، **إيقاظ الهمم**، ص ١٠٥

[2] - **سورة الحديد**، ٤

**مواضع التناص بين الحكم العطائية والحديث النبوي الشريف:**

يقول ابن عطاء **"لا تَسْتَغْرِبْ وُقوعَ الأَكْدارِ ما دُمْتَ في هذهِ الدّارِ. فإنَّها ما أَبْرَزَتْ إلّا ما هُوَ مُسْتَحِقٌّ وَصْفِها وَواجِبُ نَعْتِها."**، من الملاحظ أن هذه الحكمة فيما تهدف إليه تهدف إلى الكشف عن الصفات الحقيقة للحياة الدنيا، فكشفت عن الدنيا على أنها مستقر للأكدار والهموم والأحزان، ولكن الذائق حلاوة الدنيا لا يسلم بصحة هذه الحكمة، فهو لم يذق بعد من مرارها ما يجعله يسلم بصحة الحكمة. لذلك كان لا بد لهذه الحكمة من مرجعية أكثر ثباتا تزيد من مقبوليتها مما يجعلها أكثر تأثيرا في متلقيها، كما تجعل غرضها واضحا ومفهوما لهم، والمطالع قول الرسول محمد – صلى الله عليه وسلم- في بعض خطبه "**أيها الناس: إن هذه الدار دار تواء، لا دار استواء، ومنزل ترح، لا منزل فرح، فمن عرفها لم يفرح لرخائها، ولم يحزن لشقائها، ألا وإن الله خلق الدنيا دار بلوى، والآخرة دار عقبى، فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سببا، وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عِوضا، ...، وإنها لسريعة التوى، سريعة الانقلاب،فاحذروا حلاوة رضاعها، لمرارة رضاعها، واهجروا لذيذ عاجلها لكربة آجلها...**" [1]، يجده قد جاء مطابقا في غرضه لما هدفت الحكمة لكشفه لمتلقيها، فالحديث يكشف لنا عن صفات الدنيا الحقيقة وكيف أنها بالفعل مستقر للأكدار والهموم، إن هذا التماثل بين الحكمة والحديث النبوي الشريف في الغرض، يضفي على الحكمة وضوحا في معناها، فيجعلها أكثر تأثيرا في متلقيها من لو أنها لم تستند إلى نص ديني أكثر ثباتا منها.

النظر في نص الحكمة والحديث النبوي الشريف، يكشف عن قدر كبير من التوافق بينهما، ذلك أن الحديث ينبه على صفات الدنيا وأحوالها، وقد وافق نص الحكمة الحديث في الدلالة على أن الدنيا دار بوار، وأنها مكان الأكدار والهموم والحزن.

وفي قول ابن عطاء **"ما قَلَّ عَمَلٌ بَرَزَ مِنْ قَلْبٍ زاهِدٍ، وَلا كَثُرَ عَمَلٌ بَرَزَ مِنْ قَلْبٍ راغِبٍ"**، تقارن هذه الحكمة بين قلبين: قلبٍ زاهد وقلب راغب، وتنسب العمل الكثير للقلب الزاهد، والقليل للقلب الراغب، أما القلب الزاهد، فلأنه برز من قلب لا يتعلق بالدنيا وآثارها، فقد تجاوز كل مفاتن الدنيا من مال وجاه وغيرها، وانقطع للخالق – جل وعلا- فكثُر علمه وإن كان قليلا في نظر الناس، لأنه عمل روحاني، وسرّ تكثير عمله حالة الزهد التي يعيشها، وأما القلب الراغب، فهو قلب تعلق بالدنيا وزخرفها، فطغت عليه الماديات حتى أبعدته عن الخالق – جل وعلا-، فأصبح عمله قليلا مهما كثر، لأنه عمل مادي، ولأنه يعيش حالة من الرغبة الطاغية.

تهدف هذه الحكمة إلى ضرورة تطهير القلب من الرغبة، ذلك أن الرغبة تحبط العمل الكثير، كما تهدف إلى ضرورة مَلء القلب بالزهد، فالزهد هو أساس قبول العمل

[1] - انظر، **إيقاظ الهمم**، ص ٩٩

واستكثاره، فهي رسالة للعبّاد لكي يعتنوا بنوعية الأعمال التي يأتون عليها أكثر من عنايتهم بكمياتها، إن هذا الهدف المقصود من الحكمة لا يحمل سمة الثبات، ولا يتمتع بقدر عالٍ من القبول عند جميع المتلقين للحكمة، ذلك أنه من غير المنطقي أن يفضل القليل الكثير، لكن حديثا شريفا من مثل قوله – صلى الله عليه وسلم- **"عمل قليل في سنّة خيرٌ مِن عمل كثير في بدعة"**، لا شك يزيد من ثبات الحكمة من جهة فهي الآن تحت مظلة وحي الله تعالى لنبيه، كما أنه يجعل الهدف منها واضحا، فهذا الحديث لا ينظر إلى كميات الأعمال، بل ينظر إلى ما قامت عليه هذه الأعمال، فإن كان العمل متفقا مع سنّة نبوية شريفة فإنه سيكثر أي عمل يتفق مع بدعة بعيدة عن القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة، ولا بدعة أكبرَ من الحياة الدنيا التي تأسر قلوب الراغبين وألبابهم[1] ساعتئذ نستطيع القول بأن هذا الحديث الشريف قد أسهم كثيرا في توضيح الهدف من الحكمة وجعله أكثر مقبولية من لدن المتلقين، مما يزيد من تماسك الحكمة وترابطها.

ويهدف ابن عطاء الله من قوله " **لا يَعْظُمِ الذَّنْبُ عِنْدَكَ عَظَمَةً تَصُدُّكَ عَنْ حُسْنِ الظَّنِّ باللهِ تَعالى، فإنَّ مَنْ عَرَفَ رَبَّهُ اسْتَصْغَرَ في جَنْبِ كَرَمِهِ ذَنْبَهُ.**"، يهدف إلى خلق حالة من الهدوء والاستقرار النفسي عند العبد المذنب، فهي دعوة إلى عدم استعظام الذنب أمام رحمة الله بعباده، وأمام أدب مهم أدب حسن الظن بالله، فهذه الحكمة تدور حول وجوب حسن الظن بالله، والإيمان بأن لاشيء يكبر أمام كرم الله – جل وعلا-، وعلى الرغم من أن الهدف من هذه الحكمة واضح جلي، إلا أن ربطها بنص مقدس يزيد من وضوحا مثلما يزيد من مقبوليتها من لدن متلقيها، مما يزيد من تماسك الحكمة وترابطها،ويتفق معنى هذه الحكمة والهدف منها مع قوله – صلى الله عليه وسلم- " **لو أذنبتم حتى تبلغ خطاياكم عنان السماء، ثم تبتم لتاب الله عليكم، ولو أن العباد لم يذنبوا، لذهب الله بهم، ثم جاء بقوم آخرين يذنبون فيستغفرون، فيغفر لهم، وهو الغفور الرحيم**"[2]، فهذا الحديث فيه تطمين للعباد وتهدئة لنفوسهم، فهو يحمل في طياته إشارات إلى حِلم الله على عباده، وقبوله توبتهم حال رجوعهم عن ذنوبهم، مهما بلغت كثرة وعظما، فمهما بلغت هذه الذنوب، فإن الله – جل وعلا- يغفرها لعباده المؤمنين به والتائبين له.

---

[1] - انظر، **إيقاظ الهمم**، ص ١٣١

[2] - انظر، **إيقاظ الهمم**، ابن عجيبة، ص ٩٩

## الخاتمة

خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج من أهمها:

١- ظلت الملامح الدقيقة لتعريف الحكمة، والتفريق بينها وبين الفنون النثرية الأخرى لاسيما المثل غائبة عن الدراسات العربية، إذ إن الدراسات العربية عمدت للجمع بين المثل والحكمة من باب التوسع.

٢- تتوفر الحكمة على بناء تركيبي متماسك ومترابط، والنسب الآتية تكشف عن مقدار التماسك التركيبي في الحكم في المستوى التركيبي:

**أولا: نسب أنماط الجمل:**

- المركبة المعقدة : بلغ عددها ١١٤ وشكلت ما نسبته ٤٣.١ %
- المركبة : بلغ عدد الجمل المركبة ٦٩ وشكلت ما نسبته ٢٦.١%
- المعقدة : بلغ عدد الجمل المعقدة ٥٢ وشكلت ما نسبته ١٩.٦ %
- البسيطة : بلغ عدد الجمل البسيطة ٢٧ وشكّلت ما نسبته ١٠.٢ %

**ثانيا: نسب المركبات:**

- المركبات الفعلية: بلغ عدد المركبات الفعلية ٦٦٠ مركبا وشكلت ما نسبته ٢٥٠ %
- المركبات الاسمية: بلغ عدد المركبات الاسمية ٣٧١ مركبا وشكلت ما نسبته ١٤٠.٥ %

**ثالثا: نسب الأساليب:**

- الشرط : بلغت مرات استخدام أسلوب الشرط ٧٠ مرة وشكلت ما نسبته ٢٦.٥ %
- الاسم الموصول : بلغ عدد مرات استخدام الاسم الموصول ٥٨ مرة وشكلت ما نسبته ٢١.٩ %
- الاستثناء : بلغ عدد مرات الاستثناء ٢٩ مرة وشكلت ما نسبته ١٠.٩ %
- النهي : بلغ عدد مرات استخدام أسلوب النهي ٢٢ مرة وشكلت ما نسبته ٨.٣ %
- الاستفهام: بلغ عدد مرات استخدام أسلوب الاستفهام ١١ مرة وشكلت ما نسبته ٤.١%
- الطلب: بلغ عدد مرات استخدام أسلوب الطلب ١١ مرة وشكلت ما نسبته ٤.١ %
- أسماء الإشارة : بلغ عدد مرات استخدام أسماء الإشارة ١٠ مرات وشكلت ما نسبته ٣.٧ %

**رابعا: نسب التراكيب المتممة:**

- التراكيب الجرّية : بلغ عدد التراكيب الجرّية ٨٤٨ تركيبا، وشكلت ما نسبته ٣٢١.٢ %
- التراكيب الإضافية : بلغ عدد التراكيب الإضافية ٦٨٧ تركيبا، وشكلت ما نسبته ٢٦٠.٢ %

٣- توفرت الحكم على قدر كبير من مُسببات التماسك الدلالي والبراجماتي، فقد اشتملت بشكل كبير على العديد من الأنماط التقابلية والترادف والتدريج في مستوى الجملة، كما اشتملت على العديد من العلاقات الفوق جملية من مثل الاستلزام والتناص.

٤- إنّ توفر الحكمة الواحدة على مجموعة من أدوات الترابط النصي يزيد من ترابطها وتماسكها، فكلما زادت تلك الروابط زاد تماسك الحكمة وترابطها.

٥- أثّر الفكر الصوفيّ الذي تقوم الحكم على أساسه، في بنية الحكم، وأضفى عليها أسبابا إضافية لزيادة التماسك النصي فيها لاسيما في المستوى الدلالي والبراجماتيّ

ومن جملة التوصيات التي توصي بها الدراسة:

١- ضرورة توجيه الباحثين إلى إعداد دراسات تطبيقية متخصصة بدراسة الأبنية النصية للحكم والأمثال في التراث العربي والكشف عن التماسك التركيبي فيها.

٢- تضمين الخطط الدراسية في أقسام اللغة العربية في مرحلتي البكالوريوس والدراسات العليا مساقات تعنى بتحليل الخطاب.

٣- العمل على ترجمة الدراسات الغربية المتعلقة بالنصوص الوعظية، لكي توفر للدارس الأرضية النظرية الملائمة لإنجاز الدراسات النصية المتعلقة بها.

٤- ضرورة إفراد دراسة مستقلة في الحكم العطائية تعمل على الكشف الكامل عن الروابط الدلالية في الحكم العطائية، وتكشف عن أثر المرجعيات الثقافية في تحقيق الترابط النصيّ في الحكم.

## ثَبَت المصادر والمراجع

### أولا: المصادر

ـــــ القرآن الكريم


١. **ابن عطاء الله السكندري وتصوفه،** أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٩

٢. **إحكام الحكم في شرح الحكم،** الأقصرائي، تحقيق عاصم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨

٣. **أعيان العصر وأعوان النصر،** صلاح الدين خليل بين أيبك الصفدي، تحقيق نبيل أبو عشمة وآخرون، دار الفكر، ط١، ١٩٩٨

٤. **الحكم العطائية،** ابن عباد، إعداد ودراسة محمد عبد المقصود، مركز الأهرام، القاهرة، ط١ ، ١٩٨٨

٥. **الحكم العطائية،** أبو العباس أحمد بن محمد مشرف زروق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٣

٦. **العمدة في صناعة الشعر ونقده،** ابن رشيد القيرواني، ت النبوي شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة،ط١ ، ٢٠٠٠

٧. **القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان،** ت منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط٢، ٢٠٠٧

٨. **المزهر في علوم اللغة وأنواعها،** جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أحمد جاد المولى، دار الفكر، الطبعة الأولى، د ت

٩. **المعجم الصوفي،** عبد المنعم الحنفي، دار الراشد، القاهرة، ط١ ، ١٩٩٧،

١٠. **إيقاظ الهمم في شرح الحكم،** ابن عجيبة، تحقيق ماجد الكيلاني، دار الخير، سوريا،ط١ ، ٢٠٠٥

١١. **إيقاظ الهمم في شرح الحكم،** تأليف أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني، تقديم ومراجعة، محمد أحمد حسب الله، دار المعارف، مصر، ط١، ١٩٨٥

١٢. **غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية،** ت عبد الحليم محمود، دار المعارف، القاهرة ، ط ١، ١٩٩٣

١٣. **كتاب التعريفات** ،علي بن محمد الجرجاني، ت عبد المنعم الحفني، دار الرشاد، القاهرة، د ت ، ط ١

١٤. **كتاب الحكم** ، إعداد عبد الحميد حمدان ، مكتبة مدبولي ،مصر، ط ١ ، د ت
١٥. **كشاف اصطلاحات العلوم والفنون**، محمد أعلى التهانوي، ت علي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت، ط١ ، ١٩٩٦
١٦. **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، حاجي خليفة، ت محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ٢٠٠٨
١٧. **لسان العرب، ابن منظور**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٩
١٨. **لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام**، تأليف عبد الرزاق القاشاني، تحقيق ودراسة سعيد عبد الفتاح، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١ ، ٢٠٠٥
١٩. **معجم الأعلام، خير الدين الزركلي**، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٢، ١٩٩٧
٢٠. **معجم مصطلحات علم اللغة الحديث**، محمد حسن باكلا وآخرون، مكتبة لبنان، لبنان، ١٩٨٣،ط١
٢١. **معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة**، سمير حجازي، دار الراتب الجامعية، بيروت، ط١، د ت

## ثانيا: المراجع العربية

**١. أصول تحليل الخطاب، محمد الشاوش، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس،٢٠٠١،ج١**
**٢. آفاق التناصية، محمد خير بقاعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،ط١ ، ١٩٩٨**
**٣. تجليات الشعر الصوفي قراءة في الأحوال والمقامات، أمين يوسف عودة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ط١، ٢٠٠١**
**٤. تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، عبد القادر شرشار، اتحاد الكتاب العرب، دمشق،٢٠٠٦، ط١**
**٥. تحليل الخطاب الشعري، ثنائية الاتساق والانسجام، فتحي خوالدة، دار أزمنة، عمان، ط١، ٢٠٠٦ .....**
**٦. التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥**
**٧. الترابط النصي بين الشعر والنثر، زاهر بن مرهون الداودي، دار جرير، الأردن، ط١، ٢٠١٠**
**٨. التصوف الإسلامي، زكي مبارك، دار الجيل، لبنان، ط ١، د ت**

٩. التقابلات الدلالية في العربية والإنجليزية: تحليل لغوي تقابلي، سعيد أبو خضر،عالم الكتب الحديث،إربد، ط١، ٢٠٠٤
١٠. الجملة العربية: دراسة لغوية نحوية، محمد إبراهيم عبادة، دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٨، ط ١
١١. الجملة المركبة في اللغة العربية، أحمد المتوكل، منشورات عكاظ، المغرب، ط١ ، ١٩٨٨
١٢. الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية في النحو، رابح أبو معزة، مؤسسة رسلان، سوريا،٢٠٠٨،ط ١ ، ٢٠٠٨
١٣. الطريق إلى النص، عبد الواسع الحميري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت،ط١، ٢٠٠٨
١٤. الطريقة الشاذلية وأعلامها، محمد درنيقة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩٠
١٥. الألسنية، ريمون طحان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٧٢
١٦. الأمثال في النثر العربي القديم، عبد المجيد عابدين ، دار المعرفة الجامعية، مصر، د ت ، ط١
١٧. اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، سمير إستيتية، عالم الكتب الحديث، إربد، ط١ ، ٢٠٠٥
١٨. المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث، إربد، ط١، ٢٠٠٩
١٩. المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، دومنيك مانغونو، ترجمة محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١ ، ٢٠٠٨
٢٠. النص والأسلوبية، عدنان بن ذريل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، ط١، ٢٠٠٠
٢١. النص والخطاب والإجراء، جراند، ت تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط١ ، ١٩٩٨
٢٢. طبقات الشاذلية الكبرى، الفاسي المغربي، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١ ، ٢٠٠١
٢٣. طبقات الشاذلية الكبرى، محيي الدين الطعمي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٦

٢٤. علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة ، ط٥، ١٩٩٨
٢٥. علم الدلالة، محمد علي الخولي، دار فلاح، الأردن،ط١، ٢٠٠١
٢٦. علم الدلالة إطار جديد، بالمر، ترجمة صبري إبراهيم، دار المعرفة الجامعية، مصر ، ١٩٩٢، د ط
٢٧. علم الدلالة السمانتيكية والبرجامتية في اللغة العربية، شاهر الحسن، دار الفكر، عمان، ط١، ٢٠٠١
٢٨. علم اللغة النصي، صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة،ط١، ٢٠٠٠
٢٩. علم النص، جوليا كرستيفا، دار توبقال للنشر، المغرب، ط١ ، ١٩٩١
٣٠. علم لغة النص، سعيد البحيري، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٧
٣١. في علم الدلالة، محمد سعد محمد، مكتبة زهراء الشرق،القاهرة، ط١ ، ٢٠٠٢
٣٢. في النحو العربي قواعد وتطبيق، مهدي المخزومي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط١، ١٩٦٦
٣٣. محاضرات في اللسانيات، فوزي الشايب، منشورات وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩٩، ط١
٣٤. مدخل إلى علم لغة النص: تطبيقات لنظرية روبرت ديبو جراند وولفانج دريسلر، إلهام أبو غزالة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ١٩٩٩
٣٥. معجم المصطلحات اللغوية والأدبية، عليه عايد، دار المريخ، الرياض، ط١ ،١٩٨٤
٣٦. مقدمة في اللغويات المعاصرة، شحدة الفارع وآخرون، دار وائل،عمان، ط١، ٢٠٠٠
٣٧. نحو النص: نقد النظرية وبناء أخرى، عمر أبو خرمة، عالم الكتب الحديث، إربد، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣
٣٨. نحو النص، عثمان أبو زنيد، عالم الكتب الحديث، إربد، ط١، ٢٠١٠
٣٩. نظرية النص من بنية المعنى إلى سيمائية الدال، حسين خمري، الدار العربية للعلوم،ط١، ٢٠٠٧
٤٠. نظرية علم النص: رؤية منهجية في بناء النص النثري، حسام أحمد فرج، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧

**ثالثا:المراجع الأجنبية:**


1. **A Modern Course in English Syntax, Haegeman, L., Wekker, H., Routledge, U.K, 2000,**
2. **Cohesion in English, M .A .K HALLIDAY,RUQAIYH HASAN,Longman,usa,1997**


**رابعا: الدوريات والرسائل الجامعية**


١. **التماسك النصي في سورة التوبة دراسة تطبيقية في ضوء لسانيات النص، إعداد خالد فراج، رسالة دكتوراه في قسم اللغة العربية جامعة اليرموك، ٢٠٠٩**

٢. **التمييز بن المثل والحكمة في كتب الأمثال القديمة عند العرب، أحمد الحذيري حوليات الجامعة التونسية، ١٩٩٠، العدد، ٣٢**

٣. **أثر التلطف في التطور المصطلحي، سعيد أبو خضر، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، عدد ١١٢، خريف ٢٠١٠**

٤. **الخطاب وأثره في بناء نحو النص: تطبيق على المعلقات السبع، عبد المهدي الجراح، جامعة اليرموك، إربد، ، ٢٠٠٢.**

٥. **سورة الإسراء، دراسة تحليلية نصية، إعداد أسامة جبر، رسالة دكتوراه في قسم اللغة العربية جامعة اليرموك ٢٠٠٤**

## مسرد المصطلحات الأجنبية الواردة في الدراسة

| المقابل العربي | المصطلح الأجنبي |
|---|---|
| المقبولية | Acceptability |
| تراكيب | Clauses |
| المعنى الإدراكي | Cognitive meaning |
| التماسك الدلالي ، الحبك | Coherence |
| التماسك التركيبي ، السبك | Cohesion |
| المعنى التلازمي | Collocational meaning |
| التباين | Complementarity |
| الجملة المعقدة | Complex sentence |
| الجملة المركبة المعقدة | Compound – Complex sentence |
| الجملة المركبة | Sentence Compound |
| الترابط الرصفي | Conceptual Connectivity |
| التقابل العكسي | Converse ness |
| الحذف | Ellipsis |
| شكلي | Forms |
| محور المركب الاسمي | Head of NP |
| محور المركب الفعلي | Head of VP |
| الإعلامية | Informativity |
| القصدية | Intentionality |
| التناص | Intertextuality |
| المعنى | Meaning |
| المركب الاسمي | Noun phrase |
| المستوى الصوتي المجرد | Phonetics |
| مستوى النظم الصوتية | Phonology |
| مركبات | Phrases |
| المرجعية ، الإحالة | Reference |
| الترابط الرصفي | Sequential Connectivity |
| الجملة البسيطة | Simple Sentence |
| الموقفية | Situationality |
| فوق الجملة | super-sentence |
| الترادف | Synonymy |
| نظرية النص | Text theory |
| النص | Text |
| النصية | Textuality |
| المستوى النحوي المعجمي | The lexiciogrammatical |
| المستوى الصوتي | The phonological |
| المستوى الدلالي | The semantic |
| المركب الفعلي | Verb Phrase |

## ملحق رقم (١)، متن الحكم العطائية:

١- مِنْ عَلامَةِ الاعْتِمادِ عَلى العَمَلِ نُقْصانُ الرَّجاءِ عِنْدَ وُجودِ الزَّلَلِ.

٢- إرادَتُكَ التَّجْريدَ مَعَ إقامَةِ اللهِ إيّاكَ في الأسْبابِ مِنَ الشَّهْوَةِ الخَفيَّةِ، وإرادَتُكَ الأَسْبابَ مَعَ إقامَةِ اللهِ إيّاكَ فِي التَّجْريدِ انْحِطاطٌ عَنِ الهِمَّةِ العَلِيَّةِ.

٣- سَوَابِقُ الهِمَمِ لا تَخْرِقُ أَسْوارَ الأَقْدارِ.

٤- أَرِحْ نَفْسَكَ مِنَ التَّدْبيرِ. فَما قامَ بِهِ غَيرُكَ عَنْكَ لا تَقُمْ بهِ لِنَفْسِكَ.

٥- اجْتِهادُكَ فيما ضُمِنَ لَكَ وَتَقصيرُكَ فيما طُلِبَ مِنْكَ دَليلٌ عَلى انْطِماسِ البَصيرَةِ مِنْكَ.

٦- لا يَكُنْ تأَخُّرُ أَمَدِ العَطاءِ مَعَ الإلْحاحِ في الدُّعاءِ مُوْجِباً لِيأْسِكَ. فَهُوَ ضَمِنَ لَكَ الإجابةَ فيما يَخْتارُهُ لَكَ لا فيما تَخْتارُهُ لِنَفْسِكَ. وَفي الوَقْتِ الَّذي يُريدُ لا فِي الوَقْتِ الَّذي تُرْيدُ.

٧- لا يُشَكِّكَنَّكَ في الوَعْدِ عَدَمُ وُقوعِ المَوْعودِ، وإنْ تَعَيَّنَ زَمَنُهُ؛ لِئَلّا يَكونَ ذلِكَ قَدْحاً في بَصيرَتِكَ وإخْماداً لِنُوْرِ سَريرَتِكَ.

٨- إذا فَتَحَ لَكَ وِجْهَةً مِنَ التَّعَرُّفِ فَلا تُبْالِ مَعَها إنْ قَلَّ عَمَلُكَ. فإنّهُ ما فَتَحَها لَكَ إلا وَهُوَ يُريدُ أَنْ يَتَعَرَّفَ إلَيْكَ؛ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ التَّعَرُّفَ هُوَ مُوْرِدُهُ عَلَيْكَ والأَعْمالَ أَنْتَ مُهديها إلَيهِ. وَأَينَ ما تُهْديهَ إلَيهَ مِمَّا هُوَ مُورِدُهُ عَلَيْكَ ؟!

٩- تَنَوَّعَتْ أَجْناسُ الأَعْمالِ لِتَنَوُّعِ وارِداتِ الأَحْوالِ.

١٠- الأَعْمالُ صُوَرٌ قَائمةٌ، وَأَرْواحُها وُجودُ سِرِّ الإخْلاصِ فِيها.

١١- ادْفِنْ وُجودَكَ في أَرْضِ الخُمولِ، فَما نَبَتَ مِمّا لَمْ يُدْفَنْ لا يَتِمُّ نِتاجُهُ.

١٢- ما نَفَعَ القَلْبَ شَيءٌ مِثْلُ عُزْلةٍ يَدْخُلُ بِها مَيْدانَ فِكْرَةٍ.

١٣- كَيْفَ يُشْرِقُ قَلْبٌ؛ صُوَرُ الأَكْوانِ مُنْطَبِعَةٌ في مِرْآتِهِ؟ أَمْ كَيْفَ يَرْحَلُ إلى اللهِ وَهُوَ مُكَبَّلٌ بِشَهْواتِهِ؟ أَمْ كَيْفَ يَطمَعُ أَنْ يَدْخُلَ حَضْرَةَ اللهِ وَهُوَ لَمْ يَتَطَهَرْ مِنْ جَنْابِةِ غَفْلاتِهِ؟ أَمْ كَيْفَ يَرْجو أَنْ يَفْهَمَ دَقائِقَ الأَسْرارِ وَهُوَ لَمْ يَتُبْ مِنْ هَفْواتِهِ؟!

١٤- الكونُ كلُّهُ ظُلْمةٌ وإنَّما أَنارَهُ ظُهورُ الحقِّ فيهِ. فَمَنْ رَأى الكَوْنَ وَلَمْ يَشْهَدْهُ فيهِ أَوْ عِنْدَهُ أَوْ قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَه فَقَدْ أَعْوَزَهُ وُجودُ الأَنْوارِ. وَحُجِبَتْ عَنْهُ شُموسُ المَعارِفِ بِسُحُبِ الآثارِ.

١٥- مِمّا يَدُلُّكَ عَلَى وُجُودِ قَهْرِهِ سُبْحانَهُ أَنْ حَجَبَكَ عَنْهُ بِما لَيْسَ بِمَوْجودٍ مَعَهُ.

١٦- كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيءٌ وَهُوَ الَّذِي أَظْهَرَ كُلَّ شَيءٍ!

كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيءٌ وَهُوَ الَّذِي ظَهَرَ بِكُلِّ شَيءٍ!

كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيءٌ وَهُوَ الَّذِي ظَهَرَ في كُلِّ شَيءٍ!

كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيءٌ وَهُوَ الَّذِي ظَهَرَ لِكُلِّ شَيءٍ!

كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيءٌ وَهُوَ الظّاهِرُ قَبْلَ وُجودِ كُلِّ شَيءٍ!

كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيءٌ وَهُوَ أَظْهَرُ مِنْ كُلِّ شَيءٍ!

كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيءٌ وَهُوَ الواحِدُ الَّذِي لَيْسَ مَعَهُ شَيءٌ!

كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيءٌ وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ شَيءٍ!

وكَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيءٌ وَلولاهُ ما كانَ وُجودُ كُلِّ شَيءٍ!

يا عَجَباً كَيْفَ يَظْهَرُ الوُجودُ في العَدَمِ!

أَمْ كَيْفَ يَثْبُتُ الحادِثُ مَعَ مَنْ لَهُ وَصْفُ القِدَمِ!

١٧- ما تَرَكَ مِنَ الجَهْلِ شَيْئاً مَنْ أَرادَ أَنْ يَحْدُثَ في الوَقْتِ غَيْرُ ما أَظْهَرَهُ اللهُ فيهِ.

١٨- إِحالَتُكَ الأَعْمالَ عَلَى وُجودِ الفَراغِ مِنْ رُعُوناتِ النَفْسِ.

١٩- لا تَطْلُبْ مِنْهُ أَن يُخْرِجَكَ مِنْ حالةٍ لِيَسْتَعْمِلَكَ فيما سِواها. فَلَوْ أَرادَ لاسْتَعْمَلَكَ مِنْ غَيْرِ إِخْراجٍ.

٢٠- ما أَرادَتْ هِمَّةُ سالِكٍ أَنْ تَقِفَ عِنْدَ ما كُشِفَ لَها إلا وَنادَتْهُ هَواتِفُ الحَقيقَةِ: الَّذي تَطْلُبُ أَمامَكَ. وَلا تَبَرَّجَتْ ظَواهِرُ المُكَوَّناتِ إلا وَنادَتْهُ حَقائِقُها: {إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ}.

٢١- طَلَبُكَ مِنهُ اتِّهامٌ لَهُ. وَطَلَبُكَ لَهُ غَيْبَةٌ مِنْكَ عَنْهُ. وَطَلَبُكَ لِغَيْرِهِ لِقِلَّةِ حَيائِكَ مِنْهُ. وَطَلَبُكَ مِنْ غَيْرِهِ لِوُجودِ بُعْدِكَ عَنْهُ.

٢٢- ما مِنْ نَفَسٍ تُبْدِيهِ إلّا وَلَهُ قَدَرٌ فيكَ يُمْضيهِ.

٢٣- لا تَتَرَقَّبْ فُروغَ الأَغْيارِ، فإِنَّ ذلِكَ يَقْطَعُكَ عَنْ وُجودِ المُراقَبَةِ لَهُ فيما هُوَ مُقيمُكَ فيهِ.

٢٤- لا تَسْتَغْرِبْ وُقوعَ الأَكْدارِ ما دُمْتَ في هذهِ الدّارِ. فإِنَّها ما أَبْرَزَتْ إلّا ما هُوَ مُسْتَحِقٌّ وَصْفِها وَواجِبُ نَعْتِها.

٢٥- ما تَوَقَّفَ مَطْلَبٌ أَنْتَ طالِبُهُ بِرَبِّكَ. وَلا تَيَسَّرَ مَطْلَبٌ أَنْتَ طالِبُهُ بِنَفْسِكَ.

٢٦- مِنْ عَلاماتِ النُّجْحِ في النِّهاياتِ، الرُّجوعُ إلى اللهِ في البِداياتِ.

٢٧- مَنْ أَشْرَقَتْ بِدايَتُهُ أَشْرَقَتْ نِهايَتُهُ.

٢٨- ما اسْتُوْدِعَ في غَيْبِ السَّرائِرِ، ظَهَرَ في شَهادةِ الظَّواهِرِ.

٢٩- شَتَّانَ بَينَ مَنْ يَسْتَدِلُّ بِهِ أَوْ يَسْتَدِلُّ عَلَيهِ. المُسْتَدِلُّ بِهِ عَرَفَ الحَقَّ لأَهْلِهِ، فأَثْبَتَ الأَمْرَ مِنْ وُجودِ أَصْلِهِ. وَالاسْتِدْلالُ عَلَيْهِ مِنْ عَدَمِ الوُصولِ إلَيهِ. وَإلّا فَمَتى غابَ حَتّى يُسْتَدَلَّ عَلَيْهِ؟! وَمَتى بَعُدَ حَتّى تَكونَ الآثارُ هِيَ الَّتي تُوْصِلُ إلَيْهِ؟!

٣٠- {لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ}: الواصِلونَ إلَيْهِ. {مَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ}: السّائِرونَ إلَيْهِ.

٣١- اهْتَدى الرّاحِلونَ إلَيْهِ بِأَنْوارِ التَّوَجُّهِ، وَالواصِلونَ لَهُمْ أنْوارُ المُواجَهَةِ. فَالأوَّلونَ لِلأنْوارِ، وَهؤلاءِ الأنْوارُ لَهُمْ، لأنَّهُمْ للهِ لا لِشَيءٍ دونَهُ. {قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ}.

٣٢- تَشَوُّفُكَ إلى ما بَطَنَ فيكَ مِنَ العُيوبِ خَيْرٌ مِنْ تَشَوُّفِكَ إلى ما حُجِبَ عَنْكَ مِنَ الغُيوبِ.

٣٣- الحَقُّ لَيْسَ بِمَحْجوبٍ، وإنَّما المَحْجوبُ أَنْتَ عَنِ النَّظَرِ إلَيْهِ. إذْ لَوْ حَجَبَهُ شَيءٌ لَسَتَرَهُ ما حَجَبَهُ، وَلَوْ كانَ لَهُ ساتِرٌ لَكانَ لِوُجودِهِ حاصِراً، وَكُلُّ حاصِرٍ لِشَيءٍ فَهُوَ لَهُ قاهِرٌ، {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ}.

٣٤- اخْرُجْ مِنْ أوْصافِ بَشَرِيَّتِكَ عَنْ كُلِّ وَصْفٍ مُناقِضٍ لِعُبودِيَّتِكَ لِتَكونَ لِنِداءِ الحَقِّ مُجيباً، ومِنْ حَضْرَتِهِ قَريباً.

٣٥- أَصْلُ كُلِّ مَعْصِيَةٍ وَغَفْلَةٍ وَشَهْوةٍ؛ الرِّضا عَنِ النَّفْسِ. وَأَصْلُ كُلِّ طاعَةٍ وَيَقَظَةٍ وَعِفَّةٍ؛ عَدَمُ الرِّضا مِنْكَ عَنْها. وَلَئِنْ تَصْحَبَ جاهِلاً لا يَرْضى عَنْ نَفْسِهِ خَيرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَصْحَبَ عالِماً يَرْضى عَنْ نَفْسِهِ. فأَيُّ عِلْمٍ لِعالِمٍ يَرْضى عَنْ نَفْسِهِ! وَأَيُّ جَهْلٍ لِجاهِلٍ لا يَرْضى عَنْ نَفْسِهِ!

٣٦- شُعاعُ البَصيرَةِ يُشْهِدُكَ قُرْبَهُ مِنْكَ. وَعَيْنُ البَصيرَةِ تُشْهِدُكَ عَدَمَكَ لِوُجودِهِ. وَحَقُّ البَصيرَةِ يُشْهِدُكَ وُجودَهُ، لا عَدَمَكَ وَلا وُجودَكَ.

٣٧- كانَ اللهُ وَلا شَيْءَ مَعَهُ، وَهُوَ الآنَ عَلَى ما عَلَيْهِ كانَ.

٣٨- لا تَتَعَدَّ نِيَّةُ هِمَّتِكَ إلى غَيْرِهِ؛ فَالْكَريمُ لا تَتَخَطّاهُ الآمالُ.

٣٩- لا تَرْفَعَنَّ إلى غَيْرِهِ حاجَةً هُوَ مُوْرِدُها عَلَيْكَ. فَكَيْفَ يَرْفَعُ غَيْرُهُ ما كانَ هُوَ لَهُ واضِعاً! مَنْ لا يَسْتَطيعُ أَنْ يَرْفَعَ حاجَةً عَنْ نَفْسِهِ فَكَيْفَ يَسْتَطيعُ أنْ يَكونَ لَها عَنْ غَيْرِهِ رافِعاً.

٤٠- إنْ لَمْ تُحْسِنْ ظَنَّكَ بِهِ لأَجْلِ حُسْنِ وَصْفِهِ، فَحَسِّنْ ظنَّكَ بِهِ لِوُجودِ مُعامَلَتِهِ مَعَكَ. فَهَلْ عَوَّدَكَ إلّا حَسَناً! وَهَلْ أَسْدى إلَيْكَ إلّا مِنَناً؟!

٤١- العَجَبُ كُلُّ العَجَبِ مِمَّنْ يَهْرُبُ مِمَّنْ لا انْفِكاكَ لَهُ عَنْهُ، وَيَطْلُبُ ما لا بَقاءَ لَهُ مَعَهُ. {فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ}.

٤٢- لا تَرْحَلْ مِنْ كَوْنٍ إلى كَوْنٍ فَتَكونَ كَحِمارِ الرَّحى؛ يَسيرُ وَالمَكانُ الَّذي ارْتَحَلَ إلَيْهِ هُوَ الَّذي ارْتَحَلَ عَنْهُ. وَلكِنِ ارْحَلْ مِنَ الأَكْوان إلى المُكَوِّنِ، {وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى}. وَانْظُرْ إلى قَوْلِهِ - صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - "فَمَنْ كانَتْ هِجْرَتُهُ إلى اللهِ وَرَسولِهِ فَهِجْرَتُهُ إلى اللهِ وَرَسولِهِ، وَمَنْ كانَتْ هِجْرَتُهُ إلى دُنْيا يُصيبُها أو امْرأةٍ يَتَزَوَّجُها فَهِجْرَتُهُ إلى ما هاجَرَ إلَيْهِ". فافْهَمْ قَوْلَهُ - عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ - وَتَأَمَّلْ هذا الأمْرَ إنْ كُنْتَ ذا فَهْمٍ .. والسَّلامُ.

٤٣- لا تَصْحَبْ مَنْ لا يُنْهِضُكَ حالُهُ وَلا يَدُلُّكَ عَلَى اللهِ مَقالُهُ.

٤٤- رُبَّما كُنْتَ مُسيئاً فَأَراكَ الإحْسانَ مِنْكَ، صُحْبَتُكَ مَنْ هُوَ أَسوأ حالاً مِنْكَ.

٤٥- ما قَلَّ عَمَلٌ بَرَزَ مِنْ قَلْبِ زاهِدٍ، وَلا كَثُرَ عَمَلٌ بَرَزَ مِنْ قَلْبِ راغِبٍ.

٤٦- حُسْنُ الأَعْمالِ نَتائِجُ حُسْنِ الأَحْوالِ، وَحُسْنُ الأَحْوالِ مِنَ التَّحَقُّقِ في مَقاماتِ الإنْزالِ.

٤٧- لا تَتْرُكِ الذِّكْرَ لِعَدَمِ حُضورِكَ مَعَ اللهِ فيهِ، لِأَنَّ غَفْلَتَكَ عَنْ وُجودِ ذِكْرِهِ أَشَدُّ مِنْ غَفْلَتِكَ في وُجودِ ذِكْرِهِ. فَعَسى أَنْ يَرْفَعَكَ مِنْ ذِكْرٍ مَعَ وُجودِ غَفْلَةٍ إلى ذِكْرٍ مَعَ وُجودِ يَقَظَةٍ، وَمِنْ ذِكْرٍ مَعَ وُجودِ يَقَظَةٍ إلى ذِكْرٍ مَعَ وُجودِ حُضورٍ، وَمِنْ ذِكْرٍ مَعَ وُجودِ حُضورٍ إلى ذِكْرٍ مَعَ وُجودِ غَيْبَةٍ عَمّا سِوَى المَذْكورِ، {وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ}.

٤٨- مِنْ عَلاماتِ مَوْتِ القَلْبِ عَدَمُ الحُزْنِ عَلَى ما فاتَكَ مِنَ المُوافَقاتِ. وتَرْكُ النَّدَمِ عَلَى ما فَعَلْتَهُ مِنْ وُجودِ الزَّلّاتِ.

٤٩- لا يَعْظُمِ الذَنْبُ عِنْدَكَ عَظَمَةً تَصُدُّكَ عَنْ حُسْنِ الظَّنِّ باللهِ تَعالى، فإنَّ مَنْ عَرَفَ رَبَّهُ اسْتَصْغَرَ في جَنْبِ كَرَمِهِ ذَنْبَهُ.

٥٠- لا صَغيرَةَ إذا قابَلَكَ عَدْلُهُ. وَلا كَبيرَةَ إذا واجَهَكَ فَضْلُهُ.

٥١- لا عَمَلَ أَرْجى لِلْقُلوبِ مِنْ عَمَلٍ يَغيبُ عَنْكَ شُهودُهُ ويُحْتَقَرُ عِنْدَك وُجودُهُ.

٥٢- إنَّما أَوْرَدَ عَلَيْكَ الوارِدَ لِتَكونَ بِهِ عَلَيْهِ وارِداً.

٥٣- أَوْرَدَ عَلَيْكَ الوارِدَ لِيَتَسَلَّمَكَ مِنْ يَدِ الأَغْيارِ. وَلِيُحَرِّرَكَ مِنْ رِقِّ الآثارِ.

٥٤- أَوْرَدَ عَلَيْكَ الوارِدَ لِيُخْرِجَكَ مِنْ سِجْنِ وُجودِكَ إلى فَضاءِ شُهودِكَ.

٥٥- الأنْوارُ مَطايا القُلوبِ وَالأَسْرارِ.

٥٦- النّورُ جُنْدُ القَلْبِ، كَما أَنَّ الظُلْمَةَ جُنْدُ النَفْسِ. فإذا أرادَ اللهُ أنْ يَنْصُرَ عَبْدهُ أَمَدَّهُ بِجُنودِ الأَنْوارِ وَقَطَعَ عَنْهُ مَدَدَ الظُلَمِ وَالأَغْيارِ.

٥٧- النّورُ لَهُ الكَشْفُ. وَالبَصيرَةُ لَها الحُكْمُ. وَالقَلْبُ لَهُ الإقْبالُ وَالإدْبارُ.

٥٨- لا تُفْرِحْكَ الطّاعَةُ لأَنَّها بَرَزَتْ مِنْكَ، وَافْرَحْ بِها لأَنَّها بَرَزَتْ مِنَ اللهِ إلَيْكَ. {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ}.

٥٩- قَطَعَ السّائِرينَ لَهُ وَالواصِلينَ إلَيْهِ عَنْ رُؤْيةِ أَعْمالِهِمْ وَشُهودِ أحْوالِهِمْ. أمّا السّائِرونَ فَلِأَنَّهُمْ لَمْ يَتَحَقَّقوا الصِّدْقَ مَعَ اللهِ فيها، وَأمّا الواصِلونَ فَلِأَنَّهُ غَيَّبَهُمْ بِشُهودِهِ عَنْها.

٦٠- ما بَسَقَتْ أَغْصانُ ذُلٍّ إلّا عَلى بِذْرِ طَمَعٍ.

٦١- ما قادَكَ شَيْءٌ مِثْلُ الوَهْمِ.

٦٢- أنْتَ حُرٌ مِمّا أنْتَ عَنْهُ آيِسٌ. وَعَبْدٌ لِما أنْتَ لَهُ طامِعٌ.

٦٣- مَنْ لَمْ يُقْبِلْ عَلى اللهِ بِمُلاطَفاتِ الإحْسانِ قِيْدَ إلَيْهِ بِسَلاسِلِ الامْتِحانِ.

٦٤- مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النِّعَمَ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِزَوالِها، وَمَنْ شَكَرَها فَقَدْ قَيَّدَها بِعِقالِها.

٦٥- خَفْ مِنْ وُجودِ إحْسانِهِ إلَيْكَ وَدَوامِ إساءَتِكَ مَعَهُ أنْ يَكونَ ذلِكَ اسْتِدْراجاً لَكَ {سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ}.

٦٦- مِنْ جَهْلِ المُريدِ أنْ يُسيءَ الأَدَبَ فَتُؤَخَّرَ العُقوبةُ عَنْهُ، فَيَقولَ: لَوْ كَانَ هذا سُوءَ أدَبٍ لَقَطَعَ الإمْدادَ وَأَوْجَبَ الإبْعادَ. فَقَدْ يَقْطَعُ المَدَدَ عَنْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إلّا مَنْعُ المَزيدِ. وَقَدْ يُقامُ مَقامَ البُعْدَ وَهُوَ لا يَدْري، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إلّا أنْ يُخَلِّيَكَ وَما تُريدُ.

٦٧- إذا رَأَيْتَ عَبْداً أقامَهُ اللهُ تَعالى بِوجودِ الأوْرادِ، وَأَدامَهُ عَلَيْها مَعَ طولِ الإمْدادِ، فَلا تَسْتَحْقِرَنَّ ما مَنَحَهُ مَوْلاهُ لِأَنَّكَ لَمْ تَرَ عَلَيْهِ سِيما العارِفينَ وَلا بَهْجَةَ المُحِبّينَ؛ فَلَوْلا وارِدٌ ما كانَ وِرْدٌ.

٦٨- قَوْمٌ أَقامَهُمُ الحَقُّ لِخِدْمَتِهِ وَقَوْمٌ اخْتَصَّهُمْ بِمَحَبَّتِهِ {كُلّاً نُمِدُّ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً}.

٦٩- قَلَّ ما تَكونُ الوارِداتُ الإلهيَّةُ إلّا بَغْتَةً، صِيانَةً لَها أَنْ يَدَّعِيَها العِبادُ بِوُجودِ الاسْتِعْدادِ.

٧٠- مَنْ رَأَيْتَهُ مُجيباً عَنْ كُلِّ ما سُئِلَ، وَمُعَبِّراً عَنْ كُلِّ ما شَهِدَ، وَذاكِراً كُلَّ ما عَلِمَ، فاسْتَدِلَّ بِذلِكَ عَلى وُجودِ جَهْلِهِ.

٧١- إنَّما جَعَلَ الدّارَ الآخِرَةَ مَحَلّاً لِجَزاءِ عِبادِهِ المُؤْمِنينَ؛ لأَنَّ هَذِهِ الدّارَ لا تَسَعُ ما يُريدُ أنْ يُعْطِيَهُمْ. وَلِأَنَّهُ أَجَلَّ أَقْدارَهُمْ عَنْ أنْ يُجازِيَهُمْ في دارٍ لا بَقاءَ لَها.

٧٢- مَنْ وَجَدَ ثَمَرَةَ عَمَلِهِ عاجِلاً فَهُوَ دَليلٌ عَلى وُجودِ القَبولِ آجلاً.

٧٣- إذا أَرَدْتَ أنْ تَعْرِفَ قَدْرَكَ عِنْدَهُ فانْظُرْ في ماذا يُقيمَكَ.

٧٤- مَتى رَزَقَكَ الطّاعَةَ وَالغِنى بِهِ عَنْها فَاعْلَمْ أنَّهُ قَدْ أَسْبَغَ عَلَيْكَ نِعَمَهُ ظاهرةً وَباطِنَةً.

٧٥- خيرُ ما تَطْلُبُهُ مِنْهُ ما هُوَ طالِبُهُ مِنْكَ.

٧٦- الحُزْنُ عَلى فُقْدانِ الطّاعةِ مَعَ عَدَمِ النُّهوضِ إلَيْها مِنْ عَلاماتِ الاغْتِرارِ.

٧٧- ما العارِفُ مَنْ إذا أَشارَ وَجَدَ الحَقَّ أَقرَبَ إلَيْهِ مِنْ إشارَتِهِ. بَلِ العارِفُ مَنْ لا إشارَةَ لَهُ، لِفَنائِهِ في وُجودِهِ وَانْطِوائِهِ في شُهودِهِ.

٧٨- الرَّجاءُ ما قارَنَهُ عَمَلٌ، وإلّا فَهُوَ أُمْنِيَةٌ.

٧٩- مَطْلَبُ العارِفينَ مِنَ اللهِ تَعالى الصِّدْقُ في العُبودِيَّةِ وَالقِيامُ بِحُقوقِ الرُّبوبِيَّةِ.

٨٠- بَسَطَكَ كَيْ لا يُبْقِيَكَ مَعَ القَبْضِ، وَقَبَضَكَ كَيْ لا يَتْرُكَكَ مَعَ البَسْطِ، وَأَخرَجَكَ عَنْهُما كَيْ لا تَكونَ لِشَيْءٍ دونَهُ.

٨١- العارِفونَ إذا بُسِطوا أَخْوَفُ مِنْهُمْ إذا قُبِضُوا، وَلا يَقِفُ عَلى حُدودِ الأَدَبِ في البَسْطِ إلا قَليلٌ.

٨٢- البَسْطُ تأخُذُ النَّفْسُ مِنْهُ حَظَّها بِوجودِ الفَرَحِ، وَالقَبْضُ لا حَظَّ لِلنَّفْسِ فيهِ.

٨٣- رُبَّما أَعْطاكَ فَمَنَعَكَ وَرُبَّما مَنَعَكَ فأَعْطاكَ.

٨٤- مَتى فَتَحَ لَكَ بابَ الفَهْمِ في المَنْعِ عادَ المَنْعُ عَيْنَ العَطاءِ.

٨٥- الأكْوانُ ظاهِرُها غِرَّةٌ وَباطِنُها عِبْرَةٌ. فَالنَّفْسُ تَنْظُرُ إلى ظاهِرِ غِرَّتِها، وَالقَلْبُ يَنْظُرُ إلى باطِنِ عِبْرَتِها.

٨٦- إنْ أَرَدْتَ أَنْ يَكونَ لَكَ عِزٌ لا يَفْنى، فَلا تَسْتَعِزَّنَّ بِعِزٍّ يَفْنى.

٨٧- الطَّيُّ الحَقيقيُّ أَنْ تَطْوِيَ مَسافَةَ الدُّنْيا عَنكَ حَتى تَرى الآخِرَةَ أَقْرَبَ إلَيْكَ مِنْكَ.

٨٨- العَطاءُ مِنَ الخَلْقِ حِرْمانٌ. والمَنْعُ مِنَ اللهِ إحسانٌ.

٨٩- جَلَّ رَبُّنا أَنْ يُعامِلَهُ العَبْدُ نَقْداً فَيُجازِيَهُ نَسْيئَةً.

٩٠- كَفى مِنْ جَزائِهِ إيّاكَ عَلى الطّاعَةِ أَنْ رَضِيَكَ لَها أَهلاً.

٩١- كَفى العامِلينَ جَزاءً ما هُوَ فَاتِحُهُ عَلى قُلوبِهم في طاعَتِهِ، وَما هُوَ مُوْرِدُهُ عَلَيْهِمْ مِنْ وُجودِ مُؤانَسَتِهِ.

٩٢- مَنْ عَبَدَه لِشَيْءٍ يَرْجوهُ مِنْهُ أَوْ لِيَدْفَعَ بِطاعَتِهِ وُرودَ العُقوبَةِ عَنْهُ، فَما قامَ بِحَقِّ أَوْصافِهِ.

٩٣- مَتى أعْطاكَ أَشْهَدَكَ بِرَّهُ، وَمَتى مَنَعَكَ أَشْهَدَكَ قَهْرَهُ. فَهُوَ في كُلِّ ذلِكَ مُتَعَرِّفٌ إلَيْكَ وَمُقْبِلٌ بِوُجودِ لُطْفِهِ عَلَيْكَ.

٩٤- إنَّما يُؤلِمُكَ المَنْعُ لِعَدَمِ فَهْمِكَ عَنِ اللهِ فيهِ.

٩٥- رُبَّما فَتَحَ لَكَ بابَ الطّاعَةِ وَما فَتَحَ لَكَ بابَ القَبولِ. وَرُبَّما قَضى عَلَيْكَ بِالذَّنْبِ فَكانَ سَبَباً في الوُصولِ.

٩٦- مَعْصِيَةٌ أَورَثَتْ ذُلاً وافْتِقاراً خَيرٌ مِنْ طاعَةٍ أَوْرَثَتْ عِزّاً وَاسْتِكْباراً.

٩٧- نِعْمَتانِ ما خَرَجَ مَوْجودٌ عَنْهُما، وَلا بُدَّ لِكُلِّ مُكَوَّنٍ مِنْهُما: نِعْمَةُ الإيجادِ، وَنِعْمَةُ الإمْدادِ.

٩٨- أَنْعَمَ عَلَيْكَ أوَّلاً بالإيجادِ وَثانِياً بِتَوالي الإمْدادِ.

٩٩- فاقَتُكَ لكَ ذاتِيَّةٌ، وَوُرودُ الأسْبابِ مُذَكِّراتٌ لَكَ بِما يَخْفى عَلَيْكَ مِنْها، وَالفاقةُ الذّاتِيَّةُ لا تَرْفَعُها العَوارِضُ.

١٠٠- خَيْرُ أَوْقاتِكَ وَقْتٌ تَشْهَدُ فيهِ وُجودَ فاقَتِكَ. وَتُرَدُّ فيهِ إلى وُجودِ ذِلَّتِكَ.

١٠١- مَتى أَوْحَشَكَ مِنْ خَلْقِهِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ يُريدُ أَنْ يَفْتَحَ لَكَ بابَ الأُنْسِ بِهِ.

١٠٢- مَتى أطْلَقَ لِسانَكَ بِالطَّلَبِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ يُريدُ أَنْ يُعْطِيَكَ.

١٠٣- العارِفُ لا يَزولُ اضْطِرارُهُ، وَلا يَكونُ مَعَ غَيْرِ اللهِ قَرارُهُ.

١٠٤- أنارَ الظَّواهِرَ بِأنْوارِ آثارِهِ، وَأنارَ السّرائِرَ بِأنْوارِ أوْصافِهِ. لِأَجْلِ ذلِكَ أَفَلَتْ أنْوارُ الظَّواهِرِ، وَلَمْ تَأفُلْ أنْوارُ القُلوبِ وَالسَّرائِرِ وَلِذلِكَ قِيلَ:

إنّ شَمْسَ النَّهارِ تَغْرُبُ بِاللَيـ *** لِ وَشَمْسُ القُلوبِ لَيْسَتْ تَغيبُ

١٠٥- لِيُخَفِّفْ أَلَمَ البَلاءِ عَلَيْكَ عِلْمُكَ بِأَنَّهُ سُبْحانَهُ هُوَ المُبْلي لَكَ. فَالَّذي واجَهَتْكَ مِنْهُ الأقْدارُ هُوَ الَّذي عَوَّدَكَ حُسْنَ الاخْتِيارِ.

١٠٦- مَنْ ظَنَّ انْفِكاكَ لُطْفِهِ عَنْ قَدَرِهِ فَذلِكَ لِقُصورِ نَظَرِهِ.

١٠٧- لا يُخافُ عَلَيْكَ أنْ تَلتَبِسَ الطَّريقُ عَلَيْكَ، وَإنَّما يُخافُ عَلَيْكَ مِنْ غَلَبَةِ الهَوى عَلَيْكَ.

١٠٨- سُبْحانَ مَنْ سَتَرَ سِرَّ الخُصوصِيَّةِ بِظُهورِ البَشَرِيَّةِ، وَظَهَرَ بِعَظَمَةِ الرُّبوبِيَّةِ في إظْهارِ العُبُودِيَّةِ.

١٠٩- لا تُطالِبْ رَبَّكَ بِتَأَخُّرِ مَطْلَبِكَ وَلكِنْ طالِبْ نَفْسَكَ بِتَأَخُّرِ أَدَبِكَ.

١١٠- مَتى جَعَلَكَ في الظَّاهِرِ مُمْتَثِلاً لِأَمْرِهِ، وَرَزَقَكَ في الباطِنِ الاسْتِسْلامَ لِقَهْرِهِ، فَقَدْ أَعْظَمَ المِنَّةَ عَلَيْكَ.

١١١- لَيْسَ كُلُّ مَنْ ثَبَتَ تَخْصيصُهُ كَمُلَ تَخْليصُهُ.

١١٢- لا يَسْتَحْقِرُ الوِرْدَ إلا جَهولٌ. الوارِدُ يُوْجَدُ في الدّارِ الآخِرَةِ، وَالوِرْدُ يَنطَوي بانْطِواءِ هذِهِ الدّارِ. وأَوْلى ما يُعْتَنى بِهِ: ما لا يُخْلَفُ وُجودُه. الوِرْدُ هُوَ طالِبُهُ مِنْكَ، وَالوارِدُ أنْتَ تَطْلُبُهُ مِنْهُ. وَأيْنَ ما هُوَ طالِبُهُ مِنْكَ مِمّا هُوَ مَطْلَبُكَ مِنْهُ؟!

١١٣- وُرودُ الإمْدادِ بِحَسَبِ الاسْتِعْدادِ. وَشُروقُ الأنْوارِ عَلى حَسَبِ صَفاءِ الأسْرارِ.

١١٤- الغافِلُ إذا أَصْبَحَ يَنْظُرُ ماذا يَفْعَلُ، وَالعاقِلُ يَنْظُرُ ماذا يَفْعَلُ اللهُ بِهِ.

١١٥- إنَّما يَسْتَوْحَشُ العُبّادُ وَالزُّهّادُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ لِغَيْبَتِهِمْ عَنِ اللهِ في كُلِّ شَيْءٍ. فَلَوْ شَهِدوهُ في كُلِّ شَيْءٍ لَمْ يَسْتَوْحِشوا مِنْ شَيْءٍ .

١١٦- أَمَرَكَ في هذِهِ الدّارِ بِالنَّظَرِ في مُكَوَّناتِهِ، وَسَيَكْشِفُ لَكَ في تِلْكَ الدّارِ عَنْ كَمالِ ذاتِهِ.

١١٧- عَلِمَ مِنْكَ أنَّكَ لا تَصْبِرُ عَنْهُ فأَشْهَدَكَ ما بَرَزَ مِنْهُ.

١١٨- لمّا عَلِمَ الحَقُّ مِنْكَ وُجودَ المَلَلِ، لَوَّنَ لَكَ الطّاعاتِ. وَعَلِمَ ما فيكَ مِنْ وُجودِ الشَّرَهِ فَحَجَرَها عَلَيْكَ في بَعْضِ الأوْقاتِ، لِيَكونَ هَمُّكَ إقامَةَ الصَّلاةِ لا وُجودَ الصَّلاةِ، فَما كُلُّ مُصَلٍّ مُقيمٌ.

١١٩- الصَّلاةُ طُهْرَةٌ لِلْقُلوبِ مِنْ أَدْناسِ الذُّنوبِ، واسْتِفْتاحٌ لِبابِ الغُيوبِ.

١٢٠- الصَّلاةُ مَحَلُّ المُناجاةِ ومَعْدِنُ المُصافاةِ؛ تَتَّسِعُ فيها مَيادينُ الأسْرارِ، وَتُشْرِقُ فيها شَوارِقُ الأنْوارِ. عَلِمَ وُجودَ الضَّعْفِ مِنْكَ فَقَلَّلَ أعْدادَها. وَعَلِمَ احْتِياجَكَ إلى فَضْلِهِ فكَثَّرَ أَمدادها.

١٢١- مَتى طَلَبْتَ عِوَضاً عَلى عَمَلٍ، طولِبْتَ بِوجودِ الصِّدْقِ فيهِ. وَيكْفي المُريبَ وِجْدانُ السَّلامَةِ.

١٢٢- لا تَطْلُبْ عِوَضاً عَلى عَمَلٍ لَسْتَ لَهُ فاعِلاً. يَكْفي مِنَ الجَزاءِ لَكَ عَلى العَمَلِ أنْ كانَ لَهُ قابِلاً.

١٢٣- إذا أرادَ أن يُظْهِرَ فَضْلَهُ عَلَيْكَ خَلَقَ وَنَسَبَ إلَيْكَ.

١٢٤- لا نِهايةَ لِمَذامِّكَ إنْ أَرْجَعَكَ إلَيْكَ، وَلا تَفْرُغُ مَدائِحُكَ إنْ أَظْهَرَ جُودَه عَلَيْكَ.

١٢٥- كُنْ بِأوْصافِ رُبوبِيَّتِهِ مُتَعَلِّقاً وَبِأوْصافِ عُبودِيَّتِكَ مُتَحَقِّقاً.

١٢٦- مَنَعَكَ أنْ تَدَّعِيَ ما لَيْسَ لَكَ مِمّا لِلْمَخْلوقينَ، أَفَيُبيحُ لَكَ أنْ تَدَّعِيَ وَصْفَهُ، وَهُوَ رَبُّ العالمينَ؟!

١٢٧- كَيْفَ تُخْرَقُ لَكَ العَوائِدُ وَأنْتَ لَمْ تَخْرِقْ مِنْ نَفْسِكَ العَوائِدَ.

١٢٨- ما الشَّأْنُ وُجودُ الطَّلَبِ، إنَّما الشَّأْنُ أنْ تُرْزَقَ حُسْنَ الأَدَبِ.

١٢٩- ما طَلَبَ لكَ شَيْءٌ مِثْلُ الاضْطِرارِ، وَلا أَسْرَعَ بِالمَواهِبِ إلَيْكَ مِثْلُ الذِّلَّةِ والافْتِقارِ.

١٣٠- لَوْ أَنَّكَ لا تَصِلُ إليهِ إلّا بَعْدَ فَنَاءِ مَسَاويكَ وَمَحْوِ دَعاويكَ لَمْ تَصِلْ إلَيْهِ أَبَداً. وَلكِنْ إذا أرادَ أَنْ يُوصِلَكَ إلَيْهِ سَتَرَ وَصْفَكَ بِوَصْفِهِ، وَغَطّى نَعْتَكَ بِنَعْتِهِ، فَوَصَلَكَ إلَيْهِ بِما مِنْهُ إلَيْكَ لا بِما مِنْكَ إلَيْهِ.

١٣١- لولا جَميلُ سَترِهِ لَمْ يَكُنْ عَمَلٌ أهْلاً لْلقَبولِ.

١٣٢- أنْتَ إلى حِلْمِهِ إذا أَطَعْتَهُ أَحْوَجُ مِنْكَ إلى حِلْمِهِ إذا عَصَيْتَهُ.

١٣٣- السَّتْرُ عَلى قِسْمَيْنِ: سَتْرٌ عَنِ المَعْصِيَةِ، وَسَتْرٌ فيها. فَالعامَّةُ يَطْلُبُونَ مِنَ اللهِ السَّتْرَ فيها خَشْيَةَ سُقوطِ مَرْتَبَتِهِمْ عِنْدَ الخَلْقِ، وَالخاصَّةُ يَطْلُبونَ مِنَ اللهِ السَّتْرَ عَنْها خَشْيَةَ سُقوطِهِمْ مِنْ نَظَرِ المَلِكِ الحَقِّ.

١٣٤- مَنْ أَكْرَمَكَ إنَّما أَكْرَمَ فِيْكَ جَميلَ سَتْرِهِ. فَالحَمْدُ لِمَنْ سَتَرَكَ، لَيْسَ الحَمْدُ لِمَنْ أَكْرَمَكَ وَشَكَرَكَ.

١٣٥- ما صَحِبَكَ إلا مَنْ صَحِبَكَ وَهُوَ بِعَيْبِكَ عَليمٌ، وَلَيْسَ ذلِكَ إلّا مَوْلاكَ الكَريم. خَيْرُ مَنْ تَصْحَبُ مَنْ يَطْلُبُكَ لَكَ لا لِشَيْءٍ يَعودُ مِنْكَ إليهِ.

١٣٦- لَوْ أَشْرَقَ لَكَ نورُ اليَقينِ لَرَأيتَ الآخِرَةَ أَقْرَبَ إلَيْكَ مِنْ أنْ تَرْحَلَ إلَيْها، وَلَرَأيْتَ مَحاسِنَ الدُّنْيا قَدْ ظَهَرَتْ كِسْفَةُ الفَناءِ عَلَيْها.

١٣٧- ما حَجَبكَ عَنْ اللهِ وُجودُ مَوجودٍ مَعَهُ، إذْ لا شَيْءَ مَعَهُ، وَلَكِنْ حَجَبَكَ عَنْهُ تَوَهُّمُ مَوجودٍ مَعَهُ.

١٣٨- لَوْلا ظُهورُهُ في المُكَوَّناتِ ما وَقَعَ عَلَيْها وُجودُ إبصارٍ. وَلَوْ ظَهَرَتْ صِفاتُهُ اضْمَحَلَّتْ مُكَوَّناتُهُ.

١٣٩- أظْهَرَ كُلَّ شَيْءٍ لِأنَّهُ الباطِنُ، وَطوى وُجودَ كُلِّ شَيْءٍ لِأنَّهُ الظّاهِرُ.

١٤٠- أباحَ لَكَ أنْ تَنْظُرَ ما في المُكَوَّناتِ، وَما أذِنَ لَكَ أنْ تَقِفَ مَعَ ذَواتِ المُكَوَّناتِ؛ قال {انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ} وَلَمْ يَقُلْ: انظروا السَّمواتِ والأَرْض. قال انْظُروا ماذا فيها، فَتَحَ لَكَ بابَ الإفْهامِ. وَلَمْ يَقُلْ انُظروا السَّمواتِ لِئَلّا يَدُلَّكَ عَلى وُجودِ الأجرامِ.

١٤١- الأكوانُ ثابِتَةٌ بإثْباتِهِ وَمَمْحُوَّةٌ بأحَدِيَّةِ ذاتِهِ.

١٤٢- النّاسُ يَمْدَحونَكَ لِما يَظُنُّونَهُ فيكَ، فَكُنْ أنْتَ ذاماً لنَفسِكَ لِما تَعْلَمُهُ مِنها.

١٤٣- المؤمِنُ إذا مُدِحَ اسْتَحْيا مِنَ اللهِ تَعالى أنْ يُثْنى عَلَيْهِ بِوَصْفٍ لا يَشْهَدُهُ مِنْ نَفْسِهِ.

١٤٤- أجْهَلُ النّاسِ مَنْ تَرَكَ يَقينَ ما عِنْدَهُ لِظَنِّ ما عِنْدَ النّاسِ.

١٤٥- إذا أطْلَقَ الثَناءَ عَلَيْكَ وَلَسْتَ بأَهْلٍ، فَأثْنِ عَلَيْهِ بِما هُوَ لَهُ أهْلٌ.

١٤٦- الزُّهّادُ إذا مُدِحوا انقَبَضوا لِشُهودِهِمُ الثَّناءَ مِنَ الخَلْقِ. وَالعارِفونَ إذا مُدِحوا انْبَسَطوا لِشُهودِهِمْ ذلِكَ مِنَ المَلِكِ الحَقِّ.

١٤٧- مَتى كُنْتَ إذا أُعْطيتَ بَسَطَكَ العَطاءُ، وإذا مُنِعْتَ قَبَضَكَ المَنْعُ، فاسْتَدِلَّ بِذلِكَ عَلى ثُبوتِ طُفوليَّتِكَ وَعَدَمِ صِدْقِكَ في عُبوديَّتِكَ.

١٤٨- إذا وَقَعَ مِنْكَ ذَنْبٌ فَلا يَكُنْ سَبَباً لِيأسِكَ مِنْ حُصولِ الاسْتِقامَةِ مَعَ رَبِّكَ، فَقَدْ يَكونُ ذلِكَ آخِرَ ذَنْبٍ قُدِّرَ عَلَيْكَ.

١٤٩- إذا أَرَدْتَ أنْ يَفْتَحَ لَكَ بابَ الرَّجاءِ فاشْهَدْ ما مِنْهُ إلَيْكَ. وَإذا أَرَدْتَ أنْ يَفْتَحَ لَكَ بابَ الخَوفِ فاشْهَدْ ما مِنْكَ إلَيْهِ.

١٥٠- رُبَّما أفادَكَ في لَيْلِ القَبْضِ ما لَمْ تَسْتَفِدْهُ في إشْراقِ نَهارِ البَسْطِ {لا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً}.

١٥١- مَطالِعُ الأَنْوارِ: القُلوبُ وَالأسْرارُ.

١٥٢- نُورٌ مُسْتَوْدَعٌ في القُلوبَ، مَدَدُهُ مِنَ النّورِ الوارِدِ مِنْ خَزائِنِ الغُيوبِ.

١٥٣- نُورٌ يَكْشِفُ لَكَ بِهِ عَنْ آثارِهِ، وَنُورٌ يَكْشِفُ لَكَ بِهِ عَنْ أوْصافِهِ.

١٥٤- رُبَّما وَقَفَتِ القُلوبُ مَعَ الأنْوارِ، كَما حُجِبَتِ النُّفوسُ بِكَثائِفِ الأَغْيارِ.

١٥٥- سَتَرَ أنْوارَ السَّرائِرِ بِكثائِفِ الظَّواهِرِ إجْلالاً لَها أنْ تُبْتَذَلَ بِوجودِ الإظْهارِ، وَأنْ يُنادى عَلَيْها بِلسانِ الاشْتِهارِ.

١٥٦- سُبْحانَ مَنْ لم يَجْعَلِ الدَليلَ عَلى أوْلِيائِهِ إلّا مِنْ حَيْثُ الدَّليلُ عَلَيْهِ. وَلَمْ يُوْصِلْ إلَيْهِمْ إلّا مَنْ أرادَ أنْ يُوصِلَهُ إلَيْهِ.

١٥٧- رُبَّما أطْلَعَكَ عَلى غَيْبِ مَلَكوتِهِ، وَحَجَبَ عَنْكَ الاسْتِشْرافَ عَلى أسْرارِ العِبادِ.

١٥٨- مَنْ اطَّلَعَ عَلى أسْرارِ العِبادِ وَلَمْ يَتَخَلَّقْ بالرَّحْمَةِ الإلهِيَّةِ كانَ اطِّلاعُهُ فِتْنَةً عَلَيْهِ وَسَبَباً لِجَرِّ الوَبالِ إلَيهِ.

١٥٩- حَظُّ النَّفْسِ في المَعْصِيَةِ ظاهِرٌ جَليٌّ، وَحَظُّها في الطّاعَةِ باطِنٌ خَفيَّ، وَمُداواةُ ما يَخْفى صَعْبٌ عِلاجُهُ.

١٦٠- رُبَّما دَخَلَ الرِّياءُ عَلَيْكَ مِنْ حَيْثُ لا يَنْظُرُ الخَلْقُ إلَيْكَ.

١٦١- اسْتِشْرافُكَ أنْ يَعْلَمَ الخَلْقُ بِخُصوصِيَّتِكَ دَليلٌ عَلى عَدَمِ صِدْقِكَ في عُبودِيَّتِكَ.

١٦٢- غَيِّبْ نَظَرَ الخَلْقِ إلَيْكَ بِنَظَرِ اللهِ إلَيْكَ، وَغِبْ عَنْ إقْبالِهِمْ عَلَيْكَ بِشُهودِ إقْبالِهِ إلَيْكَ.

١٦٣- مَنْ عَرَفَ الحَقَّ شَهِدَهُ في كُلِّ شَيْءٍ، وَمَنْ فَنِيَ بِهِ غابَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَمَنْ أحَبَّهُ لَمْ يُؤْثِرْ عَلَيْهِ شَيئاً.

١٦٤- إنَّما حَجَبَ الحَقَّ عَنْكَ شِدَّةُ قُرْبِهِ مِنْكَ.

١٦٥- إنَّما احْتَجَبَ لِشِدَّة ظُهورِهِ، وَخَفِيَ عَنِ الأبْصارِ لِعِظَمِ نُورِهِ.

١٦٦- لا يَكُنْ طَلَبُكَ تَسَبُّباً للعَطاءِ مِنْهُ، فَيَقِلَّ فَهْمُكَ عَنْهُ، وَلْيَكُنْ طَلَبُكَ لإظْهارِ العُبودِيَّةِ وَقِياماً بِحُقوقِ الرُبوبِيَّةِ.

١٦٧- كَيْفَ يَكونُ طَلَبُكَ اللّاحِقُ سَبَباً لِعَطائِهِ السّابِقِ؟!

١٦٨- جَلَّ حُكْمُ الأزَلِ أنْ يَنْضافَ إلى العِلَلِ.

١٦٩- عِنايَتُهُ فيكَ لا لِشَيْءٍ مِنْكَ. وَأيْنَ كُنْتَ حينَ واجَهَتْكَ عِنايَتُهُ وَقابَلَتْكَ رِعايَتُهُ؟! لَمْ يَكُنْ في أزَلِهِ إخلاصُ أعْمالٍ وَلا وُجودُ أحْوالٍ. بَلْ لَمْ يَكُنْ هُناكَ إلّا مَحْضُ الإفْضالِ وَعَظيمُ النَّوالِ.

١٧٠- عَلِمَ أنَّ العِبادَ يَتَشَوَّفونَ إلى ظُهورِ سِرِّ العِنايةِ، فَقال: {يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ}. وَعَلِمَ أَنَّهُ لَوْ خَلّاهُمْ وَذلِكَ لَتَركوا العَمَلَ اعْتِماداً عَلى الأَزَلِ. فَقال {إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنْ الْمُحْسِنِينَ}.

١٧١- إلى المَشيئَةِ يَسْتَنِدُ كُلُّ شَيْءٍ، لِأَنَّ وُقوعَ ما لَمْ يَشَأ الحَقُّ مُحالٌ، وَلا تَسْتَنِدُ هِيَ إلى شَيْءٍ.

١٧٢- رُبَّما دَلَّهُمُ الأَدَبُ عَلى تَرْكِ الطَّلَبِ اعْتِماداً عَلى قِسْمَتِهِ وَاشْتِغالاً بِذِكْرِهِ عَنْ مَسْأَلَتِهِ.

١٧٣- إنَّما يُذَكَّرُ مَنْ يَجوزُ عَلَيْهَ الإغْفالُ. وَإنَّما يُنَبَّهُ مَنْ يُمْكِنُ مِنْهُ الإهْمالُ.

١٧٤- وُرودُ الفاقاتِ أعْيادُ المُريدينَ.

١٧٥- رُبَّما وَجَدْتَ مِنَ المَزيدِ في الفاقاتِ ما لَمْ تَجِدُهُ في الصَّومِ وَالصَّلاةِ.

١٧٦- الفاقاتُ بُسُطُ المَواهِبِ.

١٧٧- إنْ أرَدْتَ وُرودَ المَواهِبِ عَلَيْكَ، صَحِّحِ الفَقْرَ وَالفاقَةَ لَدَيْكَ؛ {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ}.

١٧٨- تَحَقَّقْ بأوْصافِكَ يُمِدّكَ بأوصافِهِ. تَحَقَّقْ بِذُلِّكَ يُمِدّكَ بِعِزِّهِ. تَحَقَّقْ بِعَجْزِكَ يُمِدّكَ بِقُدْرَتِهِ. تَحَقَّقْ بِضَعْفِكَ يُمِدّكَ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ.

١٧٩- رُبَّما رُزِقَ الكَرامَةَ مَنْ لَمْ تَكْمُلْ لَهُ الاسْتِقامَةُ.

١٨٠- مِنْ عَلاماتِ إقامَةِ الحَقِّ لَكَ في الشَّيْءِ إدامَتُهُ إيّاكَ فيهِ مَعَ حُصولِ النَتائِجِ.

١٨١- مَنْ عَبَّرَ مِنْ بِساطِ إحْسانِهِ أَصْمَتَتْهُ الإساءةُ، وَمَنْ عَبَّرَ مِنْ بِساطِ إحْسانِ اللهِ إلَيْهِ لَمْ يَصْمُتْ إذا أساءَ.

١٨٢- تَسْبِقُ أنْوارُ الحُكَماءِ أقْوالَهُمْ، فَحَيْثُ صارَ التَّنْويرُ وَصَلَ التَّعْبيرُ.

١٨٣- كُلُّ كَلامٍ يَبْرُزُ وَعَلَيْهِ كِسْوَةُ القَلْبِ الَّذي مِنْهُ بَرَزَ.

١٨٤- مَنْ أُذِنَ لهُ في التَّعْبيرِ فُهِمَتْ في مَسامِعِ الخَلْقِ عِبارَتُهُ، وَجُلِّيَتْ إلَيْهِمْ إشارَتُهُ.

١٨٥- رُبما بَرَزَتِ الحَقائِقُ مَكسوفَةَ الأنْوارَ إذا لَمْ يُؤْذَنْ لَكَ فيها بِالإظْهارِ.

١٨٦- عِباراتُهُم إمّا لِفَيَضانِ وَجْدٍ، أوْ لِقَصْدِ هِدايَةِ مُريدٍ. فالأوَّلُ حالُ السّالِكينَ، والثّاني حالُ أرْبابِ المَكِنَةَ والمُحَقِّقينَ.

١٨٧- العِباراتُ قُوتٌ لعائِلَةِ المُسْتَمِعينَ، وَلَيْسَ لَكَ إلّا ما أنْتَ لَهُ آكِلٌ.

١٨٨- رُبَّما عَبَّرَ عَنِ المَقامِ مَنْ اسْتَشْرَفَ عَلَيْهِ، وَرُبَّما عَبَّرَ عَنْهُ مَنْ وَصَلَ إلَيْهِ، وَذلِكَ يَلْتَبِسُ إلّا عَلى صاحِبِ البَصيرَةِ.

١٨٩- لا يَنْبَغي لِلسّالِكِ أنْ يُعَبِّرَ عَنْ وارِداتِهِ؛ فإنَّ ذلِكَ يُقِلَّ عَمَلَها في قَلبِهِ وَيَمْنَعُهُ وُجودَ الصِّدْقِ مَعَ رَبِّهِ.

١٩٠- لا تَمُدَّنَ يَدَكَ إلى الأخْذِ مِنَ الخَلائِقِ، إلّا أنْ تَرى أنَّ المُعْطِيَ فِيهِمْ مَوْلاكَ. فإنْ كُنْتَ كَذلِكَ فَخُذْ ما وافَقَ العِلْمَ.

١٩١- رُبَّما اسْتَحْيا العارِفُ أنْ يَرفَعَ حاجَتَهُ إلى مَوْلاهُ اكْتِفاءً بِمَشيئَتِهِ. فَكَيْفَ لا يَسْتَحْيي أنْ يَرْفَعَها إلى خَليقَتِهِ.

١٩٢- إذا التَبَسَ عَلَيْكَ أمْرانِ فانْظُرْ أثْقَلَهُما عَلى النَفْسِ فَاتَّبِعْهُ، فَإنَّهُ لا يَثْقُلُ عَلَيْها إلّا ما كانَ حَقّاً.

١٩٣- مِنْ عَلاماتِ اتِّباعِ الهَوى المُسارَعَةُ إلى نَوافِلِ الخَيْراتِ، وَالتَّكاسُلُ عَنِ القِيامِ بِالواجِباتِ.

١٩٤- قَيَّدَ الطّاعاتِ بِأعْيانِ الأوْقاتِ كَيْ لا يَمنَعَكَ عَنها وُجودُ التَّسْويفِ. وَوَسَّعَ عَلَيْكَ الوَقْتَ كَيْ تَبْقى لَكَ حِصَّةُ الاخْتِيارِ.

١٩٥- عَلِمَ قِلَّةَ نُهوضِ العِبادِ إلى مُعامَلَتِهِ، فَأوْجَبَ عَلَيْهِمْ وُجودَ طاعَتِهِ، فَساقَهُمْ إلَيْهِ بِسَلاسِلِ الإيْجابِ. "عَجِبَ رَبُّكَ مِنْ قَوْمٍ يُساقونَ إلى الجَنَّةِ بِالسَّلاسِلِ".

١٩٦- أوْجَبَ عَلَيْكَ وُجودَ خِدْمَتِهِ، وَما أوْجَبَ عَلَيْكَ إلا دُخولَ جَنَّتِهِ.

١٩٧- مَنْ اسْتَغْرَبَ أنْ يُنْقِذَهُ اللهُ مِنْ شَهْوَتِهِ، وَأنْ يُخْرِجَهُ مِنْ وُجودِ غَفْلَتِهِ. فَقَدِ اسْتَعْجَزَ القُدْرَةَ الإلهِيَّة، {وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا}.

١٩٨- رُبَّما وَرَدَتِ الظُّلَمُ عَلَيْكَ، لِيُعَرِّفَكَ قَدْرَ ما مَنَّ بِهِ عَلَيْكَ.

١٩٩- مَنْ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَ النِّعَمِ بِوجْدانِها عَرَفَها بِوُجودِ فُقْدانِها.

٢٠٠- لا تُدْهِشْكَ وارِداتُ النِّعَمِ عَنِ القِيامِ بِحُقوقِ شُكْرِكَ. فإنَّ ذلِكَ مِمّا يَحُطُّ مِنْ وُجودِ قَدْرِكَ.

٢٠١- تَمَكُّنُ حَلاوَةِ الهَوى مِنَ القَلْبِ هُوَ الدّاءُ العُضالُ.

٢٠٢- لا يُخْرِجُ الشَّهْوَةَ مِنَ القَلْبِ إلّا خَوْفٌ مُزْعِجٌ أوْ شَوْقٌ مُقْلِقٌ.

٢٠٣- كَما لا يُحِبُّ العَمَلَ المُشْتَرَكَ لا يُحِبُ القَلْبَ المُشْتَرَكَ. العَمَلُ المُشْتَرَكُ هُوَ لا يَقْبَلُهُ، والقَلْبُ المُشْتَرَكُ لا يُقْبِلُ عَلَيْهِ.

٢٠٤- أنْوارٌ أُذِنَ لَها في الوُصولِ وَأنْوارٌ أُذِنَ لَها في الدُّخولِ.

٢٠٥- رُبَّما وَرَدَتْ عَلَيْكَ الأنْوارُ فَوَجَدَتِ القَلْبَ مَحْشُوّاً بِصُوَرِ الآثارِ فَارْتَحَلَتْ مِنْ حَيْثُ نَزَلَتْ.

٢٠٦- فَرِّغْ قَلْبَكَ مِنَ الأَغْيارِ تَمْلأهُ بِالمَعارِفِ والأسْرارِ.

٢٠٧- لا تَسْتَبْطِيءْ مِنْه النَّوالَ، وَلكِنِ اسْتَبْطِيءْ مِنْ نَفْسِكَ وُجودَ الإقْبالِ.

٢٠٨- حُقوقٌ في الأوْقاتِ يُمْكِنُ قَضاؤها، وَحُقوقٌ في الأوْقاتِ لا يُمْكِنُ قَضاؤها. إذْ ما مِنْ وَقْتٍ يَرِدُ إلا ولله عَلَيْكَ فيهِ حَقٌ جَديدٌ وَأَمْرٌ أكيدٌ. فَكَيْفَ تَقْضي فيهِ حَقَّ غَيْرِهِ وَأنْتَ لَمْ تَقْضِ حَقَّ اللهِ فيهِ؟!

٢٠٩- ما فاتَكَ مِنْ عُمُرِكَ لا عِوَضَ لَهُ، وَما حَصَلَ لَكَ مِنْهُ لا قيمَةَ لَهُ.

٢١٠- ما أحْبَبْتَ شَيئاً إلا كُنْتَ لَهُ عَبْداً، وَهُوَ لا يُحِبُّ أنْ تَكونَ لِغَيْرِهِ عَبْداً.

٢١١- لا تَنْفَعُهُ طاعَتُكَ وَلا تَضُرُّهُ مَعْصِيَتُكَ. وإنَّما أمَرَكَ بِهذِهِ وَنَهاكَ عَنْ هذِهِ لِما يَعودُ عَلَيْكَ.

٢١٢- لا يَزيدُ في عِزِّهِ إقْبالُ مَنْ أَقْبَلَ، وَلا يَنْقُصُ مِنْ عِزِّهِ إدْبارُ مَنْ أدْبَرَ.

٢١٣- وُصولُكَ إلى اللهِ وُصولُكَ إلى العِلْمِ بِهِ، وَإلّا فَجَلَّ رَبُّنا أنْ يَتَّصِلَ بِهِ شَيْءٌ أوْ يَتَّصِلَ هُوَ بِشَيْءٍ.

٢١٤- قُرْبُكَ مِنْهُ أنْ تَكونَ مُشاهِداً لِقُرْبِهِ، وَإلّا فَمِنْ أيْنَ أنْتَ وَوجودُ قُرْبِهِ؟!

٢١٥- الحَقائِقُ تَرِدُ في حالِ التَّجَلّي مُجْمَلَةً، وَبَعْدَ الوَعيِ يَكونُ البَيانُ. {فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ. ثُمَّ أن عَلَيْنَا بَيَانَهُ}.

٢١٦- مَتى وَرَدَتِ الواردِاتُ الإلهيَّةُ إلَيْكَ هَدَمَتِ العَوائِدَ عَلَيْكَ، {إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا}.

٢١٧- الوارِدُ يَأتي مِنْ حَضْرَةِ قَهّارٍ، لِأجْلِ ذلِكَ لا يُصادِمُهُ شَيْءٌ إلّا دَمَغَهُ {بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ}.

٢١٨- كَيْفَ يَحْتَجِبُ الحَقُّ بِشَيْءٍ وَالَّذي يَحْتَجِبُ بِهِ هُوَ فيهِ ظاهِرٌ، وَمَوجودٌ حاضِرٌ.

٢١٩- لا تَيأسْ مِنْ قَبولِ عَمَلٍ لَمْ تَجِدْ فيهِ وُجودَ الحُضورِ. فَرُبَّما قَبِلَ مِنَ العَمَلِ ما لَمْ تُدْرِكْ ثَمَرَتَهُ عاجِلاً.

٢٢٠- لا تُزَكِّيَنَّ وارِداً لا تَعْلَمُ ثَمَرَتَهُ، فَلَيْسَ المُرادُ مِنَ السَّحابَةِ الإمْطارَ، وإنَّما المُرادُ مِنْها وُجودُ الإثْمارِ.

٢٢١- لا تَطْلُبَنَّ بَقاءَ الوارِداتِ بَعْدَ أنْ بَسَطَتْ أنْوارَها وَأُوْدَعَتْ أسْرارَها، فَلَكَ في اللهِ غِنىً عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَلَيْسَ يُغْنيكَ عَنْهُ شَيْءٌ.

٢٢٢- تَطَلُّعُكَ إلى بَقاءِ غَيْرِهِ دَليلٌ عَلى عَدَمِ وِجْدانِكَ لَهُ. وَاسْتيحاشُكَ لِفُقْدانِ ما سواهُ دَليلٌ عَلى عَدَمِ وُصْلَتِكَ بِهِ.

٢٢٣- النَّعيمُ وإنْ تَنَوَّعَتْ مَظاهِرُهُ إنَّما هُوَ بِشُهودِهِ وَاقْترابِهِ. وَالعَذابُ وَإنْ تَنَوَّعَتْ مَظاهِرُهُ إنَّما هُوَ لِوجودِ حِجابِهِ. فَسَبَبُ العَذابِ وُجودُ الحِجْابِ، وإتْمامُ النَّعيمِ بِالنَّظَرِ إلى وَجْهِ اللهِ الكَريمِ.

٢٢٤- ما تجَِدُهُ القُلوبُ مِنَ الهُمومِ وَالأحْزانِ فلِأَجْلِ ما مُنِعَتْهُ مِنْ وُجودِ العَيانِ.

٢٢٥- مِنْ تَمامِ النِّعْمَةِ عَلَيْكَ أنْ يَرْزُقَكَ ما يَكْفيكَ وَيَمْنَعَكَ ما يُطْغيكَ.

٢٢٦- لِيَقِلَّ ما تَفْرَحُ بِهِ، يَقِلَّ ما تَحْزَنُ عَلَيْهِ.

٢٢٧- إنْ أرَدْتَ أنْ لا تُعْزَلَ فَلا تَتَولَّ وِلايَةً لا تَدومُ لَكَ.

٢٢٨- إنْ رَغَّبَتْكَ البِداياتُ زَهَّدَتْكَ النِهاياتُ. إنْ دَعاكَ إلَيْها ظاهِرٌ نَهاكَ عَنْها باطِنٌ.

٢٢٩- إنَّما جَعَلَها مَحَلًّا للأغْيارِ وَمَعْدِناً لِوُجودِ الأكْدارِ تَزْهيداً لَكَ فيها.

٢٣٠- عَلِمَ أنَّكَ لا تَقْبَلُ النُّصْحَ المُجَرَّدَ، فَذَوَّقَكَ مِنْ ذَواقِها ما يُسَهِّلُ عَلَيْكَ وُجودَ فِراقِها.

٢٣١- العِلْمُ النّافِعُ هُوَ الَّذي يَنْبَسِطُ في الصَّدْرِ شُعاعُهُ ويُكْشَفُ بِهِ عَنِ القَلْبِ قِناعُهُ.

٢٣٢- خَيرُ عِلْمٍ ما كانَتِ الخَشيَةُ مَعَهُ.

٢٣٣- العِلْمُ إنْ قارَنَتْهُ الخَشْيَةُ فَلَكَ، وَإلّا فَعَلَيْكَ.

٢٣٤- مَتى آلَمَكَ عَدَمُ إقْبالِ النّاسِ عَلَيْكَ أوْ تَوَجُّهُهُمْ بِالذَّمِّ إلَيْكَ، فَارْجِعْ إلى عِلْمِ اللهِ فيكَ، فَإنْ كانَ لا يُقْنِعُكَ عِلْمُهُ فَمُصيبَتُكَ بِعَدَمِ قَناعَتِكَ بِعِلْمِهِ أشَدُّ مِنْ مُصيبَتِكَ بِوُجودِ الأذى مِنْهُمْ.

٢٣٥- إنَّما أجْرى الأذى عَلى أيْديهِمْ كَيْ لا تَكونَ ساكِناً إلَيْهِمْ. أرادَ أنْ يُزْعِجَكَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ حَتى لا يَشْغَلَكَ عَنْهُ شَيْءٌ.

٢٣٦- إذا عَلِمْتَ أنَّ الشَّيْطانَ لا يَغْفُلُ عَنْكَ فَلا تَغْفُلْ أنْتَ عَمَّنْ ناصِيَتُكَ بِيَدِهِ.

٢٣٧- جَعلَهُ لَكَ عَدّواً لِيَحُوشَكَ بِهِ إلَيْهِ، وَحَرَّكَ عَلَيْكَ النَّفْسَ لِيَدومَ إقْبالُكَ عَلَيْهِ.

٢٣٨- مَنْ أثْبَتَ لِنَفْسِهِ تَواضُعاً فَهُوَ المُتَكَبِّرُ حَقّاً. إذْ لَيْسَ التَّواضُعُ إلّا عَنْ رِفْعَةٍ. فَمَتى أثْبَتَّ لِنَفسَكَ تَواضُعاً فَأنْتَ المُتَكَبِّرُ حَقّاً.

٢٣٩- لَيْسَ المُتَواضِعُ الَّذي إذا تَواضَعَ رَأى أنَّهُ فَوْقَ ما صَنَعَ. وَلكِنَّ المُتَواضِعَ الَّذي إذا تَواضَعَ رَأى أنَّهُ دُونَ ما صَنَعَ.

٢٤٠- التَّواضُعُ الحَقيقيُّ هُوَ ما كانَ ناشِئاً عَنْ شُهودِ عَظَمَتِهِ وَتَجَلّي صِفَتِهِ.

٢٤١- لا يُخْرِجُكَ عَنِ الوَصْفِ إلا شُهودُ الوَصْفِ.

٢٤٢- المُؤْمِنُ يَشْغَلُهُ الثَّناءُ عَلى اللهِ عَنْ أنْ يَكونَ لِنَفْسِهِ شاكِراً. وَتَشْغَلُهُ حُقوقُ اللهِ عَنْ أنْ يَكونَ لِحُظوظِهِ ذاكِراً.

٢٤٣- لَيْسَ المُحِبُّ الَّذي يَرْجو مِنْ مَحْبوبِهِ عِوَضاً أوْ يَطْلُبُ مِنهُ غَرَضاً، فَإنَّ المُحِبَّ مَنْ يَبْذُلُ لَكَ، لَيْسَ المُحِبُّ مَنْ تَبْذُلُ لَهُ.

٢٤٤- لَوْلا مَيادينُ النُّفوسِ ما تَحَقَّقَ سَيْرُ السّائِرينَ. إذْ لا مَسافَةَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ حَتى تَطْوِيَها رِحْلَتُكَ. وَلا قَطيعَةَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ تَمْحُوَها وُصْلَتُكَ.

٢٤٥- جَعَلَكَ في العالَمِ المُتَوَسِّطِ بَينَ مُلْكِهِ وَمَلَكوتِهِ لِيُعَلِّمَكَ جَلالَةَ قَدْرِكَ بَيْنَ مَخْلوقاتِهِ، وَأنَّكَ جَوْهَرَةٌ تَنْطَوي عَلَيْكَ أصْدافُ مُكَوَّناتِهِ.

٢٤٦- إنَّما وَسِعَكَ الكَونُ مِنْ حَيْثُ جُثْمانِيَّتُكَ وَلَمْ يَسَعْكَ مِنْ حَيْثُ ثُبوتِ رُوحانِيَّتِكَ.

٢٤٧- الكائِنُ في الكَونِ، وَلَمْ تُفْتَحْ لَهُ مَيادينُ الغُيوبِ، مَسْجونٌ بِمُحيطاتِهِ، وَمَحْصورٌ في هَيْكَلِ ذاتِهِ.

٢٤٨- أنْتَ مَعَ الأكْوانِ ما لَمْ تَشْهَدِ المُكَوِّنَ، فَإذا شَهِدْتَهُ كانَتِ الأكْوانُ مَعَكَ.

٢٤٩- لا يَلْزَمُ مِنْ ثُبوتِ الخُصوصِيَّةِ عَدَمُ وَصْفِ البَشَرِيَّةِ، إنَّما مَثَلُ الخُصوصِيَّةِ كإشْراقِ شَمْسِ النَّهارِ ظَهَرَتْ في الأُفُقِ وَلَيْسَتْ مِنْهُ. تارَةً تُشْرِقُ شُموسُ أوصافِهِ عَلى لَيْلِ وُجودِكَ. وَتارَةً يَقْبِضُ ذلِكَ عَنْكَ فَيَرُدُّكَ إلى حُدودِكَ، فَالنَّهارُ لَيْسَ مِنْكَ وَإلَيْكَ، وَلكِنَّهُ وارِدٌ عَلَيْكَ.

٢٥٠- دَلَّ بِوُجودِ آثارِهِ عَلى وُجودِ أسْمائِهِ. وبِوجودِ أسْمائِهِ عَلى ثُبوتِ أوصافِهِ، وَبِثُبوتِ أوْصافِهِ عَلى وُجودِ ذاتِهِ. إذْ مُحالٌ أنْ يَقومَ الوَصْفُ بِنَفْسِهِ. فأرْبابُ الجَذْبِ يَكْشِفُ لَهُمْ عَنْ كَمالِ ذاتِهِ، ثُمَّ يَرُدُّهُمْ إلى شُهودِ صِفاتِهِ، ثُمَّ يُرْجِعُهُمْ إلى التَّعَلُّقِ بأسْمائِهِ، ثُمَّ يَرُدُّهُمْ إلى شُهودِ آثارِهِ. وَالسّالِكونَ عَلى

عَكْسِ هذا. فَنِهايَةُ السّالِكينَ بِدايَةُ المَجْذوبينَ، وَبِدايَةُ السّالكينَ نِهايَةُ المَجْذوبينَ؛ لكِنْ لا بِمَعْنىً واحِدٍ؛ فَرُبَّما التَقَيا في الطَّريقِ، هذا في تَرَقّيهِ وهذا في تَدَلّيهِ.

٢٥١- لا يُعْلَمُ قَدْرُ أنْوارِ القُلوبَ والأسْرارَ إلّا في غَيْبِ المَلَكوتِ. كَما لا تَظْهَرُ أنْوارُ السَّماءِ إلّا في شَهادَةِ المُلْكِ.

٢٥٢- وِجْدانُ ثَمَراتِ الطّاعاتِ عاجِلاً بَشائِرُ العامِلينَ بِوُجودِ الجَزاءِ عَلَيْها آجِلاً.

٢٥٣- كَيْفَ تَطْلُبُ العِوَضَ عَلى عَمَلٍ هُوَ مُتَصَدِّقٌ بِهِ عَليكَ، أمْ كَيْفَ تَطْلُبُ الجَزاءَ عَلى صِدْقٍ هُوَ مُهْديهِ إلَيْكَ؟!

٢٥٤- قَوْمٌ تَسْبِقُ أنْوارُهُمْ أذْكارَهُمْ، وَقَوْمٌ تَسْبِقُ أذْكارُهُمْ أنْوارَهُمْ، وَقَوْمٌ تَتَساوى أذْكارُهُمْ وَأنْوارُهُمْ، وَقَوْمٌ لا أذْكارَ وَلا أنْوارَ.. نَعوذُ بِاللهِ مِنْ ذلِكَ.

٢٥٥- ذاكِرٌ ذَكَرَ لِيَسْتَنيرَ قَلْبُهُ فَكانَ ذاكِراً، وَذاكِرٌ اسْتَنارَ قَلْبُهُ فَكانَ ذاكِراً، وَالَّذي اسْتَوَتْ أذْكارُهُ وَأنْوارُهُ فَبِذِكْرِهِ يُهْتَدى وَبِنورِهِ يُقْتَدى.

٢٥٦- ما كانَ ظَاهِرُ ذِكرٍ إلا عَنْ باطِنِ شُهودٍ وَفِكْرٍ.

٢٥٧- أشْهَدَكَ مِنْ قَبْلِ أنْ يَسْتَشْهِدَكَ فَنَطَقَتْ بِإلهيَّتِهِ الظَّواهِرُ، وَتَحَقَّقَتْ بأحَدِيَّتِهِ القُلوبُ والسَّرائِرُ.

٢٥٨- أكْرَمَكَ اللهُ بِكراماتٍ ثَلاثٍ: جَعَلَكَ ذاكِراً لَهُ، وَلَوْلا فَضْلُهُ لَمْ تَكُنْ أهْلاً لِجَرَيانِ ذِكْرِهِ عَلَيْكَ، وَجَعَلَكَ مَذْكوراً بِهِ، إذْ حَقَّقَ نِسْبَتَهُ لَدَيْكَ، وَجَعَلَكَ مَذْكوراً عِنْدَهُ فَتَمَّمَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ.

٢٥٩- رُبَّ عُمُرٍ اتَّسَعَتْ آمادُهُ وَقَلَّتْ أمْدادُهُ، وَرُبَّ عُمُرٍ قَليلَةٌ آمادُهُ كَثيرَةٌ أمْدادُهُ.

٢٦٠- مَنْ بُورِكَ لَهُ في عُمُرِهِ أدْرَكَ في يَسيرٍ مِنَ الزَّمَنِ مِنْ مِنَنِ اللهِ تَعالى ما لا يَدْخُلُ تَحْتَ دَوائِرِ العِبارَةِ وَلا تَلْحَقُهُ الإشارَةِ.

٢٦١- الخِذْلانُ كُلُّ الخِذْلانِ أنْ تَتَفَرَّغَ مِنْ الشَّواغِلِ ثُمَّ لا تَتَوَجَّهَ إلَيْهِ، وَتَقِلَّ عَوائِقُكَ ثُمَّ لا تَرْحَلَ إلَيْهِ.

٢٦٢- الفِكْرَةُ سَيْرُ القَلْبِ في مَيادينِ الأغْيارِ.

٢٦٣- الفِكْرَةُ سِراجُ القَلْبِ، فَإذا ذَهَبَتْ فَلا إضاءَةَ لَهُ.

٢٦٤- الفِكْرَةُ فِكْرَتانِ: فِكْرَةُ تَصْديقٍ وَإيمانٍ، وَفِكْرَةُ شُهودٍ وَعِيانٍ. فَالأُولى لِأَرْبابِ الاعْتِبارِ، وَالثّانِيَةُ لِأَرْبابِ الشُّهودِ وَالاسْتِبْصارِ.

**ملحق رقم (٢) : ملحق مواضع التناص في الحكم العطائية مع القرآن الكريم**

| الحكمة | السورة والآية | النص |
|---|---|---|
| ١- مِنْ عَلامَةِ الاعْتِمادِ عَلى العَمَلِ نُقْصانُ الرَّجاءِ عِنْدَ وُجودِ الزَّلَلِ. | القصص ٦٨ | رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ |
| ١٤- الكونُ كلّهُ ظُلَمةٌ وإنّما أنارَهُ ظُهورُ الحقِّ فيهِ. فَمَنْ رَأى الكَوْنَ وَلَمْ يَشْهَدْهُ فيهِ أَوْ عِنْدَهُ أَوْ قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَه فَقَدْ أَعْوَزَهُ وُجودُ الأَنْوارِ. وَحُجِبَتْ عَنْهُ شُموسُ المَعارِفِ بِسُحُبِ الآثارِ. | سورة النور ٣٥ | اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لّا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ |
| ١٦- كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أنْ يَحْجُبَهُ شَيءٌ وَهُوَ الّذِي أَظْهَرَ كُلَّ شَيءٍ! | الحديد ٣ | هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ |
| كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيءٌ وَهُوَ الَّذِي ظَهَر بِكُلِّ شَيءٍ! | ق ١٦ | "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ" |
| كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيءٌ وَهُوَ الَّذِي ظَهَرَ في كُلِّ شَيءٍ! | | |
| كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيءٌ وَهُوَ الَّذِي ظَهَرَ لِكُلِ شَيءٍ! | | |
| كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيءٌ وَهُوَ الظّاهِرُ قَبْلَ وُجودِ كُلِّ شَيءٍ! | | |
| كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيءٌ وَهُوَ أَظْهَرُ مِنْ كُلِّ شَيءٍ! | | |
| كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيءٌ وَهُوَ الواحِدُ الَّذِي لَيْسَ مَعَهُ شَيءٌ! | | |
| كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيءٌ وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ شَيءٍ! | | |
| وكَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيءٌ وَلولاهُ ما كانَ وُجودُ كُلِّ شَيءٍ! | | |
| يا عَجَباً كَيْفَ يَظْهَرُ الوُجودُ في العَدَمِ! | | |
| أَمْ كَيْفَ يَثْبُتُ الحادِثُ مَعَ مَنْ لَهُ وَصْفُ القِدَمِ! | | |

١٩- لا تَطْلُبْ مِنْهُ أن يُخْرِجَكَ مِنْ حالةٍ لِيَسْتَعْمِلَكَ فيما سِواها. فَلَوْ أَرادَ لاسْتَعْمَلَكَ مِنْ غَيْرِ إخْراجٍ

الإنسان٣٠ وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَن يَشَاء اللّهُ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا

٢٨-ما اسْتُوْدِعَ في غَيْبِ السَّرائِرِ، ظَهَرَ في شَهادةِ الظَّواهِرِ

الفتح ٢٩ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلا مِّنَ اللّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ...

٢٩- شَتّانَ بَينَ مَنْ يَسْتَدِلُّ بِهِ أوْ يَسْتَدِلُّ عَلَيْهِ. المُسْتَدِلُّ بِهِ عَرَفَ الحَقَّ لأَهْلِهِ، فأَثْبَتَ الأَمْرَ مِنْ وُجودِ أَصْلِهِ.

والاسْتِدْلالُ عَلَيْهِ مِنْ عَدَمِ الوُصولِ إليَهِ. وَإلّا فَمَتى غابَ حَتّى يُسْتَدَلَّ عَلَيْهِ؟! وَمَتى بَعُدَ حَتّى تَكونَ الآثارُ هِيَ الَّتي تُوْصِلُ إلَيْهِ؟!

الحديد ٤ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاء وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ

٣٩- لا تَرْفَعَنَّ إلى غَيْرِهِ حاجَةً هُوَ مُوْرِدُها عَلَيْكَ. فَكَيْفَ يَرْفَعُ غَيْرُهُ ما كانَ هُوَ لَهُ واضِعا! مَنْ لا يَسْتَطيعُ أَنْ يَرْفَعَ حاجَةً عَنْ نَفْسِهِ فَكَيْفَ يَسْتَطيعُ أَنْ يَكونَ لَها عَنْ غَيْرِهِ رافِعاً.

القصص ٢٤ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ

٤٧- لا تَتْرُكِ الذِّكْرَ لِعَدَمِ حُضورِكَ مَعَ اللهِ فيهِ، لِأَنَّ غَفْلَتَكَ عَنْ وُجودِ ذِكْرِهِ أَشَدُّ مِنْ غَفْلَتِكَ في وُجودِ ذِكْرِهِ. فَعَسى أَنْ يَرْفَعَكَ مِنْ ذِكْرٍ مَعَ وُجودِ غَفْلَةٍ إلى ذِكْرٍ مَعَ وُجودِ يَقَظَةٍ، وَمِنْ ذِكرٍ مَعَ وُجودِ يَقَظَةٍ إلى ذِكرٍ مَعَ وُجودِ حُضورٍ، ومِنْ ذِكرٍ مَعَ وُجودِ حُضورٍ إلى ذِكرٍ مَعَ وُجودِ غَيْبَةٍ عَمّا سِوَى المَذْكورِ، {وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ}.

الأحزاب٤٧ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا

وقال صلّ الله عليه وسلم "ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم، قالوا وما ذاك يا رسول الله، قال ذكر الله"

٥٧- النّورُ لَهُ الكَشْفُ. وَالبَصيرَةُ لَها الحُكْمُ. وَالقَلْبُ لَهُ الإقْبالُ والإدْبارُ.

الأنعام ١٢٢ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ

٦٥- خَفْ مِنْ وُجودِ إحْسانِهِ إلَيْكَ ودَوامِ إساءَتِكَ

آل عمران ١٧٨ وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْمًا وَلَهُمُ عَذَابٌ مُّهِينٌ

مَعَهُ أنْ يَكونَ ذلِكَ اسْتِدْراجاً لَكَ {سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ}.

| | | |
|---|---|---|
| ٦٨- قَوْمٌ أقامَهُمُ الحَقُّ لِخِدْمَتِهِ وَقَوْمٌ اخْتَصَّهُمْ بِمَحَبَّتِهِ {كُلّاً نُمِدُّ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً}. | الإسرراء٢١ | نظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً |
| ٧٠- مَنْ رَأيْتَهُ مُجيباً عَنْ كُلِّ ما سُئِلَ، ومُعَبِّراً عَنْ كُلِّ ما شَهِدَ، ذاكِراً كُلَّ ما عَلِمَ، فاسْتَدِلَّ بِذلِكَ عَلى وُجودِ جَهْلِهِ. | الإسراء ٨٥ ص ٨٦ | يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً<br>قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ |
| ٧٢- مَنْ وَجَدَ ثَمَرَةَ عَمَلِهِ عاجِلاً فَهُوَ دَليلٌ عَلى وُجودِ القَبولِ آجلاً. | مريم ٧٦ | وَيَزِيدُ اللّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا |
| ٧٥- خيرُ ما تَطْلُبُهُ مِنْهُ ما هُوَ طالِبُهُ مِنْكَ. | النساء٣٢ | وَلاَ تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُواْ اللّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا |
| ٨٦- إنْ أرَدْتَ أنْ يَكونَ لَكَ عِزٌّ لا يَفْنى، فَلا تَسْتَعِزَّنَّ بِعِزٍّ يَفْنى. | المنافقون ٨ | يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ |
| ٩٠- كَفى مِنْ جَزائِهِ إيّاكَ عَلى الطّاعَةِ أنْ رَضِيَكَ لَها أَهلاً. | النور٢١ | ا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاء وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ |
| ١٢٩- ما طَلَبَ لكَ شَيْءٌ مِثْلُ الاضْطِرارِ، وَلا أَسْرَعَ بِالمَواهِبِ إلَيْكَ مِثْلُ الذِّلَّةِ والافْتِقارِ. | النحل٦٢ | أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلا مَّا تَذَكَّرُونَ |
| ١٣٣- السَّتْرُ عَلى قِسْمَيْنِ: سَتْرٌ عَنِ المَعْصِيَةِ، وَسَتْرٌ فيها. فَالعامَّةُ يَطْلُبُونَ مِنَ اللهِ السَّتْرَ فيها خَشْيَةَ سُقوطِ مَرْتَبَتِهِمْ عِنْدَ الخَلْقِ، وَالخاصَّةُ | النساء ١٠٨ | يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لاَ يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا |

يَطّلِبونَ مِنَ اللهِ السَّتْرَ عَنْها خَشْيَةَ سُقوطِهِمْ مِنْ نَظَرِ المَلِكِ الحَقِّ.

١٣٧- ما حَجَبَكَ عَنْ اللهِ وُجودُ مَوجودٍ مَعَهُ، إذْ لا شَيْءَ مَعَهُ، وَلَكِنْ حَجَبَكَ عَنْهُ تَوَهُّمُ مَوجودٍ مَعَهُ

الحديد ٣ هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

١٦٥- إنّما احْتَجَبَ لِشِدَّةِ ظُهورِهِ، وخَفِيَ عَنِ الأبْصارِ لِعِظَمِ نُورِهِ

ق ١٦ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ

١٦٨- جَلَّ حُكْمُ الأزَلِ أنْ يَنْضافَ إلى العِلَلِ.

القمر ٤٩ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ

الرعد ٨ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ

١٦٩- عِنايَتُهُ فيكَ لا لِشَيْءٍ مِنْكَ. وَأيْنَ كُنْتَ حينَ واجَهَتْكَ عِنايَتُهُ وقابَلَتْكَ رِعايَتُهُ؟! لَمْ يَكُنْ في أزَلِهِ إخلاصُ أعْمالٍ وَلا وُجودُ أحْوالٍ. بَلْ لَمْ يَكُنْ هُناكَ إلّا مَحْضُ الإفْضالِ وَعَظيمُ النَّوالِ.

الحديد ٢٢ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ

١٧١- إلى المَشيئَةِ يَسْتَنِدُ كُلُّ شَيْءٍ، لِأنَّ وُقوعَ ما لَمْ يَشَأ الحَقُّ مُحالٌ، وَلا تَسْتَنِدُ هِيَ إلى شَيْءٍ.

الأنبياء ٢٣ لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ

١٧٣- إنَّما يُذَكّرُ مَنْ يَجوزُ عَلَيْهِ الإغْفالُ. وَإنَّما يُنَبَّهُ مَنْ يُمْكِنُ مِنْهُ الإهْمالُ.

الأعلى ٩-١٠ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى
سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَى

١٩٢- إذا التَبَسَ عَلَيْكَ أمْرانِ فانْظُرْ أثْقَلَهُما عَلى النَّفْسِ فَاتَّبِعْهُ، فَإنَّهُ لا يَثْقُلُ عَلَيْها إلّا ما كانَ حَقّاً.

الحج ٧٨ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ

٢٠٠- لا تُدْهِشْكَ وارِداتُ النِّعَمِ عَنِ القِيامِ بِحُقوقِ شُكْرِكَ. فإنَّ ذلِكَ مِمّا يَحُطُّ مِنْ وُجودِ قَدْرِكَ.

يونس ١٠ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

٢٢٣- النَّعيمُ وإنْ تَنَوَّعَتْ مَظاهِرُهُ إنَّما هُوَ بِشُهودِهِ وَاقْترابِهِ. والعَذابُ وَإنْ تَنَوَّعَتْ مَظاهِرُهُ إنَّما هُوَ لِوجودِ حِجابِهِ. فَسَبَبُ العَذابِ وُجودُ

الإسراء ٧٢ وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً

الحِجْابِ، وإتْمامُ النّعيمِ بِالنّظَرِ إلى وَجْهِ اللهِ الكَريمِ.

| | | |
|---|---|---|
| ٢٣٦- إذا عَلِمْتَ أنَّ الشّيْطانَ لا يَغْفَلُ عَنْكَ فَلا تَغْفُلْ أنْتَ عَمَّنْ ناصِيَتُكَ بِيَدِهِ. | فاطر ٦ | إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ |
| | النحل ٩٩ | أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ |
| | النساء ٧٦ | الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا |
| ٢٥٧- أشْهَدَكَ مِنْ قَبْلِ أنْ يِسْتَشْهِدَكَ فَنَطَقَتْ بِإلهِيَّتِهِ الظَّواهِرُ، وَتَحَقَّقَتْ بِأَحَدِيَّتِهِ القُلُوبُ والسَّرائِرُ. | الأعراف ١٧٢ | وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ |
| ٢٥٨- أكرمَكَ بكراماتٍ ثلاثٍ، جَعَلَك ذَاكِرا لَهُ، ولولا فضلُه لم تكنْ أهلا لجريانِ ذِكرِه عليك، وجَعَلَك مذكورا به، إذْ حقّقَ نِسبَتَه لَديك، وجَعَلَك مَذكورا عِنده، فتمّمَ نعمتَه عَليك | إبراهيم ٣٤ | وآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ |

Abstract

Cohesion in the Linguistic Structure of Ibn Ata'allah al-Iskandari's Wisdoms

Prepared by
Mohammad M. Mahasna

Supervisor
Dr. Said J. Abu Khader

The main purpose of this study is to explore the network of grammatical, lexical, and pragmatic relations which provide formal links between various parts of wisdoms texts of Ibn Ata'allah al-Iskandari. The study, to accomplish its purpose, consists of an introduction, three chapters, and the conclusions. The first chapter, which is theoretical, includes two introductory headings, the first one tackles the definition of the term and the notion of wisdom art, as it has been considered in the views of Philosophers, writers, and mystics. It, also, highlights Ibn Ata'allah al-Iskandari's life, works, and status, and it introduces a brief review of Ibn Ata'allah wisdoms and their significance. The second heading approaches issues related to text, textuality, and linguistic text levels. The second chapter is devoted to analyze grammatical devices, namely, that link text structure on the Syntagmatic level (i.e., ellipsis, pronominal reference…), and to find out structural frames (i.e., types of sentences and phrases), that play a part in linking sentence and phrases together; in order to clarify the internal grammatical organization of the text. The third chapter deals with lexical and pragmatic devices, such as opposions, synonymy, entailment, Gradient, morpho-semantic relations, and intertextuality, and their significant and contribution to the text lexical connection. Finally, the study is concluded with its main findings and recommendations.

**Keywords: Discourse Analysis, Semantics, Text linguistics, Wisdom**